وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية

الفن المعماري الإسلامي في الدولة الزيانية

"تلمسان أنموذجا"

(633-962هـ/1235-1554م)

مذكّرة مقدّمة للحصول على شهادة الماستر دراسات في تاريخ وحضارة العصر الوسيط

إعداد:
•سامية حمودة
•عائشة سلامي

إشراف:
أ . الطيب بوسعد

السنة الجامعية:1435-1436هـ /2014-2015م

وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس
بالمدية
كلية العلوم الانسانية
والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية

الفن المعماري الإسلامي في الدولة الزيانية

"تلمسان أنموذجا"

(633-962هـ/1235-1554م)

مذكّرة مقدّمة للحصول على شهادة الماستر دراسات في تاريخ وحضارة العصر الوسيط

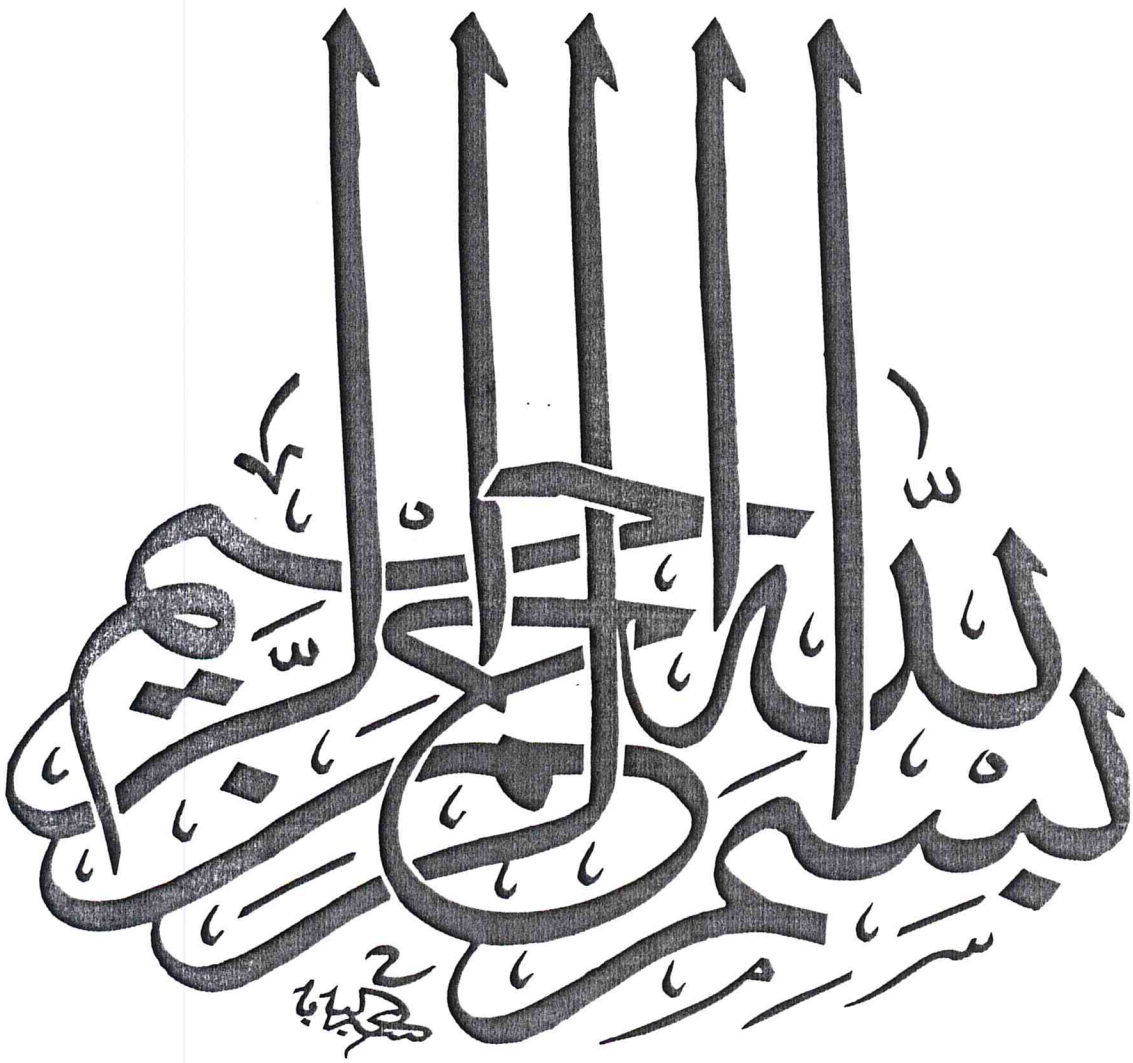
إعداد:
- سامية حمودة.
- عائشة سلامي .

إشراف:
أ . الطيب بوسعد.

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الصفة
أ. أحمد يسعد	رئيسا
أ. الطيب بوسعد	مشرفا ومقررا
د. اسماعيل محروق	مناقشا

السنة الجامعية:1435-1436هـ /2014-2015م


بسم الله الرحمن الرحيم

عرفان

عملا بقو[illegible]

" ل شكرتم لأزيدنكم "

[illegible] ي وهبنا [illegible] على إنجاز هذا البحث المتواضع

ونشيد بالصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

وبعد فان الجهد لا يكتمل حتى ينسب لكل فضل فضله ،ولكل ذي حق حقه لذا نتقدم

ى آيات الشكر والتقدير والعرفان إلى الأستاذ المشرف الطيب بوسعد حيث كنا

محظوظتان بإشرافه علينا فكان سندا لنا بتوجيهاته وإرشاداته ،ولم يبخل علينا بنصائحه القيمة

وأفادنا

ه ونسأل الله أن يجزيه خير الجزاء إنه ولي ذلك والقادر عليه،كما

لايفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من عُلمونا وزينو لنا طريق العلم ،إلى كل من كان

له الفضل في تكويننا أساتذتنا الكرام حفظهم الله وأدامهم كما نتقدم بالشكر و العرفان

للجنة المناقشة على تفانيه[illegible] في قراءة هذا الموضوع

وإلى كل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد لإنجاز هذا البحث

إهداء

أهدي ثمرة جهدي...

إلى روح والدتي الطاهرة التي مازال طيفها في مملكة مخيلتي رحمها الله وطيب ثراها عربون عرفان وإمتنان .

إلى الحضن الأمين والركن المتين مثل الأبوة الأعلى والدي العزيز

إلى أعز ما أملك في الوجود من شاركني حضن الوالد إخوتي حفظهم الله، إلى رياحين وأنوار الأسرة الصغار حفظهم الله ،ياسين ،الحارث.

إلى من آنستني في دراستي وشاركتني عملي صديقتي عائشة .

إلى صديقاتي الوفيات ،زوبيدة ،مليكة ،جويدة ،نورة ، مريم نادية،حياة.

إلى كل من ترك بصمة في حياتي .

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تتسع لهم مذكرتي

سامية

إهداء

أهدي ثمرة عملي....

إلى من قال فيهما ربي و" بالوالدين إحسانا "،إلى أثمن لؤلؤتين أملكهما في الوجود.

إلى مثل الأبوة الأعلى والدي العزيز.

إلى رمز الحنان و الطيبة أمي الحبيبة.

إلى من شاركني حضن الأم إخوتي حفظهم الله :محمد ،مسعود ،عماد ،بوعلام.

إلى توأم روحي أختي الغالية حبيبة.

إلى إبن أختي بهجة العائلة عبد القادر.

إلى من تحملت معي مشقة هذا البحث و كانت لي عونا وسندا أختي الغالية سامية.

إلى من كن لي نعم الصديقات و تقاسمن معي أيام الدراسة:

مريم ،مليكة ،أمال، زوبيدة ،ملحة،لمياء،صخرة.

إلى كل من ترك أثرا في حياتي إلى كل أهلي و أقاربي.

عائشة

قائمة المختصرات

الاختصار	الدلالة
ج	الجزء
ط	الطبعة
م	ميلادي
هـ	الهجري
ت	الوفاة
دط	دون طبعة
دت	دون تاريخ
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعريب
ش و ن ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
م و ك	المؤسسة الوطنية للكتاب
م و ش د أ	منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف

مقدمة

شهد المغرب الإسلامي ابتداء من القرن(7ه/13م)ثلاث دويلات رئيسية ،وهي الدولة الحفصية في تونس،والدولة المرينية في المغرب الأقصى ،والدولة الزيانية في المغرب الأوسط وقد كان هذا الإنقسام نتيجة حتمية لما عاشته المنطقة آنذاك من أوضاع سياسية متوترة أدت إلى نشوب صراعات وحروب ،ولما ضعف أمر الدولة الموحدية بالمغرب سعت كل واحدة منها لتثبيت حكمها ورسم حدودها على حساب الأخرى ،فمنذ أن أعلن الأمير العبد الوادي يغمراسن بن زيان استقلاله عن الحكم الموحدي سعى لتثبيت كيان الدولة وغرس دعائمها ،وإتخذ مدينة تلمسان عاصمة سياسية لدولة بني عبد الواد وقاعدة للمغرب الأوسط ومركز إشعاع ثقافي بالمغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط لعبت من خلاله دورا هاما على مختلف الأصعدة .

وعرفت الدولة الزيانية تطورا وازدهار ملحوظا في المجال العمراني ،فبالرغم من أن تلمسان عاشت فترات من الإضطراب السياسي والاجتماعي تحت حكم الزيانيين إلا أن المباني الدينية و المدنية والعسكرية، قد شهدت نشاطا ملحوظا إلى جانب ظهور عدد هائل من العلماء الذين تركو تراث علميا في الحركة العلمية والعمرانية، لذلك حظيت مدينة تلمسان عاصمة الزيانيين بإهتمام الحكام والأمراء في النواحي العمرانية والمعمارية .

ولذلك رأينا أن نتطرق إلى دراسة موضوع الفن المعماري الإسلامي في الدولة الزيانية" تلمسان أنموذجا"،وقد حددنا موضوع بحثنا في ثلاثة عناصر أساسية و يتمثل العنصر الأول في فكرة البحث العامة التي تتمحور حول الفن المعماري الإسلامي ،والعنصر الثاني هو الإطار المكاني للبحث مدينة تلمسان ،أما العنصر الثالث فهو الحقبة التاريخية للبحث المتمثلة في الفترة الزيانية (633ه-962ه/1235م-1554م).

أهمية الموضوع:

تعد مدينة تلمسان من بين أعرق مدن التاريخ والحضارة في المغرب الإسلامي ،تزخر بأثار كثيرة خلفتها حضارات الأمم والشعوب التي تعاقبت على المنطقة ،وظلت شاهدة على عمق ماضيها ،ونظرا لقيمة العمائر الإسلامية بمختلف أنواعها فهي بمثابة معالم للتطور الحضاري الإسلامي في العصر الزياني.

فالعمارة الدينية تعبر بوضوح عن إزدهار الحركة العلمية وحرص الرعية على أداء واجباتها الدينية وأما العمارة المدنية فهي تعكس مدى التطور العمراني وتقدم نشاط البناء ووسائله ،فضلا

عن العمارة العسكرية التي تبين مدى الإهتمام بالأمن القومي للدولة وحماية حوزة وسيادة كيانها السياسي .

كما تتميز العمارة الإسلامية الزيانية بصفة عامة بأهمية كبيرة، حيث تعد وثائق مادية وشواهد أثرية على الفترة الزيانية لأنها مصادر أصيلة للأحداث لا تقبل الطعن والتزوير في معلوماتها تساعد في تحقيق التاريخ كونها مظهر من مظاهر السلطة ومن مقومات الدولة ،ودليلا واضحا في العلاقات السياسية والاقتصادية ،وتعبر تلك المباني على نمط معماري خاص بما احتوت عليه من مكونات معمارية، فالمعمار الإسلامي ينبغي أن يتناول من عدة جوانب وهذا ما يجعل دراسة في هذا الموضوع مفيدا وذا مدلول على حضارة أمتنا وعراقتها وتمدنها ،فموضوعنا يهدف للكشف عن المقولة السائدة عدم إهتمام حكام الدولة الزيانية بالفن المعماري لكونها دولة بدوية صحراوية بعيدة عن فن الإبداع والعمارة ، مع أن أثارها مازالت قائمة تشهد على حضارتها المتميزة.

إشكالية الموضوع

مثلت الإشكالية العامة لموضوع الفن المعماري الإسلامي لمدينة تلمسان الزيانية قضية عامة وهي محاولة تسليط الضوء على الفن المعماري الزياني بمختلف أنواعه ،وللإجابة على هذه الإشكالية طرحنا جملة من التساؤلات :

-فيما تكمن المنشآت المعمارية الزيانية و ماهو دورها و أهميتها ؟.

-ماهو النظام التخطيطي لهذه للمنشآت المعمارية و المؤثرات المتصلة بها ؟.

-وماهي مظاهر الإبداع في الفن المعماري الزياني؟.

-وكيف كانت أساليب البناء ؟.و فيما تمثلت مواد البناء في الفترة الزيانية ؟.

-أسباب إختيار الموضوع:

-الرغبة الشخصية في التعرف على الأثار العمرانية التي تزخر بها مدينة تلمسان الزيانية، هذا التراث الإسلامي الثمين الذي يشهد على حياة الرفاهية والتألق الذي ساد الفترة الزيانية ،فالواجب يقتضي منا أكثر من أي وقت مضى أن نرد الإعتبار لهذا التراث ،وأن نولي له ما يستحق من عناية للحد من الأضرار السلبية الناجمة عن التوسع العمراني العشوائي الذي أزال العديد من الأثار التاريخية وإلى الأبد

-في محاولة منا أن نميط اللثام عن هذه الكنوز القيمة ،وأن نخرجها إلى النور لتصبح المادة الرئسية الأولى والموارد التي لا يمكن الطعن في قيمتها وأصالتها في دراسة تاريخ الدولة الزيانية التي كانت إرهاصا لظهور دولة الجزائر الحديثة.

إنها مسؤولية تقع على عاتق كل جزائري متخصص يستطيع أن يخدم وطنه في هذا الميدان ،ولو مشاركة رمزية يسهم بها في إثراء المكتبة الجزائرية، بمعلومات تهم هذا البلد الكبير بتاريخه ورجالاته وإسهاماته الحضارية و الثقافية.

-المنهج المعتمد في الدراسة:

من أجل دراسة موضوع الفن المعماري الإسلامي في مدينة تلمسان في الفترة الزيانية دراسة تاريخية إعتمدنا على المنهج التاريخي لتتبع المراحل التاريخية التي مرت بها الدولة الزيانية ،ولوضع المعالم الأثرية في إطارها التاريخي ،كما كان من الضروري إستخدام المنهج الوصفي وذلك من خلال تناول المنشآت المعمارية ووصفها وصفا دقيقا، وإعتمدنا أيضا على المنهج التحليلي والمنهج المقارن لإستخراج المميزات المعمارية .

-نقد أهم المصادر والمراجع :

لقد كان الإعتماد على بعض المصادر والمراجع التي تناولت الموضوع أمرا ضروريا ومنها المصادر المعاصرة لدولة الزيانية ،والتي سمحت لنا بإلقاء نظرة عامة حول الدولة الزيانية ،ومنشأتها المعمارية ولعل أبرز هذه المصادر نذكر:

1-**أبو زكرياء يحي ابن خلدون** (734ه-786ه/1334-1385م)،في كتابه بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد،يتكون هذا الكتاب من جزئين ،إختص الجزء الأول بأخبار بني زيان وموطنهم ،وتأسيس دولتهم ،وعرض أعمال سلاطينهم بدءا بمؤسس الدول يغمراسن بن زيان وإنتهاءا بالسلطان أبي حمو موسى الثاني ،وواصل في أحداثه إلى سنة (777ه/1375م)،ويعتبر هذا الكتاب مصدرا مهما في هذه الفترة لأن مؤلفه كان كاتب الإنشاء لدى السلطان أبي حمو موسى الثاني ،مما جعله شاهد عيان على معظم الأحداث التي أرخ لها ،وقد إعتمدنا عليه في الدراسة كثيرا خاصة وأنه تضمن مادة هامة عن تاريخ بني زيان.

2-**أبو زيد عبد الرحمن ابن خلدون** (732-808ه/1332-1406م)في كتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ،المقدمة وتشمل عدة أقسام منها العمران البشري والبدوي ،القبائل والأمم ،البلدان والأمصار المعاش ولكسب والصنائع

والعلوم ،أما الأقسام الأخرى فتتصل بأخبار العرب وأجيالها ودولهم وما يلاحظ على كتاب ابن خلدون أنه من أهم وأبرز من إهتم بالعمران حيث أنه زودنا بمعلومات قيمة فيما يخص المدينة والعمران و الحياة السياسية لدولة بني عبد الواد،وهو يعد مصدرا مهما ،إستعملنا في الدراسة الجزئين الأول والسابع منه،فإن ما إحتواه الجزء الأول من خطط ونظم الدولة ،إضافة إلى إفراد إبن خلدون الجزء السابع منه لتاريخ الدول التي حكمت بلاد المغرب ،جعله مصدرا مهما للدراسة .

3-**أبو عبد الله محمد بن عبد الله التنسي** (820-899ه/1417-1494م) :من أشهر مؤلفاته ،نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان وجعله في خمسة أقسام ومقدمة وخاتمة وهو من المؤلفات التي تعتمد على السرد التاريخي وتعود أهميته إلى المعلومات التاريخية التي تضمنها في الفترة التي تناولها،وأفادنا هذا المصدر في معرفة تاريخ ملوك الفترة الزيانية.

4- **الحسن الوزان المعروف بالأسد الإفريقي** (893ه-944ه/1488م-1537م): ولد بغرناطة وهاجر عند سقوطها إلى فاس ،من مؤلفاته وصف إفريقيا ،حيث جمع فيه بين كتب الرحلات وكتب المسالك وتشمل هذه الرحلة على ثلاثة كتب رئيسية بها وصف شامل لإفريقيا من المغرب إلى مصر إلى سواحل البحار إلى أعماق السودان ،ومن بين مايصفه مملكة تلمسان ومدنها كندرومة وتلمسان وأرشقول وغيرها وقد أفادنا هذا الكتاب خاصة فيما يتعلق بالجوانب الاجتماعية والعمرانية ببلاد المغرب الإسلامي خاصة مدينة تلمسان في الفترة الزيانية .

وإضافة إلى هذه المصادر في مجال التاريخ والعمران فقد إعتمدنا على مراجع حديثة العهد نسبيا وأغلبها من تأليف مستشرقين وقد إنفرد الباحثون الفرنسيون بدراسة الأثار الإسلامية في الجزائر وعلى رأسهم جورج مارسيه،حيث إعتمدنا على دراسته في مجال العمارة نذكر منها المعالم الأثرية العربية في تلمسان والذي ألفه مع شقيقه وليام مارسيه إضافة إلى ذلك إعتمدنا على دراسات أخرى نذكر منها دراسة مبارك بوطارن حول العمائر الدينية في المغرب الأوسط،بالإضافة إلى دراسات رشيد بورويبة الذي أثارانا بمؤلفاته في الهندسة المعمارية الإسلامية الدينية نذكرمنها:

L'art religieux musluman en algerie.

كما لا يفوتنا أن ننوه إلى دراسات عبد العزيز لعرج الذي أفادنا كثيرا بمؤلفاته المتخصصة ،ومن بينها جمالية الفن الإسلامي في المنشآت المرينية بتلمسان، كما كان الإعتماد ضروريا على بعض القواميس خاصة تلك المتعلقة بالعمارة والعمران، ومنها معجم مصطلح العمارة للدكتور عفيف البهنسي والذي يتناول أهم المصطلحات المتعلقة بالعمارة الإسلامية ويشرحها.

أما بالنسبة للدراسات السابقة للموضوع، التي إعتمدنا عليها نذكر منها دراسة الدكتور عبد العزيز فيلالي في دراسته تلمسان في العهد الزياني ،دراسة سياسية عمرانية إجتماعية ثقافية،رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي معهد التاريخ جامعة الجزائر 1995م.

-لعرج عبد العزيز ،المباني المرينية في تلمسان الزيانية ،دراسة أثرية معمارية وفنية ،رسالة لنيل درجة الدكتوراه في الأثار الإسلامية ،جامعة الجزائر،1999م.

-خطة البحث :

ومن أجل الإجابةعلى الإشكالية المطروحة إعتمدنا على خطة البحث المتكونة من مقدمة،ومدخل للموضوع وثلاثة مباحث وخاتمة.

تناولنا في المدخل الحياة السياسية والإقتصادية والإجتماعية وحتى الثقافية للدولة الزيانية وتناولنا في المبحث الأول العمارة الدينية المتمثلة في المساجد والمدارس والزوايا والأضرحة بإعتبار أن مدينة تلمسان خلال العهد الزياني عرفت العديد من العمائر الدينية خاصة المساجد حيث أصبحت يطلق عليها مدينة المساجد وقد تناولنا هذه المنشآت من زوايا متعددة كالموقع والتسمية وأهمية هذه المنشآت والوصف العام ومكوناتها المعمارية حيث أشرنا إلى أهم أساليب البناء التي بنيت بها هذه المنشآت ،وكذا أهم المواد التي بنيت بها من جهة وإلى الزخارف المعمارية التي وجدت بهذه المنشآت الدينية مع إبراز أهم التأثيرات المتبادلة من خلال بعض النماذج.

أما المبحث الثاني فقد خصصناه للعمارة المدنية ،والمقصود بالعمارة المدنية تلك المباني التي شيدت من أجل الاستقرار والاستمرار، وتناولنا بالدراسة القصور والمنازل والفنادق والحمامات، تطرقنا فيه للحديث من حيث الموقع والتسمية و كذا مخططها العام، وشكلها ، والوصف العام ومواد وأساليب البناء والزخرفة.

والمبحث الثالث تناولنا فيه المنشآت العسكرية من أسوار وأبواب وحصون ،حيث تطرقنا فيه للحديث عنها من خلال التسمية والموقع ووظيفة هذه المنشآت ، كما تطرقنا فيه إلى أساليب البناء، ومواد البناء التي بنيت بها هذه المنشىأت والتأثيرات المتصلة بها .

وإختتمنا دراستنا بخاتمة كانت عبارة عن مجموعة من الإستنتاجات المستخلصة من الدراسة وكأي بحث لا تخلو دراستنا من الملاحق التي تعد حلي البحث العلمي ،وقد كان من

الضروري إثراء هذا الموضوع بكثير من الخرائط ،و الصور لأشهر المباني التي تركها لنا الأجداد .

-صعوبات البحث:

لا تخلوا أي دراسة من الصعوبات ومن جملة الصعوبات التي واجهتنا نذكر :

-موضوع بحثنا الذي ينصب على الفن المعماري في العهد الزياني معظم هذه المنشآت المعمارية قد زالت معالمها وخاصة بالنسبة للناحية الزخرفية، فكل الفتن والحروب التي تعرضت لها الدولة الزيانية عبر تاريخها كافية لمحو أثارها وطمس معالمها ،وبطبيعة الحال ينعكس ذلك كله على أعمال الباحثين حيث يصعب في مدة زمنية قصيرة إبراز معلومات جديدة ووافية .

-عدم وجود مصادر كافية عن الموضوع، حيث أن أغلب الدراسات العلمية عبارة عن دراسات حديثة العهد، مقالات أو بحوث في مجلات ودوريات.

-بالإضافة إلى صعوبة التعامل مع المصطلحات المعمارية.

وفي نهاية هذا الملخص لايسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الطيب بوسعد الذي تابع البحث قراءة وتصحيحا وتوجيها.

مدخل: الدولة الزيانية في المغرب الأوسط

1 - الحياة السياسية للدولة الزيانية

2-الحياة الإقتصادية للدولة الزيانية

3 - الحياة الإجتماعية للدولة الزيانية

4 -الحياة الثقافية للدولة الزيانية

1: الحياة السياسية للدولة الزيانية:

تعاقبت على الدولة الزيانية خلال فترة حكمها مراحل مختلفة ،وقبل الحديث عن المراحل السياسية للدولة لابد من معرفة أصل الدولة الزيانية و نسبها.

أ-أصل الدولة الزيانية :

بنو عبد الواد أصلهم عابد الوادي،وهم من ولد شجيح بن واسين بن يصلتين بن مسرى بن زاكيا بن ورسيج بن مادغيس الأبتر ابن بربر،ابن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ،وفي شجيح يجتمع نسب بني عبد الواد مع بني عمومتهم بني مرين[1] .

أما فيما يخص نسب الدولة فلقد ذكر التنسي أن بني عبد الواد شرفاء ،ينتسبون إلى الأدارسة من سلالة إدريس مؤسس الدولة الإدريسية بفاس ،إسمه القاسم تزوج من بني عبد الواد ونسل من ذرية صالحة[2].

ب-مراحل تأسيس الدولة الزيانية :

1-مرحلة النشأة و التأسيس:

أجمع كل المؤرخين على رواية واحدة في كيفية تأسيس مملكة بني عبد الواد ،وتتلخص هذه الرواية في ولاية جابر بن يوسف على تلمسان بدعوة من إدريس المأمون حيث إستولى على أراضي تلمسان ماعدا ندرومة[3] ،فزحف لحصارها وتوفي هنالك ،ولي بعده إبنه الحسن ابن جابر ستة أشهر ،ثم تنازل عن الحكم لعمه عثمان ،وقام بنو عبد الواد على تولية أبي العزة زيدان بن زيان ,فاستولى على تلمسان وبايعوه بني عبد الواد وخلعوا بني عبد المؤمن[4].

1- أبي زكرياء يحي ابن خلدون(ت 780ه/1378م) :**بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد** ،تحقيق عبد الحميد حاجيات ،الجزء1،د.ط ،الطباعة الشعبية للجيش ،الجزائر ،2007م،ص ص 95_96.

2- محمد بن عبد الله التنسي(ت899ه/1493م):**تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدروالعقيان**،تح محمود بوعياد ،د.ط،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1985مـــ،ص67.

3-عبد الرحمن ابن خلدون(ت808ه /1405م) : **ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ،تحقيق سهيل زكار ،ج 7 ،د.ط ،دار الفكر ،بيروت ،لبنان ،2000م ،ص149.

4-التنسي:المصدر السابق, ص 113.

وتعتبر فترة تعيين الأمير يغمراسن بن زيان[1] أميرا على تلمسان سنة(633ه/1235م) بداية لتأسيس المملكة الزيانية ،وذلك بعد تأييد معظم قبائل بني عبد الواد ،ثم عينه الخليفة الموحدي الرشيد ابن إدريس أميرا على إمارة تلمسان ،وكانت تابعة للموحدين ،وفي سنة (639ه/1241م)،كانت البيعة للأمير يغمراسن.

2-مرحلة التدخل الحفصي المريني :

يبدأ الدور الأول في عهد يغمراسن حيث كانت الأوضاع السياسية ببلاد المغرب الأوسط في ق (9ه/15م) تمتاز باستمرارية التدخلات الحفصية ،و المرينية للقضاء على الدولة الزيانية ،ولذلك سعى الملوك الزيانين[2] لمواجهة الخطر المريني والحفصي الذي هدد كيان الدولة.

ومع بداية حكم الأمير يغمراسن حاول التوسع حسب المناطق الشرقية فواجه الحفصيون حيث سير الأمير الحفصي أبو زكريا جيوشه ،وخرج إلى تلمسان فضرب حصارا حولها في أواخر سنة 639ه، وبعد حروب دارت بينهم إتخذ يغمراسن موقفا سياسيا مع بني حفص ،فقد عمل على ربط صلته بالسلطان الحفصي أبو إسحاق إبراهيم ،أكد هذه الصلة بالمصاهرة وبذلك أصبحت الدولة الزيانية في تبعية للدولة الحفصية بعد عقد السلم بينهما[3]. وزحف يغمراسن بناحية شلف ثم مدينة مليانة سنة (668ه/1269م)ثم إستولى على تنس سنة (672ه/1273م)،وبعد ذلك أصيب يغمراسن بمرض توفي على إثره في سنة (681ه/1282م)[4] ،وبعده بويع ابنه أبو سعيد عثمان سنة (681ه/1282م)الذي قام بعدة تحركات شرق المملكة لإخضاع القبائل المجاورة و نزل ببجاية ودمرها[5].

1-**السلطان يغمراسن ابن زيان** : تولى الحكم من (633-681ه / 1235-1283م) إسمه أمازيغي الأصل ،و هو أبو يحي يغمراسن ابن زيان خلف أبائه في الحكم ،و يعد مؤسس الدولة الزيانية ،أنظر التنسي : المصدر نفسه،ص 115.

2-أنظر الملحق رقم(2) ص94.

3- مؤلف مجهول:**زهر البستان في دولة يني زيان** ،تح عبد الحميد حاجيات ،ج2،د.ط،عالم المعرفة،الجزائر ،2001مـــ،ص7

4-عبد الحميد حاجيات : **دراسات في التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان والمغرب الإسلامي**،ج1، د ط ، عالم المعرفة الجزائر،2001،ص33.

5 -عبد الرحمن ابن خلدون:المصدر السابق، ج7، ص 192.

3-فترة الحصار الطويل لتلمسان: (688ه/1289م).

وكان ذلك بعد وفاة أبي يعقوب المريني الذي كان واليا على الدولة الزيانية، و حدثت بينهما حروب ،انتهت بإستلاء أبي يوسف يعقوب على تلمسان وما جاورها ،ثم عاد إلى فاس ،وفي بداية سنة 797ه غزا مدينة تلمسان وأحاطها بأسوار و بنى المنصورة وإتخذها عاصمة لمملكته[1]،وذلك بعدما سير السلطان المريني يوسف بن يعقوب خمس حملات عسكرية ضد الدولة الزيانية، ودامت مدة الحصار الطويل 8 سنوات فقدت فيها المملكة الزيانية معظم أراضيها ،و توفي السلطان عثمان بن يغمراسن محاصرا بتلمسان سنة 703ه[2]،وبعد ذلك عمل كل من السلطان أبو زيان وأخاه أبو حمو موسى الأول على استرجاع نفوذ الدولة من الجهة الشرقية, و عاد إلى تلمسان وأصلح ما أفسده بني مرين إلى أن توفي أبو زيان سنة (707ه/1308م)[3].

ثم ولي بعده أبو حمو موسى الأول(707ه/1308م) الذي بسط نفوذه على جميع القبائل المتمردة وتوسع شرقا حتى بجاية و قسنطينة،كما أنه وقف في وجه النفوذ المريني ،وكان رجل ذو دين وعلم ،إلا أنه قتل من طرف ابنه أبي تاشفين بسبب النزاع على الحكم سنة (718ه/1318م)[4] ،وتولي السلطان أبي تاشفين الأول الحكم سنة (718ه/1318م), ونزل بمدينة بجاية ،وحاصر أهلها وملوكها من بني حفص فأستجارو بالسلطان المريني أبو سعيد المريني وتداعو بمصاهرته ،و كتبو إليه بالإفراج عن بلادهم ،إلا أن أبو سعيد المريني فشل في ذلك و توفي أبو سعيد،ثم ولى ابنه السلطان أبو الحسن سنة(735ه/1234م)[5] .

1_ابن أبي زرع الفاسي (ت 726ه/1326م): **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس**،ج 1، د.ط، صور الطباعة والوراقة ،المغرب، 1972م، ص 388.

2_عبيد داود:(**تلمسان في مواجهة الحملات الحفصية والمرينية**) ,مجلة العصور , العدد 6-7، مجلة فصلية محكمة يصدرها مخبر البحث التاريخي 2005م,ص196.

3 - يحي ابن خلدون :المصدر السابق ،ج 1،ص 212.

4- رشيد بورويبة :**الجزائر في التاريخ من العهد الإسلامي إلى بداية العهد العثماني** ،د .ط ،م.و.ك ،الجزائر، 1984م،ص 386.

5 -أبي عبد الله بن الخطيب السلماني (ت 776ه/1374م) :**رقم الحلل في نظم الدول** ،د.ط،المطبعة العمومية بحاضرة تونس المحمية ،د.ت.ط،ص12.

والذي استولى على ندرومة ،وبذلك سيطر المرنيين على تلمسان وقتلوا السلطان أبو تاشفين الأول سنة(737ه/1337م)،ونتيجة ذلك اندثرت الدولة الزيانية ,واستخدم السلطان المريني أبي الحسن بني عبد الواد الحكم, وجعل الإمارة في أيدي أبي سعيد و أبي ثابت ،إبني أبي تاشفين واستمر الوضع إلى عام (748 ه/1347م) ,وفي هذه الفترة اتجه أبي الحسن إلى الإستلاء على إفريقيا فدخل في معركة مع العرب[1]إنهزم جنوده في معركة طريف سنة(740ه/1341م).

توفي أبو الحسن المريني في مواجهة بينه ,وبين إبنه أبي عنان سنة(752ه/1352م) ،ولي بعده أبي عنان فعزم أبو ثابت وأخوه أبو سعيد على إحياء الدولة الزيانية من جديد ،فدخلا تلمسان سنة (749 ه/1348م), وقام بتنظيم شؤون الدولة[2] ،بعد ذلك قرر السلطان أبي عنان المريني غزو تلمسان فجمع القبائل من سائر أنحاء المغرب الأقصى ،والتقى بأبي ثابت وأخيه في سهل أنجاد ودارت بينهم حروب إنهزم فيها الزيانيين ودخل تلمسان, و انقضى أمر بني زيان[3] .

4-مرحلة إحياء الدولة:

قرر أبو حمو موسى الزياني[4] إحياء الدولة الزيانية من جديد دخل تلمسان التي كان عليها محمد بن السلطان أبي عنان ,و لم يكن الإستلاء عليها بالأمر السهل [5],خاض أبو حمو معارك كثيرة مع المرينيين ،وإنتصر في بعضها ،وإنهزم في غيرها ،وقد كان مجئ أبو حمو الزياني إلى تلمسان سنة (760ه /1258م)بداية إنتهاء الإحتلال المريني الثاني وبذلك عادت الحياة إلى بني عبد الواد[6] .

1-أبو حمو موسى الزياني (ت 791ه/1389م):**واسطة السلوك في سياسة الملوك** ،تحقيق محمود بوترعة ،د.ط،دار الشيماء دار النعمان ،الجزائر ،2012م،ص12.

2-لسان الدين ابن الخطيب (ت 776ه/1374م):**الإحاطة في معرفة أخبار غرناطة** ،تح محمد عبد الله عنان ،مج2،ط2،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،1974م،ص 563.

3-عبد الله محمد ابن إبراهيم الزركشي(ت أواخر القرن 9ه):**تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية** ،تح محمد ماضور ط1،المكتبةالعتيقة تونس ،د.ت.ط ،ص94.

4- **أبو حمو موسى الثاني** :عاش مابين (723ه-791ه/1321م-1389م) تولى حكم بني زيان سنة 760ه/1258م ،كان متنوع الثقافة جمعت أثاره بين الشعر والحكمة الكتابة والإبداع في العمران ،أنظر أبو حمو موسى الزياني :المصدرنفسه،ص21.

5- وداد القاضي:(**السلطان أبي حمو موسى الثاني الزياني ومكانه بين النظريات السياسية المعاصرة لها**)،مجلة الأصالة العدد 27- 28، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ،الجزائر ،2011م ،ص16.

6-رشيد بورويبة :المرجع السابق،ص401.

حيث حصل السلم بين السلطان الحفصي أبو العباس وأبي حمو موسى وشرع كل واحد في تمهيد بلده [1] و قام أبو حمو بإصلاح شؤون دولته، و تنظيمها وحصل على دعم القبائل ، ثم توجهوا إلى تلمسان وحاصروها مدة ، دخلوا أغادير واستسلم بني مرين وبايعوا أبو حمو ،واستقر بدار الملك واستولى على تلمسان ،وقام بإحياء دولة بني عبد الواد ،وقد سير أهل مملكته بالحسنى و العدل إلى أن أغتيل أبو حمو على يد أبي تاشفين الثاني سنة (791ه/1388م).[2]

5-مرحلة التبعية المرينية و الحفصية :

لما قام أبو تاشفين[3] ملكا بتلمسان كان يقيم لدعوة السلطان أبو العباس المريني إلا أن تغيير السلطان أبو العباس على أبي تاشفين في بعض التراعات الملوكية فجهز الجيوش وسار إلى تازا سنة (795ه/1392م)،و لما مات السلطان أبو تاشفين الثاني خرج لتازا ثم بعث ابنه أبا فارس لتلمسان فاستولى عليها وأقام دعوة أبيه ،وبذلك انقرضت دعوة بني عبد الواد.[4]

وفي عهد السلطان أبو مالك عبد الواحد الزياني الذي وضع حد للنفوذ المريني ،وتمكن من استرجاع الدولة الزيانية ،وفي تلك الفترة ظهر الخطر من الناحية الشرقية ,و ذلك أن السلطان أبا فارس عبد العزيز الحفصي سنة (796ه-837ه) جمع الجيوش ونهض بها متوجها إلى تلمسان واستولى عليها ثم عاد السلطان الحفصي إلى تونس ،وترك على حكم الدولة الزيانية الأمير محمد ابن الحمراء و قد تكرر مثل هذا التدخل مرارا كما حدث ذلك أيام محمد ابن الحمراء (827-831ه/1424-1427م) ثم أيام أبي العباس أحمد العاقل(834-866ه/1430-1461م)ثم عهد السلطان أبي ثابت المتوكل(866-887ه/1461-1482م)[5].

1- ernest mercier**: histoire de làfrique sepentrionale berberie** ,tom2 ,editeur28 rue bonapart ,paris ,1988

2-عبد الحميد حاجيات:**أبو حمو موسى حياته وأثاره**, د.ط، ش.و.ن.ت،الجزائر ،1974م،ص155.

3 -**أبو تاشفين** :هو السلطان أبو تاشفين عبد الرحمن بن موسى بن عثمان بن يغمراسن من بني عبد الواد ،ولي الملك بعد قتل أبيه سنة 718ه/1317م دامت دولته 19سنة،أنظر ،أبي إسماعيل ابن الأحمر :**روضة النسرين في دولة بني مرين** ،د.ط ،الطبعة الملكية الرباط ،المغرب،1962 م ،ص51.

4-محمد ابن يوسف الزياني : **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران** ,تقديم المهدي بوعبدلي ،د.ط ،وزارة الثقافة العربية ، الجزائر، 2007م،ص 117.

5-مؤلف مجهول:**زهر البستان**، ص8.

6-مرحلة الاضمحلال وإنهيار الدولة الزيانية:

بداية من فترة حكم السلطان محمد الثابت ضعف شأن الملوك الزيانيين ،وخلعت الكثير من القبائل طاعة السلطان كما تعرض ميناء المرسى الكبير سنة (910ه/1504م) إلى الهجوم الإسباني،وفي سنة (915ه/1509م)دخل الأتراك مدينة جيجل و الجزائر ،وبذلك تقلص نفوذ الزيانيين ,حيث أصبحت الجهة الشرقية تحت نفوذ الأتراك، ومن الجهة الغربية تحت سلطة الإسبان[1].

وفي الأخير قرر الأتراك خلع السلطان الحسن بن عبد الله محمد الثاني،وهو آخر أمراء بني زيان (962ه/1554م[2])،وبذلك تدهورت دولة بني زيان بتلمسان بعدأن عجزت عن حماية ثغورها وانقرضت الدولة الزيانية [3]،حيث كانت سنواتها الأخيرة عبارة عن سلسلة من الفتن من بينها نشأة الدولة الجزائرية كوحدة من الإمبراطورية العثمانية ،والمطامع الإسبانية التي استغلت الوضع لتحقيق أهدافها ،بالإضافة إلى النزاع على العرش [4].

كل هذه العوامل عجلت بانهيار وسقوط الدولة الزيانية.

1-رشيد بورويبة :المرجع السابق،ص455.

2-زوليخة إسماعيلي المولودة علواش:**تاريخ الجزائر من فترة ما قبل الإحتلال إلى الإستقلال**،ط1،دار دزاير،الجزائر،2013م، ص 174 .

3- ضيف شوقي:**الدول والإمارات، الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، السودان**، ط1، دار المعارف، القاهرة، د.ت.ط ص43.

4-أحمد توفيق المدني :**حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م**،ط2 ش.و.ن.ت،1976م،ص ص 246-247.

أ-حدود الدولة الزيانية :

تقع مملكة بني عبد الواد في المغرب الأوسط[1]، وحسب الحسن الوزان فإن حدود المملكة[2] تمتد من نهر ملوية غربا إلى واد الصومام (بجاية) شرقا ،و صحراء إفريقيا جنوبا [3]، أما من الشمال فيحدها البحر الأبيض المتوسط.

ويمكن الإشارة أن حدود الدولة الزيانية كانت بين مد, وجزر ولم تعرف حدودها الثبات و الإستقرار،وحدود الدولة كانت تمتد حسب تقدم الدولة و إنتصارها على الدولتين الحفصية و المرينية ,وكانت تلمسان عاصمة الدولة الزيانية تعتبر من أهم مدن المغرب الأوسط ، وهي قاعدة سياسية و إقتصادية للدولة الزيانية ،فهي المسؤولة على إدارة شؤون المملكة ،و كانت مدينة تلمسان حاضرة المغرب الأوسط[4].

ب-الموقع الجغرافي لمدينة تلمسان الزيانية :

تقع مدينة تلمسان عاصمة المملكة في سفح جبل[5] ،وتلمسان هي بلغة البربر كلمة مركبة من تلم وتعني تجمع و سان و تعني اثنان أي الصحراء و التل [6].

أما الموقع الجغرافي فهي تقع على ارتفاع 830م عن سطح البحر،و تحيط بها الجبال، والهضاب الصخرية جنوبا، يحدها شمالا مرتفع تراوة و جبال فلاوسن و يحدها شرقا السهول الخصبة و جبال السبع شيوخ ،و من الناحية الغربية سهول لالة مغنية[7].

1-محمد بن رمضان الشاوش :**باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان** ،ج1 ،د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2011م، ص 27.

2-أنظر الملحق رقم (1) ص 93.

3-الحسن الوزان الفاسي (ت 947ه/1550م) :**وصف إفريقيا** ،ترجمة محمد حجي ،ج2 ،ط2 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت لبنان ،1983م ،ص 7.

4-بسام كامل عبد الرزاق شقدان :**تلمسان في العهد الزياني** ،رسالة لإستكمال درجة الماجستر،إشراف هشام أبو رميلة منشورة،جامعة نابلس،فلسطين،2001م-2002م، ،ص14.

5- أبي عبيد الله البكري (ت 487ه/1084م) :**المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب** ،د.ط، زيت قرافيك ،الجزائر 2011م،ص 79.

6- يحي ابن خلدون: المصدر السابق، ص 9.

7- عبد العزيز فيلالي :**تلمسان في العهد الزياني** ،ج1،د.ط ،موفم للنشر ،الجزائر ،2007م،ص87.

2-الحياة الاقتصادية للدولة الزيانية:

إزدهرت الدولة الزيانية في جميع الميادين بالرغم من الأخطار التي واجهتها من الشرق والغرب والشمال إلا أن الزراعة والتجارة والصناعة نشطت فيها،و هذا ما جعلها همزة وصل بين أوربا و شعوب ما وراء الصحراء،وذلك راجع أساسا إلى اهتمام سلاطين بني زيان بمختلف القطاعات الإقتصادية و الموقع الجغرافي المتميز.

أ- الزراعة :

شهد النشاط الزراعي في المجتمع الزياني تطورا و تنوعا في المحاصيل الزراعية ،و ذلك لتوفرها على سهول و أراضي صالحة للزراعة[1]، وكانت مدينة تلمسان محاطة بأراضي شاسعة غنية بالقمح و المراعي و إنتاج الفواكه[2] وقد اعتبرت الفلاحة في الدولة الزيانية المنبع الرئيسي للثروة ،ومن أهم المحاصيل الزراعية نجد القطن و الكتان و قصب السكر و مختلف الحبوب و الثمار و الفواكه و البقول مع الاهتمام بترقية وسائل الفلاحة و إقامة السدود لتوفير المياه[3]،كما كانت تلمسان تتوفر على شبكة مائية كبيرة ،وهذا ما أدى إلى انتعاش النشاط الزراعي وازدهاره.

ب-الصناعة:

لقد توفرت في الدولة الزيانية صناعات مختلفة، وذلك نتيجة لتوفر المادة الأولية من ثروة معدنية وزراعية وحيوانية ،ومن أهم الصناعات صناعة الصوف والجلد والخشب والأثاث ومواد البناء العطور والحديد ،صناعة الذهب والفضة[4]،وذكر يحي ابن خلدون في كتابه بغية الرواد قائمة بمختلف الصناع العاملين بدار الصناعة التابع لقصر السلطان من دراق،ورماح ودراع ،ولجام ووشام وسراج وبناءونجار وحداد وصائغ ودباج"[5]،وهذا إن دل على شيء وإنما يدل على أن الدولة الزيانية عرفت نشاطا صناعيا بمختلف أنواعه من خلال وجود دار الصناعة.

1-لخضر عبدلي :**تاريخ السياسي و الحضاري لدولة بني عبد الواد** ،ط1،ابن النديم للنشر و التوزيع،الجزائر ،2011م،ص189

2 - مارمول كربخال :**إفريقيا**،تر محمد حجي ،ج2، د. ط،الجمعية المغربية ،الرباط ،1984م ،ص 291.

3-مبارك الميلي :**تاريخ الجزائر في القديم والحديث**،ج2،طبعة خاصة ،دار الغرب الإسلامي بيروت ،لبنان ،د.ت.ط،ص483

4-لخضر عبدلي :المرجع نفسه،ص191.

5- يحى ابن خلدون(ت780ه/1378م) :**بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد** ،تح بوزياني الدراجي ج2 ،دار الأمل للدراسات و النشر والتوزيع ،الجزائر ،2007م،ص323.

ج-التجارة :

ساهم الموقع الجغرافي للمغرب الأوسط عامة وتلمسان الزيانية خاصة في ازدهار الحركة التجارية في العهد الزياني ،حيث أصبحت العاصمة الزيانية ملتقى طرق إستراتيجية[1] ،وكانت التجارة تنقسم إلى قسمين:

1-تجارة داخلية:

وتتمثل في الأسواق الأسبوعية والموسمية التي تقام في القرى والبوادي ،وتتمثل وسائل النقل في الدواب.

2-تجارة خارجية :

ازدهرت التجارة في العاصمة الزيانية، حيث عرفت الدولة الزيانية علاقات تجارية مختلفة مع بلدان أوروبا والسودان الغربي ،كانت التجارة مع الأوربيين في حوض البحر الأبيض المتوسط تتم عبر الموانئ شمالا ونشط التبادل التجاري مع تجار جنوه ومرسيليا ،وعقد الأمير يغمراسن مبادلات تجارية مع أوروبا[2]،أمابالنسبة للتجارة الصحراوية فكانت تتم عن طريق القوافل التجارية جنوبا، وأشار إلى ذلك لسان الدين ابن الخطيب بقوله:" لولا الشناعة لم أزل في بلادي تاجرا من غير تجار الصحراء الذين يذهبون بخبيث السلع ،ويأتون بالتبر الذي كل أمر الدنيا له تبع ومن سواهم يحمل منها الذهب،ويأتي إليها بما يضمحل عن قريب"[3].وهذا ما يدل على العلاقة التجارية القائمة بين تجار الصحراء وتجار عاصمة بني زيان،وهذا ما أكده الحسن الوزان بقوله "...التجار أناس مخلصون وأمناء في تجارتهم يحرصون على أن تكون مدينتهم مزودة بالمؤن على أحسن وجه وأهم أسفارهم التجارية التي يقومون بها إلى بلاد السودان[4]، وهذا دليل على أهمية التجارة مع بلاد السودان الغربي ،وبهذا كانت المملكة الزيانية فلاحية بخصوبة أرضها وتجارية بطبيعة موقعها وصناعية حسب سكانها[5].

1-جيلالي صاري :**تلمسان الزيانية** ، تر مسعود حاج مسعود،د.ط،دار القصبة ،الجزائر ،2011م،ص22.

2-إسماعيل بركات:**الدرر المكنونة في نوازل مازونة**،مذكرةمكملة لنيل ماجستر ،إشراف عبد العزيز فيلالي، منشورة،جامعة منتوري،قنسيطينة،2009م-2010 م، ص55.

3- ابن خطيب:المصدر السابق، ج2، ص 198.

4-الحسن الوزان:المصدر السابق، ج2، ص21.

5-مبارك الميلي:المرجع السابق،ص 483.

3-الحياة الإجتماعية للدولة الزيانية :

أ-التركيبة السكانية للمجتمع الزياني :

عرف المجتمع الزياني عدة أجناس مختلفة وذلك نتيجة الموقع الإستراتيجي الذي جعل منه محل إهتمام واستقطاب العديد من العناصر البشرية ،بإختلاف لهجاتهم وديانتهم ومذاهبهم ومن أهم العناصر المكونة للمجتمع الزياني البربر و العرب وقد أشار في ذلك يحي ابن خلدون بقوله: "...توسطت قطرا ذا كورا عديدة تعمرها أمشاج البربر و العرب [1].

-البربر وهم الذين إستوطنوا المغرب منذالعصور القديمة و من أهم الشعوب زناتة فكانت زناتة الأولى بربرية وإستعربت أما زناتة الثانية فهي المسلمة التي تأثرت بالغزوة الهلالية[2]،ومن أهم قبائل زناتة مغيلة ومغراوة وبني يفرن ،هيمنت هذه القبائل على المغرب الأوسط في عهد بني زيان[3].

-العرب دخلوا بلاد المغرب الأوسط خلال الفتح الإسلامي في عهد أبي المهاجر دينار سنة (55-62ه/675-681م) ،ومنذ تأسيس الدولة الزيانية أصبحت القبائل العربية هي التي يتشكل منها المجتمع الزياني[4] .

-المهاجرين الأندلسيون وهم اللاجئين إلى المغرب الأوسط مدينة تلمسان خاصة، وذلك نتيجة لطغيان الإسبان بالأندلس واستبدادهم للمسلمين ،وإخراجهم من ديارهم فأخذو هؤلاء يتسللون ملتجئين إلى الشمال الإفريقي إبتداء من سنة (856ه/1456م)[5].

-الجالية اليهودية وقدظهرت في المغرب الأوسط منذ زمن بعيد وتضاعفت في العهد الزياني،وذلك بعد نزوح يهود مسيحي الأندلس وأوربا نتيجة الاضطهاد المسيحي فسمح لهم سلاطين الدولة الزيانية بالإستقرار ،وممارسة الشعائر الدينية وكان في معظمهم تجار ساهموا في تنمية اقتصاد الدولة[6].

1-يحى ابن خلدون:المصدر السابق،ج1،ص19.

2-لخضر عبدلي :**تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان** ،ط1،دار الأوطان ،الجزائر،2011م ،ص422.

3-عبد العزيز فيلالي :المرجع السابق ،ص170.

4-مختار حساني:**الحواضر و الأمصار الإسلامية الجزائرية**، ج4، د.ط، دار الهدى، الجزائر، 2011م، ص 65.

5-عبد الرحمن جيلالي :**تاريخ الجزائر العام** ،ج2،ط1،دار الثقافة ،بيروت ،لبنان ،1980م ،ص199.

6-لخضر عبدلي :**التاريخ السياسي و الحضاري لدولة بني عبد الواد** ،ص205.

–الجالية الأوربية ويعود تواجدها في الدولة الزيانية إلى التبادل التجاري الكبير ،حيث خصصت لها فنادق خاصة من أجل إيواء التجار الأوربيين[1]،بالإضافة إلى أجناس أخرى مثل الأغزاز، وهي قبائل تركية حلت بالمغرب في فترة زمنية معينة[2] .

ب–طبقات المجتمع الزياني:

يتكون المجتمع الإسلامي الزياني من عدة طبقات، ولقد أشار في ذلك الحسن الوزان بقوله: "...ينقسم جميع أهل تلمسان إلى أربعة طبقات الصناع و التجار و الطلبة والجنود "[3]وتتمثل هذه الطبقات فيما يلي :

– طبقة الحكام وهم السلاطين والأمراء و الوزراء و الولاة وهم عادة ما يكونوا من الأسرة الحاكمة.

– طبقة أرباب السيوف:وهم الطبقة المحاربة حيث كانوا يتقاضون أجرة ملائمة تقدر ب 3مثاقيل بسكتهم ،ومن واجبهم أن يكونوا محاربين و فرسان [4].

– طبقة رجال الدين وهم الفقهاء والخطباء والقضاة ظهرت هذه الطبقة نتيجة حاجة المسلمين للقيام بواجبات دينهم.

– طبقة الطلبة ولقد ذكر الحسن الوزان أنهم أفقر الناس يعيشون عيشة متوسطةفي مدارسهم ،وعندما يرتقون إلى درجة الفقهاء يصبح كل منهم إماما وقاضيا وأستاذ [5].

– طبقة أرباب الأقلام (الكتابة).

–طبقة ذوي المهن والحرف و التجار.

– طبقة الفلاحين أو الزراع[6].

1–لخضر عبدلي : **تاريخ مملكة تلمسان عاصمة بني زيان** ،ص433.

2–عبد العزيز فيلالي :المرجع السابق ،ص171.

3– الحسن الوزان:المصدر السابق، ج2، ص21.

4- زوليخة اسماعيلي: المرجع السابق، ص 176.

5– الوزان :المصدر نفسه ،ص 21.

6–زليخة اسماعيلي :المرجع نفسه،ص 177.

وإن من أهم مظاهر الحياة الإجتماعية في عهد الدولة الزيانية،الإحتفال بالمولد النبوي الشريف وقد أشار في ذلك التنسي بقوله "وكان يحتفل بليلة مولد المصتطفى صلى الله عليه وسلم بأعظم إحتفال "[1] وكانت الإحتفالات بالأعياد و المناسبات تحظى باهتمام أمراء الدولة الزيانية ويتم الإحتفال بالقصر الملكي خاصة في عهد أبو حمو موسى الثاني، وكانت هذه المناسبة تدعى الأشراف و السوقة يتم في هذه الحفلة مدح الرسول ،و كذلك السلطان وأفراد أسرته[2] .

وما يمكن الإشارة إليه كخلاصة عامة، أن المجتمع الزياني يتكون من عناصر بشرية مختلفة استقرت بالمغرب الأوسط نتيجة لظروف معينة.

4-الحياة الثقافية للدولة الزيانية :

تعتبر مدينة تلمسان مركز إشعاع ثقافي في بلاد المغرب الأوسط خلال العهد الزياني ،بالرغم من كثرة الإضطرابات السياسية و الفتن الداخلية إلا أنها لم تؤثر على الحياة الثقافية ،وذلك راجع إلى عدة عوامل من بينها نذكر :

-عناية الملوك الزيانين بالعلم و العلماء[3]،و هذا ما أشار إليه التنسي في كتابه نظم الدر والعقيان أن يغمراسن كان يهتم بالعلم و العلماء بقوله "...ولما اشتهر اعتناؤه بالعلم وأهله وفد عليه من الأندلس خاتمة أهل الآداب المبرز في عصره على سائر الكتاب أبو بكر محمد بن عبد الله بن داود الخطاب،وأحسن نزله ومثواه وقربه بساط العز وأدناه وجعله صاحب القلم الأعلى"[4] ،كما أن السلطان أبو حمو موسى الثاني كان متنوع الثقافة ،وقد أشار إلى ذلك الونشريسي بقوله "سؤال أبي حمو موسى عن حديث حبب إلي من دنياكم و مما سئل عنه أبو عبد الله الشريف"[5] و هذا دليل على علاقة الأمراء الزيانين بالعلماء .

1-التنسي :المصدر السابق ،ص186.

2-محمود بوعياد :**جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن التاسع هجري (15م)**،د .ط ،ش .و. ن. و، الجزائر، 1982م ص ص 43-44.

3 -عيسى ابن الذيب :**الحواضر و المراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط** ،طبعة خاصة ،منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية،الجزائر،2007م، ص145.

4- التنسي :المصدر نفسه،ص59.

5- أبي العباس أحمد ابن يحيى الونشريسي (ت 914ه/1508م): **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب**،تح محمد حجي،د.ط،دار الغرب الإسلامي ،لبنان،1981م،ص170.

توافد الكثير من العلماء الأندلسين نتيجة لسقوط بلدان العدوة الأندلسية ،ولذلك حرص الأمراء الزيانين على إستقدام أكثر ما يمكن من العلماء[1]، و مهما يكن من أمر فإن سلاطين الدولة الزيانية كان لهم دورا كبيرا في تنشيط الحركة الثقافية لأن من بينهم من كان فقيها و شاعرا و أديبا مثال ذلك السلطان أبي تاشفين الأول الذي كان مولعا بالفن والعمران [2] .

–نشاط الرحلات الثقافية في سائر أرجاء الوطن العربي،نتيجة الصلات الثقافية التي كانت قائمة بين أقطار المغرب و المشرق[3] .

أما بالنسبة لنظام التعليم لقد سار التعليم في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني على ثلاث مراحل :

– المرحلة الابتدائية الأولى: و تتمثل في تعليم القراءة والكتابة، وتحفيظ القرآن الكريم للصبيان و يتم ذلك في المسجد والكتاتيب والزوايا.

– مرحلة التعليم الثانوي والعالي :فكانت تتم في المساجد و المدارس وكان التعليم في المسجد هو بداية النظام الجامعي ،وفي المرحلة الثانوية يقبلون الطلاب على دراسة تفسير القرآن و النحو والفقه والادب ،وذلك من أجل الإلمام بالعلوم المختلفة من علوم عقلية و أدبية ودينية.

–أما المرحلة الأخيرة من التعليم كان الطلاب يتخصصون في العلوم والإلمام بتفسير القرآن ومعرفة الفقه، خاصة المالكي و علوم اللغة العربية[4].

وكانت الإجازة منتشرة في الدولة الزيانية منذ تأسيسها إلى آخر عهدها فالطلاب لم يكتفوا بالإجازة التي يتلقونها من علماء بلدهم ،وإنما كانوا ينتقلون إلى أماكن أخرى لنيل شرف الإجازة وهذا ما أدى إلى التبادل الثقافي بين البلدان ،و الإجازة كانت بمثابة دليل على المستوى العلمي [5].

1- أبوعبد الله محمد ابن أحمدابن الشماع(ت 861ه/1456م):**الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية** ،تح الطاهر ابن محمد المعموري،د.ط،الدار العربية للكتاب ،طرابلس،ليبيا،د .ت. ط،ص59.

2-عيسى ابن الذيب : المرجع السابق ،ص145.

3 -لخضر عبدلي : **تاريخ مملكة تلمسان** ، ص484.

4-لخضر عبدلي :المرجع نفسه،ص476.

5-محمد بوشقيق:المرجع السابق ،ص87.

ومن أشهر علماء تلمسان نذكر:

-سيدي عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن الإمام أبو زيد الإمامة العلامة و شقيقه أبو موسى عيسى أبناء الإمام التلمساني العالمان المشهوران شرقا وغربا[1] ،و هما شيخا المالكية بتلمسان وهم فاضلا المغرب ، وكان خصيصين بالسلطان أبي الحسن المريني لهم التصانيف المفيدة و العلوم النفيسة توفي سنة 743ه/1342م[2].

-سيدي محمد بن محمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الرحمن القرشي التلمساني الشهير بالمقري من أكابر علماء المذهب قاضي الجماعة بفاس[3]،ومن أبرز شيوخه أبناء الإمام أبو زيد عبد الرحمن و أبو موسى عيسى ،وله تأليف منها كتاب القواعد و كتاب الحقائق في التصوف ،كان حفاظا عارفا بالفقه و التفسير وكان يحفظ الأخبار و الحديث و التاريخ وله مشاركة في الجدل و المنطق[4]، ومن تأليفه في السنة النبوية النعال النبوية المسمى بفتح المتعال ،توفي سنة 475ه/1041م[5].

-محمد ابن مرزوق :نشأ ابن مرزوق في تلمسان سنة 711ه/1311م كان يمارس الكتابة وعين قاضيا و مدرسا في المساجد سنة 781ه/1379 م ،و كان من أبرز شيوخه عز الدين أبو محمد الحسن علي بن إسماعيل الواسطي،و محي الدين أبو زكريا ،وأهم تلامذته لسان الدين ابن الخطيب ،عبد الله بن محمد الشريف التلمساني ،ومن أشهر مؤلفاته المسند الصحيح في مأثر مولانا أبي الحسن ،توفي سنة 781ه/1379م[6].

1-عبد الله محمد ابن محمدابن مريم(كان حيا 1025ه/1611م) :**البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**،د.ط،منشورات السهل الجزائر،2009م،ص145.

2- إبراهيم ابن نور الدين ابن فرحون (ت799ه/1397م) : **الديباج المذهب في أعيان المذهب** ،تح مأمون ابن محي الدين الجنان،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان،1996م،ص250.

3- ابن مريم :المصدرنفسه ،ص184.

4-أحمد بابا التنبكتي (ت963ه/1036م):**نيل الإبتهاج بتطريز الديباج**،تح عبد الحميد عبد الله،ج1،ط1،منشورات كلية الدعوة الإسلامية ،طرابلس،ليبيا ،د .ت .ط،ص420.

5-أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت1041ه/1631م): **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**،تح إحسان عباس مج1،د.ط، دار صادر،بيروت ،لبنان ،1988م،ص6.

6- محمد ابن مرزوق التلمساني (781ه/1379م):**المسند الصحيح الحسن في مأثر محاسن مولانا أبي الحسن**،تح ماريا خيسوس بيفيرا،ش.و ن. ت،الجزائر ،1981م،ص ص22-23.

–ابن قنفد :هو أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب القسنطيني المشهور بإبن قنفد نشأ في عائلة علم بمدينة قسنطينة حوالي سنة 740ه/1339م توجه إلى فاس للأخذ من علمائها كان ملما بكل العلوم ،ومن أشهر أساتذته الإمام أبي العباس أحمد بن قاسم القباب ،ومحمد بن أحمد إبن مرزوق التلمساني ،تبحر في العلوم العقلية و النقلية ،ومن أشهر مؤلفاته شرف الطالب في سنى المطالب الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ،توفي سنة 809ه/1407م[1].

نستنتج مما تقدم أن ظهر في عهد الدولة الزيانية جماعة من العلماء الذين تركوا تراثا علميا توارثته الأجيال ،وقد أشار إلى ذلك القلصادي أثناء رحلته إلى مدينة تلمسان في قوله "تلمسان يالها من شأن ،وأدركت فيها كثيرا من العلماء ،و الصلحاء و العباد و الزهاد ،وسوق العلم حينئذ نافعة وتجارة المتعلمين و المعلمين رابحة ،والهمم إلى تحصيله مشرفة ،وإلى الجد والإجهاد فيه مرتقية فأخذت فيها بالإشتغال بالعلم على أكثر الأعيان المشهود لهم بالفصاحة و البيان"[2] .

ومهما يكن من أمر فإن الحياة الثقافية بقيت مزدهرة طوال فترة العهد الزياني رغم كثرة الحروب والفتن إلا أنها لم تؤثر على الحركة العلمية ، والدليل على ذلك كثرة العلماء في تلك الحقبة.

1-أبي العباس أحمد الخطيب ابن قنفذ القسنطيني (ت810ه/1407م):**أنس الفقير وعز الحقير**،تح محمد الفاسي ،د.ط،المركز الجامعي للبحث العلمي ،الرباط، المغرب ،1955م،ص8.

2-أبي الحسن علي القلصادي الأندلسي(ت891ه/1486م):**رحلة القلصادي**،تح محمد أبو الأجفان،د.ط،الشركة التونسية للتوزيع د.ت.ط،ص95.

المبحث الأول:العمارة الدينية في مدينة تلمسان الزيانية

1- المساجد

2- المدارس

3- الزوايا

4- الأضرحة

تمهيد:

شهد الفن المعماري لمدينة تلمسان في العهد الزياني تطوراكبيرا ،بفضل موقعها الجغرافي الممتاز حيث كانت تمثل حلقة وصل بين شرق العالم الإسلامي و غربه و الصحراء جنوبا واروبا شمالا و بذلك تأثرت بكل التيارات الفنية والفكرية بإضافة إلى العناصر المحلية التي ورثتها من الحضارات السابقة للفترة الإسلاميةالعمارة عبارة عن تراث مادي تعبر عن حضارة الإنسان ،وقد برز الفنان الزياني التلمساني في الفن المعماري فأبدع أنماط إسلامية [1]خاصة به ثم طورها بما يتناسب مع عقيدته الإسلامية ويعتبر ابن خلدون من أبرز من إهتم بالعمران حيث أدرج في مقدمته قسما خاصا بالمدينة والعمران،وقد أشار إلى ذلك بقوله "أن الإجماع الإنساني ضروري ،والإنسان مدني بالطبع أي لابد له من الإجماع الذي هوا لمدينة وذلك هو معنى العمران[2] ، وتختلف سمات العمران باختلاف ثقافات الشعوب و عمران تلمسان كان بداية بقدوم الفاتحين المسلمين [3]وهي قديمة حسب ما أشار إليه الكثير من المؤرخين على أنها مدينة تلمسان قديمة فيها أثار كثيرة تدل أنها كانت مملكة سالفة .[4]

مفهوم العمارة:

-لغة:أصل عمر وهي تشمل كل ما هو موجود على الأرض من مباني .

-إصطلاحا: هي فن و علم و تشييد المباني التي يلبي بها الإنسان احتياجاته[5]، أطلق عليها ابن خلدون صناعة البناء هذه الصناعة هي أول صنائع العمران الحضري و أقدمها[6]،وبذلك تعد العمارة من أهم الخصائص التي تميز المجتمعات في فترات إزهارها وإنحطاطها وتعبر عن درجة رقيها وتطورها[7].

1- محمد الغوثي بسنوسي: **التذوق الجمالي في العمارة الإسلامية تلمسان نموذجا**،أعمال ملتقي دولي ،بتلمسان ،أيام 3 .4. 5 أكتوبر ،2011م ،م .و .ش .د .و. أ،ص251.

2-عبد الرحمن ابن خلدون:**مقدمة**،تح سهيل زكار،د.ط،دار الفكر للنشر والتوزيع،بيروت ،لبنان،2001م،ص54.

3-مسعود بن سارى:**جماليات المكان في حاضرة تلمسان**،د.ط،منشورات بن سنان،وزارة الثقافة ،الجزائر،2011م،ص60.

4- مؤلف مجهول:**الإستبصارفي عجائب الأمصار**،تح سعد زغلول،د.ط،دار الشؤون الثقافية ،العراق ،بغداد ،د.ت .ط، ص176

5- بسنوسي :المرجع نفسه،ص252.

6- عبد الرحمن ابن خلدون:المصدر السابق،ص206.

7-الطاهر طويل :**المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط من النصف الثاني للقرن الهجري الأولي إلى القرن الهجري الخامس**،ط1،المتصدر للترقية الثقافية والعلمية والإعلامية،الجزائر،2011م ،ص59.

المبحث الأول:العمارة الدينية في مدينة تلمسان الزيانية.

تعتبر المنشآت المعمارية الدينية من أكثر العمائر القائمة في المغرب الإسلامي، و تشمل على المساجد و المدارس و الأضرحة ،و بذلك فهي من أهم أنواع الآثار المعمارية لما تتضمنه من نقوش زخرفية كتابية تعد ذخيرة تاريخية مهمة كما تتضمن بين جدرانها أساليب فنية ذات مستويات مختلفة تعكس روح العصر الذي أنشئت فيه ،و تعبر عن الحياة السياسية و الإجتماعية و الدينية و الثقافية في ذلك العصر نتناول بالدراسة العمائر الدينية في المغرب الأوسط على وجه الخصوص في الفترة الزيانية لأنها تمثل فترة الازدهار بالنسبة للفن المعماري الإسلامي في بلاد المغرب الأوسط ،وإن دراستها تسلط الضوء على الأنماط المعمارية ،و التيارات الفنية و المعمارية التي تأثرت بها بدون شك فإن المباني الدينية بأنواعها المختلفة تحتل الصدارة في ميدان التراث المعماري ،لذلك سنحاول أن نشير في هذه الدراسة إلى أنواعها لمعرفة تاريخها و تصنيفها و تحليل وظائفها ،و الجدير بالذكر أن الزيانيون اهتموا بإنشاء المباني الدينية ،فهي من المقومات الأساسية للدولة التي تعبر عن الرقي الحضاري و الازدهار الثقافي و الفكري.

1-المساجد:

يعد المسلمون أول من فكروا ببناء المسجد عند افتتاحهم بلاد المغرب الإسلامي ،وهذه سنّة سارو عليها منذ عهد الرسول صلى الله عليه و سلم حينما بنى المسجد بعد دخوله المدينة المنورة مباشرة [1].

-تعريف المسجد:

أ-لغة :مشتق من الفعل سجد يسجد سجودا ،والمسجد هو كل موضع يتعبد فيه و المسجد بالفتح جبهة الرجل [2].

ب-إصطلاحا: المسجد هو المكان الذي تؤدي فيه الفرائض ،وتبلغ فيه تعاليم الشريعة ،و فيه يلتقي قادة الأمة للتشاور في أمورهم ،فهو يمثل قلب المدينة المسلمة من حيث الموقع و الأهمية[3].

1- موسى لقبال:**المغرب الإسلامي منذ بناء المعسكر القرن حتى إنهاء ثورات الخوارج سياسة ونظم**،ط3،م.و.ك الجزائر،1984م،ص50.

2- ابن منظور :**لسان العرب** ،تح عبد الله علي الكبير،مج1،دار المعارف،القاهرة، مصر،1119م،ص ص1940-1941.

3- موسى لقبال:المرجع نفسه،ص50.

ولذلك فاللمسجد أهمية بالغة في حياة المجتمع ،حيث تقوم حوله كل فعاليات الحياة ،و مهما يكن من أمر فقد اهتم سلاطين الدولة الزيانية بإنشاء المساجد ,و أصبحت مهمة المسجد مكان للعبادة و معهد للتعليم[1].

وإنتشرت المساجد في مدينة تلمسان خلال العهد الزياني على نطاق واسع ،حيث عرفت المساجد ما بين كبير و متوسط الحجم وصغير[2] ،و الواضح أن الحركة العمرانية ازدهرت بمدينة تلمسان الزيانية خاصة العمارة الدينية ،من خلال تشييد العديد من المساجد ،كما أن الزيانيين قاموا بإصلاحات على المساجد القديمة حيث بنو مجموعة من المآذن الرائعة .

وإن أغلب سلاطين بني عبد الواد اهتموا بالعلم والعلماء ،لذلك نجد اعتنائهم بالمساجد والمدارس و الزوايا ،وقد أسس الزيانييون العديد من المساجد في مدينة تلمسان ،وقد تعذر علينا دراسة هذه المساجد كلها لذلك فسوف نهتم بالمساجد الرئيسية :

أ-**مسجد سيدي أبي الحسن** :شيده السلطان أبو سعيد عثمان سنة(696ه/1296م)، يقع هذا المسجد في الشرق الجنوبي من المسجد الكبير ،وغرب مسجد سيدي إبراهيم المصمودي[3].

أمر ببنائه السلطان أبو سعيد تكريما للأمير أبي عامر إبراهيم وهذا ما تؤكده الكتابة التذكارية لجامع سيدي أبي الحسن [4]،التي تتضمن كتابة عمودية يمنى "بسم الله الرحمن الرحيم ،صلى الله على سيدنا محمد ،وعلى آله وصحبه وسلم تسليما "وكتابة أفقية عليا "بنى هذا المسجد للأمير أبي عامر إبراهيم"وكتابة عمودية يسرى "أبي يحى يغمراسن بن زيان في سنة 696ه من بعد وفاته " ،وتقع هذه الكتابة على لوحة رخامية مثبة في الجدار الغربي تحتوي على حروف بارزة نقشت بدقة على نمط أندلسي مزينة بزخارف مكونة من نقط وزهور و أوراق ملتوية، وتعد هذه اللوحة من أجمل ما تركه الزيانيين[5].

---

1 - لخضر عبدلي :**تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان**، ص500.

2- عبد العزيز فيلالي:المرجع السابق،ص145.

3-يحى بوعزيز :**المساجد العتيقة في الغرب الجزائري** ،طبعة خاصة ،عالم المعرفة للنشر و التوزيع ،الجزائر ،2009م،ص 140.

4- **أبي الحسن التنسي**:من كبار العلماء العاملين عند الملوك والعامة كان ذو ورع شديد قربه االسلطان أبي يعقوب ملك المغرب وقام بالإعتناءبه إلى أن توفي ودفن بالعباد ،أنظر :يحى ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج1ص 114.

5-رشيد بورويبة :**الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية** ،تر إبراهيم شبوح،د.ط،موفم للنشر ،الجزائر،2011م،ص78.

أما بالنسبة للوصف المعماري للمسجد فهو كالأتي :

وللمسجدمخطط[1]مستطيل الشكل يتكون من قاعة للصلاة مربعة الشكل طوله تقريبا 30,10 م وعرضه 85,9م ،وبيت الصلاة مقسمة إلى ثلاث بلاطات عمودية على جدار القبلة ،يفصل بينها صفان من الأعمدة وهو يفتقر إلى الصحن و المجنبات المضاءة .

أما الأبواب فاللمسجد ثلاثة أبواب ،الباب الرئيسي يتوسط الجدار الشرقي ،أما الباب الثاني في الزاوية الجنوبية الشرقية ،و الباب الثالث فهو في الجدار الغربي، أما النوافذ فيبلغ عددها خمسة تتوزع في الجدارين الشرقي والشمالي و بالنسبة لسقف المسجد فهو يحتوي من الخارج على ثلاثة صفوف من القرميد ،ومن الداخل يتألف من ألواح خشبية متقاطعة[2].

والمحراب عبارة عن كوة مسدسة الأضلاع ترتكز على قبيبة من المقرنصات[3]،وهي في غاية الجمال ويتوسط المحراب جدار القبلة ،وهو عبارة عن جوفة خماسية الأضلاع في جدار القبلة ،يغطي جوف المحراب من الداخل قبيبة صغيرة قائمة على قاعدة مثمنة مقرنصة ،أما واجهة المحراب تحتوي على عقد متجاوز نصف دائري يتضمن العقد عمودين من الرخام ،ويعلو العقد ثلاث نوافذ معقودة بعقود نصف دائرية أما المئذنة [4] فهي تقع في الركن الجنوبي الشرقي من المسجد ،و المئذنة مربعة الشكل تتألف من طابقين الأول يزدان بقطع من الفسيفساء الخزفية باللونين الأبيض والأخضر ،أما الطابق الثاني للمئذنة فهو يشمل الجوسق العلوي الذي يحتوي على زخارف من الفسيفساء الخزفية ذات قطع هندسية مربعة ومستطيلة ونجمية الشكل بألوان مختلفة منها الأبيض والأسود والأصفر ويعلو الطابق الثاني قبيبة،وتتخلل جدران المئذنة منافذ للإضاءة والتهوية ،وللمئذنة باب من الخشب، وينتهي الدرج عند شرفة المئذنة عبر باب صغير ،كماتحتوي المئذنة على شرفات مسننة ،يبلغ إرتفاع الشرفة 1.70م ،أما الإرتفاع الكلي فيصل 14.25م،ولهذا فهي من

1- أنظر الملحق رقم (4) ص96.

2-مبارك بوطارن :**العمائر الدينية في المغرب الأوسط** ،د.ط،وزارة الثقافة ،الجزائر ،2011م ،ص 144.

3 -**المقرنصات** :هي حليات معمارية إنشائية و زخرفية ، و هي عبارة عن قطع هندسية محدودة العدد ، إستعملت لمليئ فضاء علوي بعيد و هي عموما تزين سقوف العمائر بطريقة بارزة ،كما أنها عناصر مركبة ذات شكل ثلاثي تستخدم على تيجان الأعمدة ،أنظر :عبد العزيز لعرج ،جمالية الفن الأسلامي في المنشآت المرينية ،ص149.

4- **المئذنة** :و هي عنصر معماري يصعد فيها المؤذن ليدعو المسلمين للصلاة ،و تقع داخل المسجد ،وجدت المآذن في العصر الأموي ،ثم تطورت و شاعت في العصور الإسلامية و قد إختلفت في أشكالها .أنظر :محمد حسين جودي :العمارة العربية الإسلامية،ط1،دار المسيرة ،عمان ،الأردن ،2007م،ص 72.

المآذن القصيرة ،ولكن تتناسب مع تخطيط المسجد وصغر مساحته[1]، ورغم أن مسجد سيدي أبي الحسن صغير الحجم إلا أنه يعد آية من آيات الفن الإسلامي ،وهو من التحف النادرة ومهما يكن فإن هذا المسجد تعرض للتخريب في عهد الاحتلال الفرنسي،وفي سنة 1902م ،حيث جعلته السلطة الفرنسية متحفا أثريا فبقي على تلك الحالة [2].

ب–مسجد أولاد الإمام:

يعد هذا المسجد من أهم المساجد الزيانية ،قام بتأسيسه السلطان أبي حمو موسى الأول،في سنة (710ه/1210م)، وهو يقع غرب المدينة بالقرب من باب كشوط بني هذا المسجد تكريما للعالمين أبو زيد عبد الرحمن بن الإمام و أخوه أبو موسى عيسى ابنا الإمام[3] ،ألحق هذا المسجد بالمدرسة القديمة في عهد أبو حمو موسى الأول[4].

وبالنسبة للوصف المعماري فللمسجد مخطط[5] يحتوي على بيت للصلاة من ثلاث بلاطات، يشبه مسجد سيدي أبي الحسن ،كما يعلو سقف المسجد ثلاث صفوف يكسو هذه السقوف من الداخل ألواح خشبية ،كما أنه لا توجد به أي قبة[6].

الأبواب و النوافذ فهو يحتوي على ثلاث أبواب ينفتح الباب الأول في الجدار الشمالي على محور المحراب ،أماالباب الثاني فينفتح في الزاوية الشمالية الشرقية ،و الباب الثالث ينفتح في الجدار الشرقي للمسجد على مستوى أسكوب المحراب ،والجدير بالذكر أن هذه الأبواب كانت تتميز بالبساطة وتخلوا من الزخرفة[7],والمحراب تعلوه قبيبة ،وتمتاز هذه القبيبة المزينة بالمقرنصات بقاعدتها التي تتخذ شكل مضلع سداسي الأضلاع والمحراب يحتوي على ثلاث نوافذ مقوسة[8].

1–عبد الكريم عزوق :**تطور المآذن في الجزائر** ،ط2،شركة ابن باديس ،الجزائر ،2011م،ص 63.

2 _جيلالي صاري :المرجع السابق ،ص 70.

3– **سيدي عبد الرحمن ابن محمد ابن الإمام أبو زيد العلامة الجليل و أخوه أبو موسى عيسى** :أبناء الإمام العالمان الراسخان ،لهما التصانيف المفيدة و العلوم النفيسة ،أنظر :ابن مريم ،المصدر السابق ،ص 145.

4– مبارك بوطارن :المرجع السابق ،ص 164.

5–أنظر الملحق رقم (05)ص97.

6– عبدلي لخضر :المرجع السابق ،ص 512.

7 _مبارك بوطارن :المرجع نفسه،ص 170.

8– رشيد بورويبة :**الجزائر في التاريخ** ،ص 497.

علاوة عما سبق فإن مسجد أولاد الإمام فقد الكثير من زينته ما عدا القبة التي تعلو المحراب.

أما مئذنة المسجد فيبلغ إرتفاعها حوالي 17م، و تزدان أوجهها الأربعة بزخارف متماثلة على شكل مربعات من فسيفساء مختلفة الألوان، وهي على شكل معينات[1] :وتقع المئذنة في الركن الشمالي الشرقي وهي مربعة الشكل تتكون من برجين يبلغ ارتفاع أحدهما 9,65 م ،و طول كل من جوانبه الأربعة 2,1 م ،وينقسم هذا البرج إلى قسمين بواسطة صف من الأجر ،و البرج الرئيسي مزين بأربعة مقرنصات تشغل أركانه الأربعة، أما من الداخل فيتوسط هذا البرج نواة مركزية مربعة الشكل ،و يحتوي البرج الرئيسي على جوسق صغير الحجم مربع الشكل.

كما يحتوي مسجد أولاد الإمام على زخارف، ومن الأمثلة الزخرفية [2]للمسجد بعض القطع الجصية التي كانت تزين واجهة المحراب ،و البقية من زخارف واجهة المحراب تشمل على العناصر النباتية، وأجزاء من الزخرفة الكتابية ،أما بالنسبة للعناصر الهندسية فكانت نادرة للغاية [3].

والجدير بالذكر أن مسجد أولاد الإمام يشبه مسجد سيدي أبي الحسن من حيث الزخارف، ومن حيث النظام الداخلي، ويتبين من هنا أن مآذن بني زيان تمتاز جميعا بوحدة البناء.

ج-مسجد سيدي إبراهيم المصمودي:

أسس هذا المسجد أبو حمو موسى الثاني في حدود سنة(763ه/1363م)، و هذا ما تؤكده الكتابة التذكارية للمسجد ،شيد مسجد سيدي إبراهيم المصمودي[4] إلى جانب زاوية و مدرسة وكانت هذه المجموعة من المباني تحمل إسم المدرسة اليعقوبية ،تكريما وتخليدا لوالده أبي يعقوب [5]

.

---

1 - رمضان شاوش :المرجع السابق ،ص 198.

2-أنظر الملحق رقم (13) ص105.

3- مبارك بوطارن :المرجع السابق،ص 172.

4- **سيدي إبراهيم المصمودي** : أصله من صنهاجة نشأ وطلب العلم بها ،أخذ العلم بفاس عن جماعة من الفقهاء وكان المصمودي صاحب الكرمات،أنظر :ابن مريم المصدر السابق ،ص 90.

5-مبخوت بودواية :**العلاقات الثقافية و التجارية بين المغرب الأوسط و السودان الغربي في عهد بني زيان** ،.رسالة لنيل درجة الدكتوراه دولة في التاريخ ،إشراف عبد الحميد حاجيات ،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان ،2005م-2006م ،منشورة،ص 71.

وما يلاحظ من الوصف المعماري للمسجد أن مخطط المسجد[1] فهو يتخذ شكل المستطيل ، و يحتوي على صحن، أما بيت الصلاة فشكل عرضها عرض المسجد ،أما طولها فهو 15م ،وتشمل بيت الصلاة على خمس بلاطات تتقاطع مع أربعة أساكيب يزيد إتساع أسكوب المحراب فيها ،إذ يبلغ 3,5[2]، فالمسجد واسع ويشغل فضاءا جغرافيا رحبا تبلغ مساحته الإجمالية 600 م، وجدران بلاطات المسجد وأساكيبه عارية وخالية من الزخرفة[3] .

وبالنسبة للأبواب فالمسجد يحتوي على ثلاثة أبواب إثنان يقعان في الجدارين الشرقي والغربي ينفتحان في الأسكوب الرابع من بيت الصلاة ،والباب الثالث ينفتح على محور المحراب.

وأما محراب المسجد فيوجد على جانبيه فتحتان الأولى على اليمين، حيث يوجد المنبر والثانية على اليسار حيث تؤدي إلى قاعة الوعظ، وواجهة المحراب تزدان بعقد على شكل حدوة الفـــرس يقوم على عمودين تحيط به مجموعة من البلاطات الخزفية ،وأعلاها ثلاثة نوافذ مسطحة ،والواضح أن هذا المسجد يشبه المساجد المرينية من حيث التخطيط المعماري[4] .

وتنوعت نظام تغطية الأسقف في هذا المسجد ،حيث استبدلت الأسقف الخشبية المشورية الشكل بنوع آخر من التغطية في القباب المتقاطعة البرميلية المغطاة بالحصى، وتتكون قبة سيدي إبراهيم من أربعة وعشرين فصا ،كما يتميز صحن المسجد بشكله المستطيل الذي يمتد من الشرق إلى الغرب يبلغ عرضه 11,25 م وعمقه 10,10 م تحيط به بوائك من العقود المنكسرة[5] ،وتتوسطه نافورة مياه يتضمن عمودها نقش كتابي فيه إسم السلطان أبو حمو موسى[6].

1-أنظر الملحق رقم (6) ص98.

2- مبارك بوطارن :المرجع السابق ،ص 178.

3-شارل بروسلار :**كتابات شواهد و قبور سلاطين و أمراء بني زيان الملتقطة من روضاتهم الملكية بمدينة تلمسان** ،تعريب الرزقي شرقي ، د.ط، موفم للنشر ،الجزائر ،2011م ،ص 23.

4 -وليام وجورج مارسي :المرجع السابق ،ص 426 و ما بعدها .

5-**العقود** : عرف العرب العقد المفصص الذي يتألف من مجموعة أقواس متتالية ،و عرف المسلمون العقد الشبيه بحذوة الحصان في الشام و المغرب و الأندلس ،أنظر:محمد حسين جودي،المرجع السابق ،ص 69.

6- مبارك بوطارن :المرجع نفسه،ص 187.

وتقع المئذنة في الركن الشمالي الغربي من بيت الصلاة ،وهي مئذنة متوسطة الإرتفاع تزدان واجهاتها الأربعة بحشوة تتضمن شبكة من المعينات ،وتنتهي الشرفة بشرفات مسننة، أما الجوسق فيخلو من أية زخارف[1]،والمئذنة مربعة الشكل تحتوي على قبة مزينة بأخاديد [2].

والجدير بالذكر أن مسجد سيدي إبراهيم المصمودي كان متأثرا بدرجة كبيرة بالمساجد المرينية بتلمسان،من خلال أنه يتألف من صحن تحيط به ثلاث مجنبات.

د-مسجد المشور:

يعد هذا المسجد من آثار أبو حمو الأول أسسه سنة (707ه 1318م)[3]، والمشور اسم يطلق على مقر إقامة السلطان الزياني يغمراسن بن زيان، يتربع هذا المسجد على مساحة كبيرة تحيط به ويحتوي على أبراج يشتمل بداخلها على قصر السلطان ،وبعض الدور الملحقة بهم ،وقد شهد المسجد عدة تغيرات عبر عصور مختلفة ،ومن المؤسف أنه لم يبقى من عناصره الزيانية سوى المئذنة[4]،وهي مربعة الشكل تتألف من طابقين وتزدان أوجهها الأربعة بزخارف إلا أن الواجهة الجنوبية هي التي تكتمل فيها الزخارف ،حيث تزينها أشكال هندسية قوامها عقود تزينها قطع من الفسيفساء الخزفية[5] ، تؤلف أشكال مستطيلة ومربعة يحيط بها شريط من الكتابة بالخط النسخي تكسوها قطع من الزليج كما تزدان من الداخل بمعينات من الفسيفساء الخزفية بالألوان الأسود والأبيض والأخضر

أما الطابق الثاني فيشمل الجوسق الذي تعلوه القبة ،وعلى يمين المئذنة باب يدخل منه إلى المسجد ويتخلله سلم يتكون من ستة درجات كما تتوج المئذنة بشرفات مسننة ،يقدر الارتفاع الكلي للمئذنة حوالي 25م [6]، وقد أشار الباحثان جورج و وليام مارسي في هذا الصدد أن مسجد المشور قد جدد بناؤه في الفترة العثمانية ،وبذلك فقد هذا المسجد مخططه و لم يبقى منه إلا المئذنة

1- عبد الكريم عزوق :المرجع السابق ،ص 68.

2-عبد العزيز فيلالي:المرجع السابق ، ص 147.

3- عبد الحميد حاجيات : المرجع السابق ،ص 61.

4-أنظر الملحق رقم (11) ص103.

5-**الفسيفساء** : لوحات مختلفة الحجم تشكل أرضيات جدارية في العمارة ،و هي قطع من الأحجار و الرخام و الخزف ترصع جنبا إلى جنب لتألف لوحات تستخدم في إكساء واجهات المباني و الزخرفة الداخلية ،و هي من أهم مواد البناء في زخرفة المباني أنظر خليل مقداد :الفسيفساء السورية ،د.ط،م. و.ث، سوريا ،2008م، ص 3.

6- عبد الكريم عزوق : المرجع السابق ،ص 65.

وهي من النوع الفريد الخالص بالإضافة إلى الزخارف التي تزين واجهة المئذنة خاصة الواجهة الجنوبية التي مازالت تحتفظ بزخارفها بشكل جيد[1].

ويتبين من خلال ما سبق أن العهد الزياني عرف إستعمال القطع الزخرفية المتعددة الألوان في واجهات المآذن ،ويظهر هذا جليا في مئذنة مسجد المشور الذي يحمل طابع الفن العبد الوادي على الرغم من أنه فقد الكثير من الزخارف.

ج–مسجد سيدي سنوسي:

نسب هذا المسجد للشيخ السنوسي المتوفي بتلمسان عام(895ه/1490م) ،يقع هذا المسجد في درب مسوفة ،وأهم ما يميز هذا المسجد أنه مبني في طابق علوي يصعد إليه بواسطة سلم ،وعلى يمين هذا الدرب يقع المدخل[2]، أما بيت الصلاة فهي مستطيلة الشكل تحتوي على ثلاث بلاطات عمودية على جدار القبلة، وتفصل البلاطات عن بعضها بوائك معقودة بعقود حدوية عمودية، وغطت بيت الصلاة على هيئة منحدرة غطي من الخارج بالقرميد النصف أسطواني.

أما المحراب فهو يتصدر جدار القبلة ،وهو مجوف مضلع الشكل خماسي بارز إلى الخارج، و المحراب معقود بعقد حدوي ،وتكاد واجهة المحراب تخلو من الزخارف، مع وجود إطارا جصيا مربعا بارزا وتقع المئذنة في الركن الجنوبي الشرقي من المسجد ،و هي تحتوي على طابقين مربعين ويعلو البرج الأول جوسق مربع، أما الطابق السفلي فهو مقسم إلى ثلاثة أجزاء الجزء السفلي يشمل كل وجه من واجهات المئذنة من عقدين مفصصين خماسين ،والجزء الأوسط يتكون من عقود متقاطعة ومتشابكة وفي الجزء الأعلى يحتوي كل وجه المئذنة من بائكة ثلاثية العقود، وهي مفصصة بفصوص ثلاثة وينتهي هذا الطابق بشرفات مسننة ،وهي في غاية الجمال[3].

1- وليام و جورج مارسي :المرجع السابق ،ص 442.

2-شاوش: المرجع السابق،ص116.

3- عبد العزيز لعرج وآخرون :**مساهمة الجزائر في الحضارة العربية الإسلامية**، طبعة خاصة وزارة المجاهدين ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر،2007م، ص ص 116-117.

أما بالنسبة للوصف الزخرفي للمئذنة فهي مزينة في واجهاتها ببعض الصفائح الخزفية القصديرية مزخرفة باللون الأزرق و الأصفر ترصع إحدى إطارات بائكة العقود،وهذه الزخارف من النوع الفريد التي زينت بها المئذنة من الناحية الخارجية في العهد الزياني[1] .

د- مسجد باب زير:

يقع المسجد بالجهة الشمالية الشرقية من وسط المدينة، وقد لعب دورا كبيرا في العصور الوسطى حيث أنه كان ملحق بمدرسة ،إلى أن اندثرت معالمه تماما ،وكان المسجد والمدرسة منسوبان للشيخ سيدي أبي الحسن بن مخلوف المتوفي بتلمسان سنة (853ه/1453م)،ولعلهما من بناء السلطان أحمد المشهور بالعاقل [2] .

أما بالنسبة للوصف المعماري للمسجد فهو يحتوي على قاعة للصلاة صغيرة مربعة الشكل وعالية، بها أربعة سواري لها سقف خشبي مموج ويشمل مساحة صغيرة[3]، وبيت الصلاة مؤلفة من ثلاثة بلاطات عمودية على حائط القبلة، أما المحراب فهو يتوسط البلاطة العمودية الوسطى، وهو مجوف نصف دائري يحتوي على واجهة جصية تكسوها مواضيع زخرفية مكونة من أشكال على هيئة عناصر هندسية من المربعات تتوسطها دائرة تحيط بها زهرة على شكل مراوح نخيلية.[4]

وأما فيما يخص المئذنة فهي تقع في الركن الشمالي الشرقي ، ولها باب على يسار المحـــراب والمئذنة صغيرة وبسيطة مزينة بثلاثة طوابق من البوائك ،بالإضافة إلى حاشـــيتين مـــن القرميـــد الأخضر.[5]

1-وليام وجورج مارسي:المرجع السابق، ص 444.

2- شاوش :المرجع السابق، ص118.

3 -يحى بوعزيز:المرجع السابق ، ص 144.

4- عبد العزيز لعرج وآخرون:المرجع السابق، ص ص 124-125.

5-وليام وجورج مارسي:المرجع نفسه، ص460.

ه-مسجد إبن البناء:

يرجع بناء هذا المسجد إلى القرن (9ه/15م)[1] أما نسبته إلى إبن البناء [2]ذكره ابن مريم في كتابه البستان في ترجمة سيدي محمد ابن الغليظ المديوني قال:"كان يوم ذلك في مسجد سيدي ابن البناء في رحبة الزرع عند فندق المجاري "[3]،أما بالنسبة للتخطيط المعماري للمسجد فهو يحتوي على قاعة الصلاة بها نافورة من المياه للشرب والوضوء ،وخلف هذه القاعة توجد ساحة مربعة الشكل ،يحيط بها رواقان على اليمين واليسار.[4]

أما المحراب فهو يشغل الجدار القبلي من أوسطها و هو المحراب الوحيد الذي غطى قسط كبير من جداره وما يحيط به يمينا و يسارا بقطع من الفسيفساء اللامعة ذات الألوان و الأشكال المختلفة ويفصل بين الصحن وقاعة الصلاة جدار ونافذتان للإنارة[5]، والمئذنة كانت مزينة بالعقيدات البسيطة فهي مصبوغة بالأحمر كما هي في جامع المشور.[6]

ز-المآذن

كان الإهتمام بالنشاط العمراني منذ قيام الدولة الزيانية، ومع أول ملوكها السلطان يغمراسن بن زيان الذي بنى الصومعتين بالجامعين الأعظمين من تاكرارت وأغادير[7]،حيث أمر بتشييد مئذنة فخمة لكل منهما والمئذنتان تشهدان على تدين السلطان يغمراسن وبما وصل إليه الفن المعماري في تلك الفترة [8]، وأنشأ الزيانيون المآذن لمساجد كانت قبلهم تخلو من المآذن ومنها نذكر:

1-شاوش :المرجع السابق، ص213.

2-**سيدي ابن البناء** :كان شاعرا وأديبا ،أنظر ابن مريم:المصدر السابق ، ص226.

3- ابن مريم : المصدر نفسه ، ص275.

4-يحي بوعزيز:المرجع ،السابق،ص150.

5-شاوش:المرجع نفسه،ص 214.

6-وليام و جورج مارسي : المرجع السابق،ص 455.

7-يحي ابن خلدون:المصدر السابق،ج1،ص117.

8-**تلمسان سلسلة الفن والثقافة** : وزراة الإعلام والثقافة ، د.ط ، ش .و ن. ت، الجزائر ، 1975م ، ص 23.

1-مئذنة مسجد الجامع بتلمسان :

قام بتأسيسه يوسف بن تاشفين المرابطي أثناء تشييده مدينة تاكرارت سنة 473ه/1080م وأعاد بنائه ابنه علي ابن يوسف سنة 530ه/1135م و الدليل على ذلك الكتابة الموجودة على المحراب "هذا مما أمر بعمله الأمير الاجل ...أيده الله وأعز نصره ... وكان إتمامه على يد الفقيه الأجل أبي الحسن علي بن عبد الرحمان ..." فتح في شهر جمادى الأخير عام 530ه ، أضيفت إليه في العهد الزياني المئذنة والجزء الشمالي لبيت الصلاة والقبة والصحن .[1]

أما فيما يخص المئذنة فهي تقع في الجدار الشمالي للجامع والمئذنة مربعة الشكل تتألف من طابقين،الطابق الأول يزدان في أوجه الأربعة بزخارف متماثلة والواجهة المطلة على الصحن مزينة بحشوة مستطيلة الشكل ترتكز على أعمدة من الرخام الأبيض،وفي الواجهة الأخرى من المئذنة تربيعات من الزليج ،ويتخلل هذا الطابق الشرفات ،حواشيها مسننة ،أما الطابق الثاني يتمثل في برج صغير الحجم تزدان كل من أوجهه الأربعة زخرفة من المعينات، متصلة بداخلها توريقات نباتية خضراء اللون تشبه جامع قلعة بني حماد[2]، و الواضح أن جدران البرجين المؤلفين للمئذنة كانت مطلية بالجص ومزينة بقطع من الفسيفساء.[3]

و أما سقف المسجد فهو مصنوع من الخشب مزين بزخرفة نباتية قوامها أوراق وفواكه،و للمحراب مشكاة سداسية الأضلاع يحتوي على قبتين إحداهما أمام المحراب و الثانية على البلاطة الرابعة.[4]

وما يمكن الإشارة إليه أن المسجد الجامع بتلمسان كان متأثرا إلى حد كبير بجامع قرطبة خاصة في المحراب سواء في الشكل أو الزخرفة في الكتابات، والزخارف الجصية النباتية التي تزين المحراب هي شبيهة بتلك التي تزين مسجد جامع قرطبة[5]، ويتبين مما تقدم مدى قوة الفن العبد الوادي ورشاقته في عهد السلطان يغمراسن ،ومدى تأثر الفن الزياني بالفن الأندلسي.

1-عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني** ،ص 146.

2-عبد الكريم عزوق : المرجع السابق ، ص ص 54-55.

3-عبد الحميد حاجيات :**أبو حمو موسى الزياني حياته وأثاره**، ص 58.

4- عبد العزيز فيلالي:المرجع نفسه ، ص146.

5-عبد القادر بوحسون:**العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستر في تاريخ المغرب الإسلامي ،إشراف لخضر عبدلي ،منشورة،جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان،2007-2008م، ،ص 26.

2-مئذنة جامع أغادير:

يعود بناء هذا المسجد إلى الأدارسة والذي أمر ببنائه إدريس بن عبد الله بن حسن سنة (174ه 790م)[1] ، ولقد أدخلت عليه إصلاحات في العهد الزياني على يد السلطان يغمراسن الذي بنى مئذنة جامع أغادير[2]، وتحتل المئذنة موقعا إستراتيجيا هاما للراقي إلى قمتها رؤية كل ما في المدينة، إستعملت هذه المئذنة للمراقبة في فترات الفوضى، وتقع المئذنة في الجانب الشمالي من الجامع وهي مربعة الشكل وبدنها يزدان بشبكة من زخارف الآجر تتخلله نوافذ ضيقة لإضاءة السلم الداخلي.[3]

ويبلغ ارتفاع المئذنة 40م، وهي مئذنة من طراز مغربي،وزخارف القاعدة كانت من أجمل الزخارف حيث كانت النقوش العربية منحوتة في الصخر.[4]

والمئذنة [5]كانت عبارة عن برج من الآجر وهي مقامة على أسس أخذت حجارتها من الآثار والبقايا الرومانية،وتزين واجهاتها الأربعة أعمدة صغيرة وأطر مزخرفة بأزهار من الفخار. [6]

تعد مئذنة أغادير التي بناها السلطان يغمراسن من أجمل ما بقي لنا من الآثار الزيانية بالمدينة فكانت مثيلة لماسبقها بالأندلس والشام من حيث زخارفها وواجهاتها ،ومناسبة طولها بعرضها.[7] والجدير بالذكر أن مئذنة مسجد أغادير من أجمل المآذن التي شيدت في عهد الدولة الزيانية.

1- عبدلي لخضر :**تاريخ مملكة تلمسان**،المرجع السابق،ص 500.

2 -عبد الحميد حاجيات:المرجع السابق ،ص58.

3 -عبد الكريم عزوق:المرجع السابق،ص 67.

4- سماعيل ابن يوسف بن محمد ابن الأحمر(ت 810ه/1408م):**تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان** ،تح هاني سلامة ،ط1،مكتبة الثقافة الدينية للنشر و التوزيع بور سعيد،مصر،2001م،ص 39.

5-أنظر الملحق رقم (12) ص 104.

6- شال أندري جوليان:**تاريخ إفريقيا الشمالية تونس ،الجزائر،المغرب الأقصى،من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830م**،تعريب محمد مزالي البشير بن سلامة، ج 2،ط2،الدار التونسية ، ش و. ن. ت ،الجزائر،1978م،ص 209.

7 - محمد بن عمروالطمار :**تلمسان عبر العصور و دورها في سياسة و حضارة الجزائر**،م .و. ك ،الجزائر،1985م ،ص 93.

3-مئذنة الجامع الكبير بندرومة:

يعود بناء هذا المسجد إلى يوسف بن تاشفين ،ومهما يكن فإن نسبة المسجد إلى العصر المرابطي تؤكده الدراسة المعمارية ،وقد تعرض الجامع إلى عدة إصلاحات عبر أزمنة مختلفة ،ومن بينها المئذنة المضافة في العهد الزياني سنة(749ه/1349م)[1] .

وذلك أن المرابطين لم يزودوا مساجدهم بمآذن، والدليل على ذلك الزيادة التي تتمثل من الكتابة التي نقشت على لوحة رخامية مثبتة على يمين الباب المؤدي إلى المئذنة ،ويتبين لنا من هذا النقش أن سكان مدينة ندرومة [2]،هم الذين قاموا ببناء هذه المئذنة من أموالهم الخاصة ، تعد مئذنة جامع ندرومة آخر مئذنة شيدت في عهد بني عبد الواد ،وذلك حسب ما تؤكده الكتابة التأسيسية المنقوشة على لوحة الجامع [3].

وتقع المئذنة بالجدار الشرقي للجامع، و المئذنة مربعة الشكل تتألف من طابقين ،الطابق الأول مربع الشكل إرتفاعه 20,5 م بينما يصل ارتفاع الطابق الثاني 4,20 م ،ومنه يبلغ الإرتفاع الكلي للمئذنة 24,70م ،كما أن واجهات الطابق الأول كلها مكسوة بشبكات من المعينات تغطي معظم المسطحات ،والجدير بالذكر أن شبكة المعينات والعقود مقامة من القرميد ، أما الطابق الثاني فهو صغير الحجم وجدرانه خالية من الزخرفة تعلوه قبيبة ،وبداخل المئذنة درج يؤدي إلى سطح الطابق الأول ودرج السلم مقام من الآجر والخشب، أما غرفة المؤذن فهي مربعة الشكل تعلوها قبة ،و تميزت المئذنة بخلوها من الشرفات[4].

ومن ناحية الزخرفة فقد كانت تزينها زخارف على شكل شبكة من المعينات ،بالإضافة إلى عقود مفصصة ،وقد بنيت مئذنة جامع ندرومة وفقا لطراز المآذن المغربية [5].

ومنه يمكن القول أن مئذنة جامع ندرومة مربعة الشكل تتشابه مع المآذن الزيانية الأخرى.

1- عز الدين ميدون :**تاريخ ندرومة ونواحيها** ،ط1،دار السبيل،الجزائر،2011م،ص31 .

2 - **مدينة ندرومة:** مدينة واقعة في الشمال الغربي من تلمسان في أحد الطرق الواصلة بين هنين و عاصمة بني زيان ،أنظر التنسي المصدر السابق،ص 287.

3- مبارك بوطارن:المرجع السابق،ص76.

4- عبد الكريم عزوق:المرجع السابق،ص 59.

5- عز الدين ميدون :المرجع نفسه ،ص 32.

لقد قام الزيانيون ببناء مجموعة من المآذن ،وكان المسجد في العهد الزياني يحتوي على صومعة واحدة لا تقع في محور المحراب ،وكانت معظم مآذن هذه الفترة تقع في الناحية الشمالية الشرقية والحالة الوحيدة المغيرة لهذا الوضع هما مئذنتا مسجد الجزائر والمسجد الكبير بتلمسان ،حيث تقع المئذنتان في محور المحراب .

والجدير بالذكر أن تمركز المآذن الزيانية بهذا الموقع يكون المهندس المعماري الزياني، قد قلد الموحدين الذين انشأوا مآذن الكتيبة والقصبة والإشبيلية في الزاوية الشمالية الشرقية ،كما أن المئذنة كانت تتألف من طابقين فقط وليست من ثلاثة طوابق ،كما في مساجد القيروان وسفاقس ،وبذلك فإن الأبراج الرئيسية في هذه المآذن إحتفظت بمقاييسها ،وبالتالي فإن أغلب المآذن كانت متوسطة الإرتفاع ذات تخطيط مربع الشكل و فكرة الظلال قد إستوحاها بنو عبد الواد عن الموحدين[1].

أما عن تزيين المآذن فإنها كانت متأثرة بالزخرفة التي إستعملها الموحدون في مساجدهم مثل مسجد الكتيبة فقد زين بنو عبد الواد مآذنهم بالحشوات ذات التشبيكات المعينة في الأوجه الأربعة للمئذنة [2],وتعتبر الزخرفة بالمعينات في أوجه المئذنة من خصائص الفن الموحدي، وانتقلت إلى مباني الزيانيين فيما بعد،ويظهر ذلك جليا في مسجد الجامع بتلمسان ،ومسجد سيدي بلحسن، ومسجد سيدي إبراهيم،بالإضافة إلى زخرفة الزليج التي كان لها دورا في إثراء المنظر الخارجي لمئذنةالكتيبة [3] أما عن المآذن المساجد كانت مبنية من الأجر،وكلها مربعة الشكل ذات أوجه أربعة،وأنها معتدلة القامة ومزخرف أكثرها بقطع من الفسيفساء ذات الألوان المختلفة[4].

1- صالح بن قربة :**المئذنة المغربية الأندلسية في العصور الوسطى** ،د.ط.م. و. ك،الجزائر،1986م،ص ص 86-87.

2-طرشاوي بلحاج :**المآذن الزيانية والمرينية في تلمسان،دراسة تاريخية وفنية** ،مذكرة لنيل شهادة الماجستر،إشراف محمد مجاود،جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان ،2002م-2003م، منشورة ،ص 62.

3-صالح بن قربة:**أبحاث ودراسات في تاريخ وأثار المغرب الإسلامي وحضارته**،د.ط،دار الهدى،الجزائر،2011م،ص62.

4 -رمضان شاوش:المرجع السابق،ص136.

ومن دون شك فإن الموحدين لعبوا دورا في تكوين المغرب الأوسط من الناحية الحضارية ،حيث تمكنوا من إنشاء طراز فني معماري جديد ذي خصائص مميزة ظهرت بوضوح فيما خلفوه من عمائر حيث تركوا بصماتهم في تاريخ الحركة العمرانية وازدهارها في العهد الزياني ،كماساهم الموحدون في ربط الاتصال بين الأندلس و مدينة تلمسان ،و هذا ما أدى إلى إنتقال التأثيرات المعمارية إلى مدينة تلمسان في العهد الزياني ،حيث أن الموحدين تأثروا بالفن الأندلسي كما أثرو بدورهم في الفنون الزيانية بتلمسان، وإن من أبرز العمائر التي تبين لنا هذا التأثير مسجد سيدي أبي الحسن ،حيث يمثل أبرز نموذج في المغرب الأوسط للطراز الأندلسي في الفن المعماري،وذلك راجع إلى عناصره المعمارية التي تشمل في طرازها مباني غرناطة و إشبيلية ،و تدل القبيبة المقرنصة التي تغطي محراب المسجد على الإقتباس الواضح للفن الغرناطي للمقرنصات ،والتي تشبه في تخطيطها العام بهو السباع في قصر الحمراء [1] .

إن غلبة التأثيرات الأندلسية في العمارة الزيانية لا ينفي وجود التأثيرات المشرقية على المغرب الأوسط مثل نظام الأبواب البارزة و المقرنصات ،وقد إنتقلت هذه التأثيرات بدوام الصلة التجارية و الدينية و الثقافية ،من خلال الحج و الرحلة في طلب العلم إلى المشرق [2].

ومما لا شك فيه أن عدد من هؤلاء الوافدين تجارا أو علماء كانوا على دراية بفنون البناء و الزخرفةوإستمرت هذه التأثيرات المتبادلة بين المغرب والمشرق حتى العهد الزياني .

والدليل على ذلك الكتابات التي تزين جامع الحاكم بأمر الله في المشرق التي كتبت بخط كوفي يشبه كتابات مسجد أبي الحسن[3].

وهذا إن دل على شيء إنما يدل على الدرجة الراقية التي بلغها الفن المغربي في العهد الزياني.

1- مبارك بوطارن :**التأثيرات الفنية الأندلسية على المباني الدينية بتلمسان** ،أعمال ملتقى دولي بتلمسان ، أيام 3. 4 .5،أكتوبر 2011م ،منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف ،ص 240.

2- عبد العزيز لعرج :**جمالية الفن الإسلامي في المنشآت المرينية بتلمسان** ،(669ه-869ه /1269م-1465م)،دراسة تراثية فنية جمالية ،ط1، دار الملكية ،الجزائر ، 2007م،ص 54.

3-مبارك بوطارن :المرجع نفسه،ص223.

و-المنشآت المرينية :

أسس بنو مرين منشآت معمارية في مدينة تلمسان أثناء فترة حكمهم للمدينة وهي منشآت في غاية الروعة و الجمال ،كما أنها تدل على إهتمام سلاطين بني مرين بالعمارة و الإنشاء، و كانت أغلب المباني ذات طابع ديني و تعليمي، ومهما يكن من أمر فالجدير بالذكر أن النفوذ المريني لم يكن سلبيا كله بل كان فيه الفائدة و الدليل على ذلك المعالم الخالدة التي تزخر بها مدينة تلمسان ومن أبرزها مدينة المنصورة [1]، التي تأسست من خلال الصراع الزياني -المريني وإتخذها المرينيون عاصمة لهم في المغرب الأوسط ،ومركز حكمهم ،لذلك حظيت بعناية سلاطين بني مرين ،وبنيت المدينة نتيجة طول الحصار ومن أجل بسط الهيمنة المرينية [2]، أنشأها السلطان المريني أبو يعقوب وأختط بها قصر لسكناه ،وإتخذ بها مسجدا وأشار السلاوي إلى أنه أحاط المدينة بالأسوار والخنادق[3] .

ثم أمر ببناء الحمامات والفنادق والمارستانات ،وبعد ذلك أدار السور على ذلك كله فأصبحت مدينة كبرى وإتسع عمرانها [4]،وأطلق على تلك المنشآت المرينية إسم المنصورة التي كانت محاطة بأسوار مسننة من حجر الدبش ،وكانت المساحة المحاطة بالأسوار ذات تخطيط مستطيل[5]،غير منتظم الشكل ويفتح الباب في كل جوانبه الأربعة ،و إندثرت تلك الأبواب غير أن آثارها لازالت تدل عليها [6] كما أن الفنان الزياني تأثر بالفنان المريني ،و يظهر ذلك جليا في مسجد سيدي إبراهيم الذي كان يشبه المساجد المرينية بدرجة كبيرة، ونحن نحاول هنا التعرف على أهم الآثار المرينية بتلمسان خاصة العمارة الدينية :

1- أنظر الملحق رقم(20)ص112.

2- محمد عياش :**الإستحكامات العسكرية المرينية ن خلال مدينتي فاس الجديدة والمنصورة بتلمسان** "دراسة تاريخية أثرية مذكرة لنيل شهادة الماجستر في الأثار الإسلامية ،إشراف صالح يوسف بن قربة ،جامعة الجزائر ،2005م-2006م، ص ص 69-73.

3-أبو العباس أحمد بن خالد السلاوي(1315ه/1897م) :**الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**،تح جعفر الناصري ج3،د.ط،دار الكتاب الدار البيضاء،المغرب ،1954م،ص124.

4- وليام وجورج مارسي :المرجع السابق،ص248.

5-أنظر الملحق رقم (07)ص99.

6- عثمان إسماعيل عثمان: **العمارة الإسلامية و الفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى**،ج4،ط1،مطبعة المعارف الجديدة الرباط،1993م ،ص96.

أ-مسجدالمنصورة:

شيد هذا المسجد السلطان أبو يعقوب المريني أثناء حصاره لمدينة تلمسان[1] ،حسب ما أشار إليه ابن أبي الزرع حيث قال أن أول ما ابتدأ به السلطان المريني بناء قصره ثم بنى إلى جانبه جامعا كبيرا سنة 702ه/1302م [2]،أما بالنسبة للتخطيط المعماري للمسجد فهو يشكل مساحة مستطيلة يبلغ طوله من الشمال إلى الجنوب 85م ،و عرضه من الشرق إلى الغرب 60م ،وتكوينه المعماري عبارة عن صحن مكشوف تحيط به أروقة أعمقها رواق القبلة يحتوي على بيت الصلاة تشمل ثلاث بلاطات موازية لجدار القبلة و بلاطات عمودية عليه[3] .

أما المحراب فهو يتوسط جدار القبلة ويتجه جنوب شرق ،ومسقط المحراب و شكله نصف دائري ،ويقع خلف المحراب غرفة جنازة وهي مستطيلة الشكل مخصصة لوضع جثمان الميت و الصلاة عليه و تقع المئذنة في منتصف الضلع الشمالي للجامع و هي تتكون من برج واحد مربع الشكل[4] .

وصومعة المسجد كانت مبنية بالحجارة[5].

وما يمكن الإشارة إليه أن مسجد المنصورة قد تعرض إلى التخريب و الاندثار ،و لم يبق منه غير جدرانه الخارجية .

ب- مسجد سيدي أبي مدين:

أسس هذا المسجد بأمر من السلطان أبي الحسن المريني بالعباد سنة(739ه/1339م) ،يقع غرب ضريح الشيخ أبي مدين شعيب ،سمي بإسم الشيخ سيدي أبي مدين [6].

1-عبد العزيز لعرج :**مدينة المنصورة المرينية بتلمسان** ،دراسة في الفكر العمراني الإسلامي و تطبيقاته ،ط2،شركة ابن باديس للكتاب،الجزائر ،2011م،ص130.

2-ابن أبي زرع :المصدر السابق،ص 388.

3-محمد السيد أبو رحاب :**ملامح تخطيط العمائر الدينية المرينية بالمغرب الأقصى مدينة تلمسان بالمغرب الأوسط** دراسة أثرية مقارنة ،ملتقى دولي بتلمسان ،وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف ،أيام 3 .4. 5 ،أكتوبر 2011م،ص 130.

4- ابن خلدون :المصدر السابق :ص 458.

5-عثمان إسماعيل ،المرجع السابق ،ص137.

6- نجيب مبارك:**ذخائر حاضرة تلمسان** ،ج2،د.ط،القافلة للنشر والتوزيع ،الجزائر،د.ت.ط،ص391.

وإن أهم مصدر يؤرخ لتأسيس الجامع هو المسند الصحيح لإبن مرزوق بقوله:"...وأما الجامع الذي بناه السلطان أبي الحسن بجانب ضريح سيدي بومدين "[1]كما ذكره عبد الرحمن ابن خلدون في قوله "شيد بالعباد مسجدا عظيما "[2].

أما بالنسبة للتخطيط المعماري للمسجد فهو يحتوي مساحة مستطيلة الشكل وهو متوسط الحجم مقاساته الخارجية 28,9م طولا،18,45م عرضا ،وسمك حائطه حوالي 1م ،يحتوي على ثلاث واجهات وهي الشمالية الغربية فتحت فيها باب عمودي على المحراب [3] ،كما يحتوي على خمس بلاطات و ثلاثة أساكيب [4] ،والمحراب يتوسط جدار القبلة مجوف من الداخل وبارز إلى الخارج وهو ثري بالزخارف الجصية و الفسيفسائية من الآجر والطين، والوجهتان الشرقية و الغربية فتح فيهما مدخل بارز يؤدي إلى الأسكوب الأول من بيت الصلاة الذي يلي الصحن مباشرة .

أما في يخص المئذنة :تقع في الركن الشمالي الغربي للجامع وفي الأعلى يوجد سقف خارجي للمسجد المغطى بالقرميد على شكل هرمي ،والجوسق فهو مربع الشكل يدخل إليه من باب ضيق وفي مؤخرة قاعة الصلاة غربا توجد ساحة بوسطها نافورة مياه للوضوء ،وللمسجد باب رئيسي كبير في مؤخرته الغربية وهو مزين بمسامير الرخام الخالص، وجدران المسجد و المحراب مزينة بنقوش وآيات قرآنية كريمة،أما بالنسبة للعقود فهي من النوع المغربي الأندلسي ،تكسو العقود زخارف نباتية وهندسية وكتابية[5].يلفت النظر الدور الفني الجمالي لمئذنة مسجد سيدي أبي مدين، حيث إزدانت بالزليج الدقيق الملون في تركيبات نجمية وتجمعات هندسية لشبكات من المعينات المنتشرة فوق بدن واجهات المئذنة[6].

ومهما يكن من أمر فإن هذا المسجد يعد من أبرز المساجد المرينية في مدينة تلمسان معماريا وفنيا فهو يعبر عن الطراز المعماري الفني المريني، وما بلغه من تطور ومستوى جمالي.

1- ابن مرزوق:المصدر السابق،ص403.

2-عبد الرحمن ابن خلدون:المصدر السابق،ج7،ص529.

3-عبد العزيز لعرج(**دراسات تراثية**)، مجلة سنوية محكمة ،العدد2،مخبر البناء الحضاري المغرب الأوسط،جامعة الجزائر،2008م،ص80.

4 -إبراهيم حركات:**المغرب عبر التاريخ** ،مج2،ط1،دار الرشاد الحديثة ،الدار البيضاء،المغرب ،1978م،ص160.

5-عبد العزيز لعرج:المرجع نفسه،ص 69.

6- عثمان عثمان إسماعيل :المرجع السابق،ص 142.

ج-مسجد سيدي الحلوي:

بنى هذا المسجد السلطان المريني أبو عنان سنة 754ه/1353م،أسسه تكريما للعالم الأندلسي أبي عبد الله الشوذي المتوفي سنة 1337م،لقب بالحلوي ،عندما إستقر بتلمسان ،أسس خارج مدينة تلمسان القديمة على أرض مائلة شديدة الإنحدار إلى الغرب و الشمال الغربي[1].

أما بالنسبة للتخطيط المعماري للمسجد أنه يحتوي على صحن مربع ومدخل بسيط تحيط به خمس أروقة أكبرها رواق القبلة ،وتحيط به أبواب جانبية ،والمحراب فقد غطى بقبة مقرنصة ،ويتكون السقف من إفريز علوي تكونه قطعة خشبية منحوتة تحمل كتابة بالخط الكوفي .

أما المئذنة :تقع في الجدار الشمالي الغربي للجامع يكسو أوجهها الأربعة زخارف متشابهة قوامها عناصر معمارية وهندسية ،وزخارف ذات أطباق نجمية [2]،وقاعة الصلاة مربعة الشكل ومتوسطة الحجم و المساحة تحتوي على 16عمود من النوع الكبير ،وفي خلف قاعة الصلاة إلى الوراء غربا توجد ساحة كبيرة يتوسطها حوض مائي للوضوء ،وعلى الساحة غربا يوجد المدخل الرئيسي[3] .

وما تجدر الإشارة إليه أن مسجد سيدي الحلوي يشبه كثيرا مسجد سيدي أبي مدين.

1- نجيب مبارك :المرجع السابق ،ص 402.

2- بوراية لطيفة :**نماذج من الزخرفة الهندسية في عمارة جامعي أبي مدين و سيدي الحلوي بتلمسان** ،أعمال ملتقى دولي بتلمسان ،وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف ،أيام 3.4.5 أكتوبر 2011م،ص ص 241-242.

3- يحي بوعزيز :المرجع السابق ،ص 130.

2-المدارس :

ظهرت المدارس مع نهاية القرن5ه/11م في المشرق الإسلامي ، قامت على يد السنة و تبنتها الدولة و أصبحت مؤسسات رسمية[1]، و تعتبر المدارس من المنشآت الثقافية التي لعبت دورا فعالا في تنشيط الحركة العلمية في بلاد المغرب الإسلامي بصفة عامة، والمغرب الأوسط بصفة خاصة[2].

وقد إهتم سلاطين الدولة الزيانية ببناء المدارس،وكان الغرض من ذلك إحياء المذهب المالكي وإستئصال جذور المذهب الموحدي[3]،بالإضافة إلى نشر التعليم و الثقافة من جهة و توجيه الرعية من جهة أخرى ،و يعتبر إنشاء المدارس دليل على تطور الحياة العلمية ،و الثقافية في عهد الدولة الزيانية[4].

وقد إنتشرت المدارس في مدينة تلمسان خلال العهد الزياني على نطاق واسع وكانت ملجأ لطلاب العلم و المعرفة،وقد أشار الرحالة الحسن الوزان إلى هذه المدارس بقوله"وتوجد بمدينة تلمسان مساجد عديدة جميلة حسنة ،لها أئمة و خطباء و خمس مدارس حسنة جيدة البناء مزدانة بالفسيفساء"[5]،كما ذكر ابن الأحمر هذه المدارس بقوله أن عدد المدارس التي أنشأت بمدينة تلمسان في أيام الأسرة الزيانية خمس مدارس كبرى[6].

ومنه يمكن القول أن مدينة تلمسان شهدت نهضة عمرانية خلال العهد الزياني خاصة المؤسسات الثقافية المتمثلة في المدارس ،و هذا إن دل على شيئ إنما يدل على عناية الملوك الزيانيين بتشييد المدارس من أجل التطور و الازدهار الفكري و الثقافي.

1- ميسون علي إبداح:**المدينةالإسلامية نشأتها وأثرها في التطور الحضاري** ،ط1،دار اليازوري،عمان ،الأردن،2012م،ص 125.

2-عبد القادر بوحسون:المرجع السابق،ص 125.

3- مختار حساني :**تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الإقتصادية والثقافية** ،ج2،ط1،دار الحضارة،الجزائر،2007م،ص274.

4-عبد العزيز فيلالي :المرجع السابق،ص 327.

5-الحسن الوزان:المصدر السابق،ص 20.

6- ابن الأحمر:المصدر السابق،ص 48.

أ-مدرسةأولادالإمام:

تعتبر أول مدرسة أنشأت في تلمسان خلال العهد الزياني قام بتأسيسها السلطان أبو حمو موسى الأول في سنة (710ه/1310م) وهي تقع بناحية المطمر داخل باب كشوط من الناحية الغربية للمدينة[1] ،أسست هذه المدرسة تكريما للعالمين أبناء الإمام أبي زيد عبد الرحمن وأخيه أبي موسى عيسى وقد أشار التنسي إلى ذلك بقوله:"أن السلطان أبوحمو موسى له أثارجميلة وكان يهتم بالعلم وأهله وذلك أنه بعد موت يوسف ابن يعقوب جاء إليه العالمان، أبو زيد وأبو موسى أبناء الإمام فأكرم مثواهما وبنى لهما المدرسة التي تسمى بإسمهما[2] .

و كان الغرض من بناء هذه المدرسة هو نشر العلم و الثقافة و بذلك فهي تعتبر منارة من منارات العلم و المعرفة في المغرب ،حيث أن هذه المدرسة بقيت تؤدي رسالتها التعليمية حتى القرن 19م ،تولى التدريس بها مجموعة من العلماء من أبرزهم ابنا الإمام ومحمد ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن أبي الفضل التلمساني ، أما بالنسبة للعلوم التي كانت تدرس بها فهي العلوم الدينية من فقه وتفسير وقرآن وحديث واللغة العربية ،و العلوم العقلية كالمنطق و الحساب والفرائض[3] .

أما بالنسبة للوصف المعماري فالمدرسة كانت تشمل على المساحة الواقعة غرب و شمال مسجد أولاد الإمام ،وكانت تحتوي على قاعتين كبيرتين يتلقى فيهما الطلبة تعليمهم ،و يقوم على جانبهما بيتان يقيم فيهما الشيخان[4] .

وفي الأخير يمكن القول أن هذه المدرسة لعبت دورا فعالا في تنشيط الحركة العلمية، بإعتبارها أول مدرسة أنشأت في مدينة تلمسان خلال العهد الزياني،إلا أنها إندثرت مع مرور الزمن.

1-محمد الحاج عيسى: (**دور ملوك بني زيان في خدمة العلم في تلمسان**)،مجلة فصلية ثقافية ،العدد 25،وزارة الثقافة الجزائر،2011م،ص7.

2-التنسي:المصدر السابق،ص 139.

3-عبد القادر قرمان:**المؤسسات التعلمية بتلمسان خلال العهد العثماني**،أعمال ملتقى دولي ،بتلمسان أيام ،3 .4. 5 أكتوبر 2011م ،منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف ،ص 110.

4- وليام وجورج مارسي:المرجع السابق،ص 239.

ب –المدرسة التاشفينية :

تعد ثاني مدرسة بنيت في العهد الزياني أنشأها السلطان الزياني أبي تاشفين عبد الرحمن الأول ما بين سنتي (718ه_737ه/1318م_1337م) ،وهي تقع بجانب المسجد الجامع جنوبا سميت بالمدرسة التاشفينية نسبة إلى مؤسسها السلطان أبي تاشفين[1]، الذي دعى للإلتحاق بها وعين فيها كبار علماء تلمسان وترك المجال مفتوحا لكل من يرغب للتعلم فيها .

ساهمت هذه المدرسة بشكل كبير في تنشيط الحركة الثقافية بتلمسان ،حيث كانت فضاء للعلم والتعلم ،ومن أبرز العلماء الذين تولوا مهمة التدريس فيها أبو موسى عمران المشدالي وأبو عبد الله السلاوي وأبو عبد الله محمد ابن المقري ،ومن المواد المدرسة علم الحديث، والفقه ، وتفسير القرآن بالإضافة إلى علم النحو والمنطق والفرائض ،وقد تخرج من المدرسة التاشفينية مجموعة من العلماء[2] .

كانت هذه المدرسة تحفة من الفن المعماري الزياني حيث أشار إلى ذلك الحافظ التنسي بقوله:"وحسن ذلك كله ببنائه المدرسة الجليلة العديمة النظير التي بناها بإزاء الجامع الأعظم "[3] ،كما ذكر المقري انه رأى مكتوبا بأعلى دائرة مجرى الماء بمدرسة تلمسان التي أنشأها السلطان الزياني أبو تاشفين وهي من بدائع الدنيا ومن هذه الأبيات :

أنظر بعينيك مهجتي وسنائي وبديع إتقاني وحسن بنائي

وبديع شكلي ،واعتبر فيما ترى من نشأتي بل من تدفق مائي

جسم لطيف ذائب سيلانه صاف كذوب القطنة البيضاء

قد حق بي أزهار وشي نمقت فغدت كمثل الروض غب سماء[4].

1- لخضر عبدلي :المرجع السابق ،ص 522.

2- سعيد عيادي:**موقع تلمسان في تاريخ المدارس الفكرية في العالمين العربي و الإسلامي** ،ط1،مطبعة ابن مرابط ،الجزائر 2011م،284.

3- التنسي :المصدر السابق ،ص 141.

4- محمد عمرو الطمار : المرجع السابق، ص128.

أما التخطيط المعماري للمدرسة[1]،فهي تحتوي على مساحة مستطيلة الشكل تمتد من الشمال إلى الجنوب، طوله يساوي ضعف عرضه ،يتوسطه صحن يمتد طوليا على إمتداد المدرسة وتحيط بها من الجهات الثلاثة الشرقية والشمالية والغربية غرف مستطيلة ،أما الجهة الجنوبية فيشغلها بيت الصلاة التي تتخذ الشكل المستطيل ،تحتوي على ثلاث مساحات مربعة تفصلها عقود يتوسط القسم الوسط محراب مجوف بارز إلى الخارج ،ويغطي بيت الصلاة قبة كبيرة ،و على جانبيها توجد غرفتان كانت تستخدم للتدريس،و لبيت الصلاة مئذنة مربعة الشكل تقع في الركن الجنوبي الشرقي للمدرسة.

وتحتوي المدرسة على بابين رئيسيين في الواجهتين الشرقية والغربية وهما بارزان ،ويعتبر الباب الغربي للمدرسة الواجهة الرئيسية لها ،حيث ينفتح البابان في الغرف المستطيلة، أماصحن المدرسة فهو يتميز بالطول تحيط به بوائك من جوانبه الأربعة ،وفي الجانب الجنوبي والشمالي للمدرسة ما يشبه غرفتين صغيرتين لهما ثلاثة جدران وسقف ببائكة من العقود[2] .

كما احتوت المدرسة على زخارف في غاية الجمال خاصة زخارف السيراميك[3] ،التي كانت غاية في الجمال والأناقة ،حيث كان إطار المدخل الرئيسي المقوس مرصعا بزخارف ذات تشبيكات زهرية ،كما إستخدمت فيها الأشكال الهندسية والنباتية [4]،وقد عثر الباحث الأثري وليام مارسي على قطعة من الفسيفساء[5] تزينها أطباق نجمية بالأسود والأزرق والأخضر، وخطوط متداخلة فيما بينها يعود مصدرها إلى المدرسة التاشفينية [6]،دمرت هذه المدرسة من طرف الإحتلال الفرنسي سنة 1873م ولم يبق منها آية معالم تخلد ذكراها[7]. والجدير بالذكر أن هذه المدرسة ساهمت بقسط كبير في تنشيط الحركة العلمية بتلمسان في العهد الزياني ،والتي امتازت بروعة جمالها عدت من أهم التحف المعمارية، وبذلك فهي من أهم المنشآت الحضارية المعمارية في الدولة الزيانية .

1- أنظر الملحق رقم (08) ص100.

2- مبارك بوطارن :المرجع السابق ،ص 253.

3- **السيراميك** :هو فن الخزف وصناعة المواد الخزفية من الطين المحروق و كذلك الخزف المحروق .أنظر ،علي حسن :الموجز في علم الأثار ،د.ط ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر ،1993م،ص 35.

4- Rachid bourouiba: **lart religeux mùsluman en algerie**,ed,s.n.e.d.alger,p 36

5- أنظر الملحق رقم (14) ص106.

6-وليام مارسي : **مقتنيات متحف تلمسان** ،تع الرزقي شرقي ،د.ط،موفم للنشر ،الجزائر ،2011م،ص 405.

7- جيلالي صاري :المرجع السابق،ص 101.

ج-المدرسة اليعقوبية :

شيدت هذه المدرسة من قبل السلطان أبو حمو موسى الثاني تخليدا لذكرى والده أبي يعقوب وذلك في الفترة الممتدة(763ه-765ه/1363م-1364م) ،وهذا ما تؤكده الكتابة التذكارية وسميت باليعقوبية نسبة إلى والده أبي يعقوب ،وكان موقع المدرسة مقابل جامع سيدي إبراهيم من الناحية الشمالية وكان يفصل بينهما فناء شاسع [1]،وقدلعبت هذه المدرسة دورا كبيرا في بعث الحركة الثقافية في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني ،وكانت قبلة لطلاب العلم في مختلف العلوم العقلية والنقلية وقد إعتنى بالتدريس بها العالم أبو عبد الله الشريف الحسني التلمساني[2] .

ومهما يكن من أمر فإن هذه المدرسة حافظت على مستواها التعليمي ،وذلك من خلال تطوير المنشآت العلمية والثقافية ،والجدير بالذكر أن نظامها المعماري يكشف عن عظمة نظامها التعليمي[3] ،وبالنسبة لنظامها التخطيطي كانت مسخرة لخدمة الطلبة، وإحتوت هذه المدرسة على مصلى بالإضافة إلى المئذنة المزينة بالبلاطات الخزفية المحاكية في دقتها لقطع الفسيفساء ،كما أنها اتسمت برسمها المعماري المتميز ونمطها الزخرفي الرائع [4].

علاوة عما سبق يمكن القول أن هذه المدرسة ساهمت في إزدهار الحركة الفكرية في مدينة تلمسان على العهد الزياني ،فالمدرسة تعد آية معمارية وفنية متميزة ،يتبين من خلالها المستوى العلمي و المعماري الذي كان يتمتع به معماريون المدينة، ومهما يكن من أمر فإن هذه المدرسة إندثرت معالمها .

1- شارل بروسلار :المرجع السابق ، ص 25.

2- لخضر عبدلي :المرجع السابق ، ص 535.

3- سعيد عيادي :المرجع السابق ، ص 296.

4-شارل بروسلار :المرجع نفسه ، ص 26

د-المدارس المرينية:

1-مدرسة سيدي أبي مدين:

شيدها السلطان المريني أبو الحسن علي عثمان بن يعقوب أثناء حصاره لمدينة تلمسان (737ه/1337م)، تقع هذه المدرسة بقرية العباد قرب جامع أبي مدين شعيب [1]،وقد لعبت هذه المدرسة دورا هاما في الحركة العلمية ،أما تخطيطها المعماري فهي تتخذ شكلا هندسيا يمتد من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي تفتح بمدخل تذكاري على شرفة صغيرة ،ويقع الباب في خط محوري مع مدخل بيت الصلاة ، والمصلى يتصدر الصحن في جهته الجنوبية ،أما سقف القاعة فكان مغطى بقبة خشبية كبيرة [2]وتتكون المدرسة من طابقين، طابق سفلي يحتوي على عشر حجرات ،وطابق علوي يتضمن ثماني حجرات [3] ومهما يكن من أمر فان هذه المدرسة ذات الطابع الإسلامي ،مازالت قائمة تتحدى الزمن.

2-مدرسة سيدي الحلوي[4]:

شيدها السلطان أبي عنان المريني سنة (754ه/1353م) ،تقع بالقرب من ضريح الولي الصالح سيدي الحلوي[5] أقيمت إلى جانبها الزاوية[6]، أما فيما يخص هندستها فالمدارس المرينية بصفة عامة شبيهة بالرباطات ،حيث تحتوي على الصحن في الداخل ، وكانت تتألف من طابقين ،طابق علوي وطابق سفلي،والمدرسة مزينة بالزليج و الرخام و الجص[7].

1- محمد بوشقيق :**المدرسة ونظام التعليم بالمغرب الأوسط(8-9ه/14-15م)** ،دورية كان التاريخية،العدد11،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان ،2001م،ص59.

2- عبد العزيز لعرج :(**دراسات تراثية**)،المرجع السابق،ص80.

3- لخضر عبدلي:**تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان** ،ص529.

4- **سيدي الحلوي**:هو أبو عبد الله الشوذي الإشبيلي المعروف بالحلوي ،وهو من بين أولياء الصالحين ،نزيل تلمسان وهو من أكابر العلماء بالعباد ،أنظر ابن مريم: المصدر السابق،ص69.

5- محمد بوذيبة :**المراكز الثقافية في الجزائر والمغرب"تلمسان وفاس نموذجا"في القرن 10ه/16**،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستيرفي التاريخ الحديث،إشراف أرزقي شويتان ، منشورة،جامعة الجزائر،2010م/2011م،ص43.

6-عبد القادر بوحسون:المرجع السابق،ص30.

7-فايزة بوخضار:**مدارس المغرب الأوسط الزيانية والمرينية،دراسة تاريخية وأثرية** ،مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في الآثار الإسلامية إشراف صالح بن قربة،جامعة الجزائر،2010م/2011م،ص50.

3-الزوايا:

تعد الزوايا من المنشآت الدينية حيث ظهرت تزامنا مع ظهور المدارس،و قد كثرالإتجاه نحو إنشاء تلك المنشآت كونها دينية، بالإضافة إلى عوامل أخرى سياسية و اجتماعية شكلت من خلال تلك المباني نصيبا كبيرا من التكوينات المعمارية للمدينة الإسلامية [1]،ويعرف ابن مرزوق الزوايا على أنها"المواضع المعدة لإرفاق الواردين و طعام المحتاجين من القاصدين[2].

وقد نشأت الزاوية بالمغرب الإسلامي بعد القرن 5هـ/11م إذ كانت تسمى في بداية الأمر بدار الكرامة ،و ظهر مصطلح الزاوية في المغرب الإسلامي في القرن 7هـ/13م مرادفا للرباط،و هي بمثابة الصومعة التي يعتزل فيها الولي و هي حبس النفس للجهاد[3]،مصداقا لقوله تعالى:"﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠ ﴾[4].

1- ميسون علي إبداح:المرجع السابق ،ص127.

2- ابن مرزوق:المصدر السابق ،ص413.

3- عبد العزيز شهبي:**الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**،د.ط،دار الغرب ، د.ب.ن،د.ت،ص ص20-21.

4-القرآن الكريم، رواية حفص ،سورة آل عمران ،الآية 200 .

ومنه يمكن القول أن الزاوية يعود أصلها إلى الرباط ،و تعد الزاوية من أهم المؤسسات التعليمية التي ساهمت في نشر التعليم في المجتمع الزياني ،وبذلك فالزاوية ذات طابع ديني ثقافي يقيم فيه الشيخ الصوفي و تؤدى فيها الصلوات الخمس ،و يعود ظهور الزواية ،و انتشارها في بلاد المغرب الأوسط إلى النصف الثاني من القرن 7ه/13م،و ذلك راجع إلى إنتشار التصوف وتعدد مشاربه، بالإضافة إلى أن الزاوية أصبحت تنافس المدرسة و المسجد في التعليم .

أما بالنسبة لمرافق الزاوية فهي تتمثل في :

1-القبة [1]:وعادة ما تكون كبيرة وهي أهم خاصية تتميز بها الزوايا عن غيرها.

2-المسجد:الذي تقام فيه الصلاة ،وتلقى فيه الدروس وفيه يجتمع للذكر و الأوراد .

3-البيوت :تحتوي بيوتا خاصة يسكنها الإمام والمؤذن وبيوتا أخرى مخصصة لإيواء الواردين من طلبة وزوار وحجيج.

4-دار معدة للطبخ:تقوم بإعداد الطعام للقاصدين والنازلين فيها.

5 -الضريح:كما تتضمن بعض الزوايا مدافن للأولياء والمريدين وكثير من الزوايا إتخذت شهرتها من إسم الولي.

6-خدمة الزاوية :يتولى القيام بالزاوية وتدبير شؤونها والقيام بوظائفها مجموعة من الخدم وهو إمام مؤذن ،ناظر ،مجموعة من الصوفية ،معينة للإشتغال بالأوراد وإقامة الذكر ،ومجموعة من الخدم تقوم بإعداد الطعام وخدمة الزوار وتنظيف الزاوية[2].

ومنه يمكن القول أن مدينة تلمسان إشتهرت بزواياها المتعددة خلال العهد الزياني.

1- **قبة**:هي أشكال نصف كروية من البناء أخذها المسلمون من العمارة البيزنطية أول مسجد استخدمت فيه هو مسجد الصخرة بفلسطين ثم شاع إستخدامها، انظر علياء عكاشة :العمارة الإسلامية في مصر،د.ط،القاهرة،مصر ،2008م،ص23.

2- عبد الجليل قريان :**التعليم بتلمسان في العهد الزياني** ،ط1،جسور للنشر و التوزيع ، الجزائر،2011م ، ص 181 .

وقد حظيت هذه الزوايا باهتمام السلاطين الزيانيين ، ومع أول سلاطينها يغمراسن بن زيان حيث أنشأت في عهده زاويتان، الأولى زاوية الشيخ أبي عبد الله في تلمسان و هو أحد تلامذته إسحاق إبراهيم التنسي أما الثانية فكان يشرف عليها عبد الله ابن مرزوق و كانت تعمل على نشر تعاليم أبي مدين شعيب ،و أصبحت مقصدا للطلبة و المريدين لحفظ القرآن و مختلف العلوم[1].

وفي الأخير نستنتج أن هذه الزوايا لعبت دورا هاما في نشر التعليم من خلال أنها كانت زوايا ذات طابع ديني تعليمي.

ومن أشهر الزوايا التي ظهرت في العهد الزياني نذكر :

أ-**زاوية سيدي أبي الحسن** أسسها السلطان أبو سعيد عثمان في نهاية القرن 13م ،وهي صغيرة وبديعة الهندسة تحتوي على بيت الصلاة تحيط بها بوائك ،ذات عقود على هيئة حدوة الفرس تقوم على ثمانية أعمدة قصيرة وتقدر مساحتها تسع بلاطات [2].

وتغطي فجوة المحراب قبة مقرنصة مقامة على أسطوانة صغيرة زخرفت حافاتها بأطر من الجص المنقوش على شكل توريقات نباتية ،وهي تدل على مهارة الفن الزياني ،أما سقفها فكان مصنوعا من خشب الأرز ومزين بشتى الألوان[3] ،إشتهرت عاصمة الزيانين بزواياها، ومنها زاوية سيدي أبي مدين بالعباد التي كانت تهتم بالتعليم وإستقبال عابري السبيل ،و كانت لها حبوس عديدة بالإضافة إلى زوايا أخرى عديدة منها ،زاوية سيدي السنوسي ، و زاوية أبي يعقوب التي أنشأها السلطان أبو حمو موسى الثاني على ضريح والده ،و زاوية أحمد الغماري ،وزاوية عين الحوت ، وزاوية إبن البناء،زاوية أبي عبد الله زيد [4].

1- خالد بلعربي :**الدولة الزيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخية و حضارية (633ه-681ه/1235م-1282م)**ط1،دار الأمعية،الجزائر،2011م ،ص ص316-317.

2- ابن الأحمر:المصدر السابق،ص50.

3- شارل أندري جوليان: المرجع السابق،ص ص209-210.

4-عبد العزيز فيلالي:المرجع السابق،ص149.

ومهما يكن من أمر فإن هذه الزوايا كانت مقسمة إلى الزاوية البسيطة ،وتضم مجموعة الأبنية ومنها بيت الطلبة وهي مكونة من عدة غرف حولها صحن كبير ،وحجر للتدريس ومكتبة و مسجد و غالبا ما تكون حبسا عليها ،أما الزاوية من النوع الثاني فهي التي أنشأت حول ضريح أحد الأولياء الصالحين حيث كان يقصدها الناس للزيارة والتبرك ،والزاوية من النوع الثالث فهي زوايا أصحاب الطرق الصوفية التي كانت مخصصة لتلاوة الورد حسب الطريقة الصوفية ،كما أنها إشتملت على غرف من أجل إيواء عابري السبيل، أما من حيث بناء الزوايا فكانت تختلف عن بناء المسجد والمدرسة فالزاوية تجمع بين هندسة المسجد والمترل، فهي قصيرة الجدران وقليلة النوافذ[1]،وقد أشار جورج ووليام مارسي إلى أن الزاوية كانت مربعة الشكل تحتوي على قاعة كبيرةفي الخلف للدروس[2] .

4-الأضرحة:

تعد الأضرحة من المنشآت التي عرفت إنتشارا واسعا بالمغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط بصفة خاصة،و الضريح مأخوذ من كلمة ضرح ،و ضرح الشيء أي أخفاه أرضا،و هو لغويا يعني القبر و غالبا ما يقترن إسم الضريح بولي من أولياء الله الصالحين أو بسلطان من السلاطين أو عالم من العلماء ،و قد أصبحت هذه الأضرحة مع مرور الوقت أماكن مقدسة[3]،و كانت هذه الأضرحة تقع في معظم الأحوال خارج أسوار المدينة بالقرب من الطرق المؤدية إلى الأبواب الرئيسية للمدن.

كما كانت توجد مقابر خاصة للأسرة الحاكمة وأصحاب الطبقة الراقية ،بالإضافة إلى العلماء والفقهاء والأولياء الصالحين ،وكانت هذه المقابر تعرف بالروضات[4] هذا ما ذكره ابن مريم الذي عاصر الفترة الزيانية "المقبرة بروضة آل زيان ملوك تلمسان "[5] .

1- مبخوت بودواية:**العلاقات الثقافية و التجارية بين المغرب الأوسط و السودان الغربي في عهد دولة بني زيان** ،رسالة لنيل درجة دكتوراه دولة ،إشراف عبد الحميد حاجيات ،منشورة،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان،2005م-2006م،ص 78.

2- وليام و جورج مارسي :المرجع السابق ،ص 377.

3- فايزة المولودة زرفة مهتاري :**أضرحة الأولياء بمدينة تلمسان دراسة تاريخية فنية من خلال ثلاثة نماذج** ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ،إشراف الشايف عكاشة ،منشورة،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان ،1999م-2000م،ص 13.

4- عبد العزيز فيلالي :المرجع السابق ،ص 151.

5- ابن مريم :المصدر السابق،ص 66.

و يمكن الإشارة إلى أن مدينة تلمسان خلال الفترة الزيانية عرفت مجموعة من الأضرحة ،و ذلك راجع إلى إهتمام أهل تلمسان بتقديس الأولياء الصالحين و زيارة أضرحتهم و إقامة الأعمال شبه التعبدية ،وذلك لإعتقادهم أن بركة الشيخ كانت تحرس مدينتهم و تحميها ،و قد احتفظت لنا مدينة تلمسان بمجموعة من الأضرحة تعود إلى العهد الزياني و سنخص بالذكر منها:

أ-ضريح سيدي يعقوب:

يقع ضريح هذا الولي الصالح سيدي يعقوب[1] شمال شرق مدينة تلمسان،و قد أكد الباحث بروسلار أن المعلم الجنائزي الصغير المجاور لضريح الولي الصالح سيدي يعقوب المعروف باسم السلطانة و هذا الضريح دفنت فيه أميرة صغيرة من الأسرة الزيانية،حيث تم العثور على شاهد القبر الذي حدد تاريخ وفاتها دون ذكر اسمها و ذلك سنة(815ه/1412م)[2].

وقد بني هذا الضريح وفق مخطط مثمن الشكل،و كان يحتوي على بوائك عقود كل واحدة منها مفصلة بتسعة فصوص كبيرة،أما فيما يخص القبة فهي مثمنة كانت ترتكز على عقود[3] ،و لم تكن مغطات بسقف وكان هناك سور يعزل المبنى الصغير ،بالإضافة إلى أقواس مفصصة تشبه الجامع الكبير[4] .

في الأخير يمكن الإشارة إلى أن مقبرة سيدي يعقوب كانت تحتوي على عدة أضرحة خاصة بالأسرة الزيانية.

1-**سيدي يعقوب** :هو ابن يوسف ابن عبد الوهاب المغراوي عاش أيام السلطان المريني أبي عنان فارس بتلمسان وهو من الأولياء الزهاد وكرماته لاتحصى وقبر بباب وهب أنظر ابن مريم :المصدر السابق، ص 297 .

2- بروسلار :المرجع السابق،ص 154.

3- **العقود**:هي أشكال مقوسة تتكون من مجموعة من الأحجار ،و هي تسمى أيضا بالبوائك و لها عدة أنواع منها :العقود النصف دائرية ،و العقود المدببة ،و العقود المفصصة والعقود الحدودية ،أنظر علياء عكاشة:المرجع السابق،ص 23.

4- وليام و جورج مارسي :المرجع السابق ،ص 473.

ب–ضريح سيدي إبراهيم المصمودي:

يقع هذا الضريح غرب الجامع سيدي إبراهيم ،وقد كان هذا الضريح من ضمن المجموعة البنائية التي تتألف من الضريح والمسجد والمدرسة ، قام بإنشاء هذا الضريح الأمير أبو حمو موسى الثاني سنة (763ه/1361م) إكراما لذكرى والده أبي يعقوب وقد توفي الشيخ إبراهيم المصمودي سنة 804ه/1401 م)ودفن بهذه المدرسة التي تحولت فيما بعد تسميتها إلى ضريح سيدي إبراهيم المصمودي[1] .

أما بالنسبة للنظام التخطيطي للضريح فقد إتخذ شكل المستطيل ،يمتد من الشمال إلى الجنوب ويشتمل الضريح على حجرة مربعة الشكل تقع في الداخل زينت من جميع جهاتها ببائكة عقود حدوية وبعض الزخارف العربية التي تزين الركنية المحاذية للباب ،وفي المستوى العلوي توجد نافذتان نصف دائريتين مزخرفتين بشبكة هندسية ،أما القبة المثمنة الشكل فهي خالية من أي زخرفة ،تزين اللوحات الزخرفية مدخل الضريح وهي تشبه محراب الجامع [2]، وقد كان الضريح يتألف من صحن[3] صغير تحيط به أروقة ترتكز على أعمدة من المرمر [4] ، وتعتبر جدران هذا البيت بمثابة نموذج للزخرفة الجبسية ذات الأشكال الهندسية كتبت بأسلوب فني بالخط الكوفي ،أما باب الضريح فقد كان مزينا بالفسيفساء الخزفية[5].

وما يمكن الإشارة إليه أن هذا الضريح قد إحتوى على العديد من الزخارف أهمها الزخرفة الهندسية التي كانت من أهم زخارف العهد الزياني.

1- مبارك بوطارن :المرجع السابق ،ص 286.

2- وليام و جورج مارسي :المرجع السابق ،ص ص 432-433.

3- **الصحن** : يكون في الغالب مستطيلا أو مربع الشكل و هو الفضاء الذي من خلاله يتصل أهل المسكن بالفضاء الخارجي من أهم وظائفه العمل على تجديد الهواء و السماح بتسرب الهواء و الضوء إلى مختلف الوحدات السكنية الأخرى ، أنظر،عبد الحق معزوز :**العمارة الصحراوية التقليدية بمدينة تندوف**،ط1،م. و. ش .د .و ،تلمسان ،2011م،ص 84.

4- **المرمر** :هو حجر رخامي ملون،أنظر عفيف البهنسي :**معجم العمارة و الفن** ،ط1 ،مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ، لبنان 1995م،ص56.

5- الشاوش :المرجع السابق ،ص 212.

ج-ضريح سيدي السنوسي[1] :

يقع ضريح العلامة الكبير سيدي السنوسي[2]،على الجانب الشرقي من المقبرة الإسلامية الحالية و يحتل هذا الضريح موقع الجامع القديم ،حيث مازال محرابه نحو الشرق ،وينفتح الضريح من الشمال على تعريشة تظلل المدخل و هو يتميز بالبساطة من الداخل، والقبة ترتكز على أربعة عقود وهي مكسوة من الخارج بسقف قرميدي أخضر ذو أربعة أرداف[3] .

يوجد بداخل الضريح أربعة حنايا جدارية ،يزين كل واحدة منها عقد مدبب ،وتوجد بالجانبية الجنوبية الشرقية ثلاث فتحات ،و الخزانة والنافذة و الإضاءة،كما يعلو قبر الشيخ السنوسي تابوت خشبي ،ويحتوي هذا الضريح على شواهد القبور، أما الأرضية فهي تحتوي على نماذج من الزليج بمقاسات مختلفة،يتميز هذا الضريح بغياب الزخرفة الهندسية و الكتابية في كل أجزائه[4].

والجدير بالذكر أن هذا الضريح كان يتميز بالبساطة و التواضع و ربما ذلك راجع لبساطة الرجل و تواضعه .

1- **سيدي السنوسي** :هو محمد بن يوسف بن شعيب الإمام السنوسي ،و هو عالم زاهد وورع و جمع أبو عبد الله الملا لي في أحواله و سيره ،له تآليفا كثيرة ،ما سماه بالمواهب القديسية في المناقب السنوسية ،أنظر ابن مريم :المصدر السابق ،ص 239.

2-أنظر الملحق رقم (15) ص107.

3- وليام و جورج مارسي :المرجع السابق ،ص 478.

4- فايزة مهتاري:المرجع السابق، ص ص 98-99.

د-ضريح سيدي أبي إسحاق الطيار :

يقع ضريح سيدي أبي إسحاق الطيار[1] ،بالقرب من مسجد سيدي أبي مدين ،وقد عاش هذا الوالي الصالح في القرن 7ه/13م ،وتوفي في السنوات الأخيرة ،وقد كرس حياته في العبادة و تعليم القرآن،وقد كان مزارا مشهورا بفضل كرماته ،أما بالنسبة للنظام التخطيطي للضريح، شيد على شكل مربع يرتكز على عدة عقود على هيئة حدوة الفرس ،وقد إستخدم في بناء العقود ،و الدعامات والقبة مادة الآجر ،ويشتمل الضريح على باب يقع في الجدار الشمالي ،وهو باب ضيق يعلوه عقد حدوة الفرس وزخارف هذا الباب من طراز الأبواب البارزة ،وكان يزين الباب صفان من العقود الزخرفية المفصصة، وفيما يخص القبة فكان يحيط بها ثلاثة أروقة جانبية من جهاتها الغربية والجنوبية والشرقية [2]

ومهما يكن من أمر فإن هذا الضريح كان كثير المزار نظرا لكرماته عند أهل تلمسان.

ه-ضريح سيدي أبي مدين :

يقع ضريح سيدي أبي مدين[3] ،بقرية بالعباد[4] ،أنشأ هذا الضريح بأمر من السلطان محمد الناصر الذي أمر ببناء ضريح تخليدا لذكرى سيدي أبي مدين ،وقد عمل السلطان الزياني يغمراسن بن زيان على تزيين هذا الضريح، ويعتبر هذا الضريح من أهم المعالم الأثرية الهامة في عمارة مدينة تلمسان.[5] بالنسبة للوصف المعماري للضريح يتخذ ضريح سيدي أبي مدين [6]شكلا مستطيلا ،يمتد من الشرق إلى الغرب ،يحتوي على صحن ،والضريح يتألف من درج و ملاحق عبارة عن حجرة مغطاة ، وفراغ مكشوف تشغله قبور عديدة ،و يتكون الضريح من مبنى يشمل المدفن أو القبة

1-**سيدي أبي إسحاق الطيار** :من كبار الأولياء ومعلمي القرآن ،قبره بالعباد وهو مزار شهير معروف بإجابة الدعاء فيه ،أنظر يحي ابن خلدون :المصدر السابق ،ج1،ص144.

2- مبارك بوطارن :المرجع السابق،ص275.

3- **سيدي شعيب ابن الحسن الأندلسي** :شيخ المشايخ سيدي بومدين و هو شيخ العارفين و قدوة السالكين ،جمع الله له بين الشريعة و الحقيقة ،و إقامة ركن الوجود داعيا الحق ،و كان مقصد الزوار من جميع الأقطار ،و كان أبو مدين زاهدا فاضلا عارفا بالله تعالى ،أنظر ابن مريم :المصدر السابق ،ص 108.

4- **العباد**:مدينة صغيرة تقع في الجبل جنوب تلمسان وهي كثيرة السكان بها دفن ولي سيدي بومدين، ويوجد ضريحه في المسجد أنظر الحسن الوزان:المصدر السابق،ج2 ، ص 24.

5- فايزة مهتاري :المرجع السابق ،ص 62.

6- أنظر الملحق رقم (16) ،ص 108.

يتقدمها فناء أو صحن تغطيه قبة خشبية و يتقدم ذلك مدخل معقود بعقد حذوي مفصص ،يكسو الجزء العلوي من المدخل زخارف جصية ملونة تمزج فيها العناصر الكتابية و النباتية و الهندسية ،وقد فتحت حول العقود نوافذ صغيرة للإضاءة و التهوية [1].

وما تجدر الإشارة إليه أن السلاطين الزيانين إهتموا بتأسيس منشآتهم الدينية، متخذين من ضريح أحد الأولياء أو العلماء، و الزهاد ممن له شهرة عند الناس كنواة لتلك المنشآت.

كماأن شواهد مقابر تلمسان الزيانية كانت بسيطة خالية من الزخرفة ،كما أنها تتميز بقاعدتها ذات الشكل نصف دائري وشواهد تلمسان أغلبها من مقبرة سيدي إبراهيم وهي المقبرة العائلية لسلاطين بني زيان ،وأن الميزة الأساسية التي تشترك فيها الشواهد التلمسانية الشكل الدائري للقاعدة و تسطيح القمة ،ومهما يكن من أمر فالشواهد الزيانية تخلو من الزخرفة النباتية و الهندسية ،ولا تحمل إلا الكتابة الشاهدية التي استخدم فيها خط النسخ بقوة [2].

وكانت قبور بني زيان تتكون من مادة الرخام وهي الأكثر إستعمالا ،و يتم زخرفة أطراف القبور بفن الرقش العربي[3] التي تتميز بالرشاقة بشكل عام، وأرضية القبر مكسوة بلوحات من الرخام في بعض الأحيان ،وتبليطها بالخزف المموه ،أو قطع الفسيفساء في بعض الأحيان[4] .

1- عبد العزيز لعرج:المرجع السابق، ص ص 89-90.

2-عبد الحق معزوز:**شواهد القبور في المغرب الأوسط بين القرنين (2ه-13ه/8م-19م)**ط1،م .و. ش. د .أ،الجزائر 2011م،ص 150.

3- **الرقش العربي**:هو الفن الزخرفي العربي الذي إنتشر في العصور الإسلامية وهو هندسي الشكل.أنظر عفيف البهنسي :المرجع السابق،ص3.

4- شارل بروسلار :المرجع السابق ،ص 34.

-مواد البناء المستعملةفي العمارة الدينية:

بصفة عامة فقد إستمر الزيانييون في إستخدام مواد البناء ،التي كانت موجودة في لعهد لموحدي ولعل من أهم مواد البناء التي إستعملها الزيانييون في إقامة منشأتهم الدينية نذكر :

-الرخام:وهو حجر كلسي متعدد الألوان[1] كان يستخدم في النحت في خانات المساجد و المدارس

-الجبس:كان مخصصا لإنشاء المحارب مثل مسجد أولاد الإمام و الأضرحة.

-الأجر :كان يستعمل في تشييد المآذن .

-سيراميك:وكان يستخدم في الزخرفة العادية .

-الكريت :إستعمل لأول مرة في تلمسان في مسجد سيدي إبراهيم.

-الخشب :كان يستعمل في البناء ،والنحت مثل سقف مسجد أبي الحسن[2].

1-عفيف البهنسي :المرجع السابق، ص 14.

2 - Rachid Bourouiba: l'art religieux musluman en algier , op.cit , p p 188-189.

المبحث الثاني:العمارة المدنية في مدينة تلمسان الزيانية

تعد العمارة المدنية من أهم المنشآت العمرانية كونها تشمل على عمائر المنافع العامة والخاصة بالحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية من قصور ودور وحمامات وفنادق ، وباعتبار هذه المنشآت ضرورة لازمة في حياة الفرد والمجتمع فقد خلد بنو زيان وجودهم بمدينة تلمسان، وتركو لنا عدة منشآت مدنية تدل على إهتمامهم بالعمارة والإنشاء ،وذلك راجع إلى الإزدهار الاقتصادي للدولة الزيانية ورغبة السلاطين في البناء والتعمير ،ونرجو في لأخير أن يتسع المجال لدراسة بعض النماذج من هذه المنشآت المدنية.

1-القصور:

شهدت مدينة تلمسان في الفترة الزيانية الكثير من العمائر الكبرى،وهذا حسب ما أشار إليه الكثير من المؤرخين الذين عاصروا الدولة الزيانية وقد أشار عبد الرحمن ابن خلدون لذلك بقوله:" و لم يزل عمران تلمسان يتزايد وخطتها تتسع والصروح بها تشاد إلى أن نزلها ال زيان فاختطوا بها القصور المونقة والمنازل الحافلة واغترسوا الرياض و البساتين "[1]،كما ذكر التنسي ثلاثة قصور وهي دار الملك ودار السرور ودار أبي فهر[2] .

والقصر معناه الهيكل العمراني لمجموعة من البشر في موقع يتوفر على متطلبات الحياة للفئة البشرية التي تربطهم صلة الدم ،و العقيدة و الثقافة ولذلك كان الاهتمام بالنشاط العمراني منذ قيام الدولة الزيانية، ومع أول سلاطينها يغمرا سن بن زيان. [3]

أ-قصر المشور :

هو دار الملك والمقر الرئيسي لسلاطين الدولة بناه يغمراسن بن زيان ثم أضاف إليه أبو حمو موسى الأول بعض المرافق[4]،ومن أهم النصوص التاريخية التي تناولت قصر المشور [5], بالوصف الدقيق الرحالة الحسن الوزان بقوله: "أن قصر المشور الملكي، يقع جنوب المدينة وكان محاطا

1-عبد الرحمن ابن خلدون :المصدر السابق،ج7،ص 105.

2- التنسي :نظم الدر و العقيان،المصدر السابق ،ص 140.

3- محمد الطيب عقاب :**مساكن قصر القنادسة الأثرية في المنظور الأثري**،د.ط،دار الحكمة ،الجزائر ،2010م،ص 22.

4-يحي ابن خلدون :المصدر السابق،ج2،ص 100.

5- أنظر الملحق رقم (17) ص109.

بأسوار مرتفعة على شكل قلعة يحتوي على قصور أخرى صغيرة بها حدائق وبساتين كلها جيدة البناء تزينها زخارف هندسية الشكل جميلة، ولهذا القصر بابان يفتح الأول في البادية والثاني وسط المدينة أين يقيم رئيس الحرس"[1] ألحق القصر بالمسجد الذي بناه السلطان أبو حمو الأول ،وهو يتميز عن غيره من القصور حيث كان مزينا بالرخام والفسيفساء الملونة ،وهو مبلط بالجبس والسقوف خشبية وأرض القصر مبلطة بالزليج تتخلله نافورات المياه ،و هو يشبه القصور السلطانية بفاس وغرناطة فكان متأثرا بالهندسة المعمارية الأندلسية الجميلة[2].

وما تجدر الإشارة إليه أن قصر المشور يعد معلم من المعالم الزيانية الذي يشهد على جمالية الفن العبد الوادي .

كانت قصور بني زيان جميلة شيدت أغلبها من طرف السلطان أبو حمو الأول وابنه أبو تاشفين واستدعى الصناع من الأندلس فبعث إليهما السلطان أبو الوليد بن الأحمر بخيرة البنائين شيدوا لهم القصور و المنازل[3]، و كان أبو تاشفين مولعا بالتعمير وتشييد الدور والقصور مستظهرا على ذلك بآلاف الأسرى الأوروبين فمنهم النجارون والزلاجون والزواقون، وغيرهم فإبتنى قصورا منها دار الملك ودار السرور، ودار أبي فهر[4]،ولقد ساهمت هجرة الأندلسيين إلى تلمسان في العهد الزياني خاصة بعد ما إستولى الإسبان على الأندلس على ظهور عدد من الفنانين في مدينة تلمسان ،وجدوا العناية والإكرام من طرف ملوك بني زيان ،ونتج عن ذلك ظهور نشاط حضاري في تلمسان[5].

كل هذا أدى إلى إمتزاج الفن المغربي بالفن الأندلسي و هذا الفن الجديد أخذ شكله النهائي في عهد بني زيان.

1-الحسن الوزان :وصف إفريقيا ،ج2، ص 20.

2-خولة بشيري :**أثار الجالية الأندلسية بتلمسان (ق 7ه-9ه/13م-15م)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط،إشراف محمد مزيان وشن، جامعة المسيلة،2012م-2013م،ص 59.

3-محمد الطمار :**الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج** ،د.ط،ش .و. ن .ت،الجزائر ،1983م،ص 240.

4-التنسي :المصدر السابق،ص 140.

5-سعد بوفلاقة :**أوراق تلمسانية** ،ط.1،منشورات بونة للبحوث و الدراسات ،الجزائر ،2011م،ص 153.

ومهما يكن من أمر فإن ما تجدر الإشارة إليه أنه بفضل الفنانين من الجالية الأندلسية أصبحت مدينة تلمسان بمنشآتها، وحدائقها أشبه بإشبيلية وغرناطة في روائعها الفنية[1].

و من المؤسف أن هذه القصور خربت ودمرت بسبب الحروب التي عاشتها الدولة الزيانية منذ تأسيسها إلى سقوطها .

2-المنازل:

إن الحديث عن المسكن الزياني يحيط به الغموض إلا إن بعض المصادر المتعلقة بالحضارة الزيانية بالإضافة إلى الكتب الخاصة بالمدن المغربية مثل فاس، تعطينا فكرة عن المسكن في مدينة تلمسان وذلك أن العمارة الإسلامية متشابهة تحكمها ضوابط مشتركة لذلك كان النظام التخطيطي للمترل الزياني يخضع للمستوى الإجتماعي للعائلة فالطبقة الميسورة تبني دورها من عدة طوابق ومواد بناء رفيعة بينما الطبقة الفقيرة تكتفي بالطابق الأرضي، ومواد بناء بسيطة وكان المترل التلمساني مربع الشكل في الغالب ليس له نوافذ مفتوحة على الشارع وذلك حفاظا على الحريم[2].

كما كانت المنازل تمتاز بالغرف الواسعة وسقفها من الخشب المنقوش ،و تحيط بسطحه جدران وكان يتم بناء السقف بالخشب و التراب أما الزخرفة فكانت تزين الجدران السفلية بالزليج والرخام [3] والمسكن في مدينة تلمسان كان يخضع إلى التركيب العمودي و الأفقي بالنسبة للتركيب العمودي للدار تتألف من طابقين أو أكثر في كل طبقة شرفات[4] ،و تنتهي هذه الطبقات في أعلاها بغرف مزينة للراحة ،أما التركيب الأفقي للمسكن فيتكون من ساحة مكشوفة ،و غرف قائمة في كل جوانبها تتخلل هذه الساحة أروقة مبنية على أعمدة من الأجر،و كانت المنازل تنتظم في حائط الدرب و تتوزع فيها على هيئة ثلاث أو خمس وحدات ،وحدتان متتاليتان، ووحدة

1-محمد الطمار :المرجع السابق ،ص 239.

2-عبد العزيز فيلالي :المرجع السابق،ص 120.

3-درويش بريشي :**تطور المسكن الإسلامي في مدينة تلمسان دراسة فنية أثرية** ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،إشراف محروق بلحاج ،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمس ان،2011م-2012م،ص59.

4-**الشرفات** :وهي عنصر معماري إنشائي اختصت بها العمارة الإسلامية عامة،وهي عبارة عن فتوحات ونوافذ باختلاف أشكالها وأحجامها وهي نوعان شرفات مورقة وأخرى مسننة ،انظر إسماعيل اليسير :تاريخ العمارة بين القديم والحديث ،ط1،إثراء للنشر والتوزيع،الأردن ،2010م،ص145.

واستعمل في التسقيف،والفسيفساء الخزفية التي أستعملت فيها ألوان عديدة كما إستخدم القرميد الأخضر ذو الطلاء الشفاف لغطاء الأسقف من الخارج وإستعمل الجص بكثرة في تكسية الجدران[1].

ومن خلال ذلك نستنتج أن المعمار الزياني راعى استعمال مواد البناء السابقة الذكر في عمارته من أجل حماية السكان من التقلبات المناخية.

1-الأحياء و الدروب:

كانت لمدينة تلمسان مجموعة من الدروب ،وكانت تشغل المساحة المحصورة بين حي الإنتاج الحرفي والمنشآت الدينية والسياسية ،وقد إحتفظت لنا كتب التاريخ ببعض تلك الدروب في مدينة تلمسان نذكر منها على وجه الخصوص :

-درب شاكر :يعد هذا الدرب من أهم دروب مدينة تلمسان الذي كان يقطنه العالم التاجر أبي زيد عبد الرحمان النجار صاحب مصانع الصوف ،حيث كان يمتلك فيه حوانيت ومنازل عديدة ،ويتفرع هذا الدرب على درب صغير اشتهر هذا الدرب بثلاثة منازل كبيرة وهي الدار الكبيرة ودار الأنجاصة والدار الجديدة ،وهي ملك للفقيه التاجر أبي زيد عبد الرحمان [2].

- **درب مرسى الطلبة** :يقع هذا الدرب في تاكرارت بتلمسان ،ويحتوي على عدة منازل وجوانب وكتاتيب ،وقد كان مسكنا لآل مرزوق .

- **درب مسوفة** :يقع بتلمسان العليا ،وقد ذكره ابن مريم دون تحديد موقعه أو حجمه.

- **درب المشور**:يقع بالقرب من قصر المشور بتلمسان العليا ،وكانت تقطن هذه الدروب شرائح اجتماعية متباينة [3]،ومن حيث النظام التخطيطي لهذه الدروب فقد كانت مغطاة بسقف خشبي من الخشب الصلب وتحتوي على سقيفة يمكن العبور من أعلاها والإحماء من تغيرات الطقس صيف وشتاء وكانت تتخذ شكلا أشبه بخلية النحل وتتميز بتعرج ولكنها تتصل بسهولة بالطرق الرئيسية وكان لكل حي مرافقه العامة الملازمة له ،والتي هي في خدمة الإنسان بالدرجة الأولى [4].

1-rachid bourouiba **: l'art religieux musluman en algerie** op,cit,p 100

2- ابن مرزوق التلمساني :المصدر السابق ،ص ص 188-189.

3-مختار حساني : المرجع السابق،ص ص 32-33.

4-عبد العزيز لعرج و آخرون:المرجع السابق ،ص 37.

بالحائط المقابل أو ثلاثة منها متتالية ووحدتان تواجهها في الحائط المقابل، ومن خلال هذا نلاحظ أن هذا النظام في توزيع المساكن ليس ثابتا ،وإنما كان يخضع حسب امتداد الدرب وقلة امتداده ،وإن أهم ما يميز دور تلمسان أنها متشابهة من حيث المظهر الخارجي فهي تخلو من الزينة و الزخرفة وهي بذلك عادية و بسيطة، في هذه النقطة تشترك دور الأثرياء و الفقراء،أما بالنسبة للتخطيط المعماري للمسكن الزياني [1] فيشمل المدخل حيث يفتح المسكن على الدرب و الباب مصنوع من خشب صلب يعلوه عتب خشبي، و يحتوي المترل على وسط الدار، وكانت أفنية المنازل مربعة أو مستطيلة الشكل و الفناء مفتوح على الفضاء من أجل الإضاءة و التهوية وهو مزين بالزليج [2] .

كما أن الأفنية الخاصة بمنازل الأغنياء تحتوي على حوض تتوسطه نافورة للمياه من أجل التباهي و إضفاء الجمال على الدور ،كما تساعد على توفير الرطوبة و تخفيف الحرارة و بذلك يعتبر الفناء المحور الأساسي للمسكن سواء من حيث بناؤه أو وظيفته و زينت ، أما الرواق فهو يحيط بالفناء في المنازل الزيانية، حيث يشرف الرواق على الأفنية ببوائك معقودة ،و الرواق هو النواة الأساسية المكمل للفناء من خلال أنه يحمي من حرارة الشمس صيفا وسقوط الأمطار شتاء، أما بالنسبة للمستوى بين الطابق الأول والثاني يتخلله درج صاعد إلى الطابق الأعلى المتصل بالفناء ،و الرواق المحيط به، أما الغرف فتحيط بالفناء من جهاته الأربعة ،وأبوابها مفتوحة على الرواق وهي على شكل مستطيل تختلف من حيث المساحة من دار إلى أخرى، وكانت هذه الحجرات مزينة بأساليب فنية عديدة كالحفر على الجص ،والتلوين بالزليج و الفسيفساء الخزفية[3] .

علاوة عما سبق فان البيئة كانت وراء طريقة البناء فالحرارة و البرودة من جهة، و عدم ظهور المرأة من جهة ثانية، وتبعا لذلك كانت أساليب البناء[4] ،كما أن المساكن الزيانية كانت قوية مبنية بالأجر وهي المادة البنائية الأساسية ،وذلك لسهولة إستعماله في تشكيل العناصر المعمارية كالعقود والقباب الذي شاع إستخدامه في الأندلس ،بالإضافة إلى إستعمال مادة الرخام و الملاط، وأخيرا تكتسي جدرانها بالجص، كما إستخدمت مادة الخشب في البناء والزخرفة،

1-أنظر الملحق رقم (9) ص101.

2- **الزليج** :و هو التبليط بالخزف و لا تزال الكلمة مستعملة بهذا المعنى بتلمسان و الزلاجة عند أهل تلمسان البلاطة من الخزف ،أنظر :التنسي:المصدر السابق ،ص 140.

3-عبد العزيز لعرج،المرجع السابق، ص55.

4-أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج2،د.ط،عالم المعرفة ،الجزائر ،2011م،ص 448.

وفي الأخير يمكن القول أن مدينة تلمسان في العهد الزياني كانت تتضمن دروب ،وأحياء مختلفة وهذا إن دل على شيء إنما يدل على التوسع العمراني الذي شهدته المدينة في تلك الحقبة.

3-الحمامات:

تعد الحمامات من المنشآت العامة في المدينة الإسلامية ،وقد نشأت بدعوة الإسلام إلى لنظافة والطهارة ،و المعنى اللغوي للفظة الحمام هو الماء الساخن ،وقد عرفت مدينة تلمسان خلال العهد الزياني العديد من الحمامات التي كانت منتشرة في الأحياء والشوارع الرئيسية، وقد أشار إلى ذلك الرحالة العبدري الذي زار تلمسان في الفترة الزيانية بقوله:"وبه حمامات نظيفة ومن أحسنها وأوسعها وأنظفها حمام العالية وهو مشهور ،وقل أن يرى له نظير"[1]، كما ذكر الحسن الوزان في هذا الشأن بقوله:"وبها كذلك عدة حمامات متفاوتة القيمة ولكنها ناقصة الماء مقارنة بحمامات فاس "[2].

ومن أمثلة الحمامات في مدينة تلمسان على العهد الزياني نذكرما يلي :

أ-**حمام العالية** : يقع بالقرب من باب الحديد ،و هو مشهور ومتميز عن بقية الحمامات.

ب-**حمام الطبول** : ذكر هذا الحمام في وثيقة الأوقاف التي أصدرها أبو حمو موسى الثاني الخاصة بالمدرسة اليعقوبية.

ج-**حمام سيدي بومدين** : يقع بالقرب من باب العقبة شرق المدينة له سقيفة مستطيلة الشكل يحتوي على ثلاثة غرف متوازية مسقفة بسقف إسطواني الشكل[3].

د-**حمام الصباغين**[4]:يقع هذا الحمام في الجهة الشمالية الشرقية من المدينة ،وهو الحمام الوحيد الذي بقيت بعض أثاره لذلك سوف نتناوله بالذكر ،أما بالنسبة لنظام التخطيطي المعماري لهذا الحمام فإنه يتألف من قاعة كبيرة مربعة الشكل وفي وسطها حوض يحيط به جدار مغطى بالزليج تتوسطه نافورة للمياه ،ويحيط بالصحن أروقة [5].

1-محمدأبو عبد الله العبدري البلنسي (ت بعد 688ه/1298م):**الرحلة المغربية** ،تقديم سعد بوفلاقة ،ط1،منشورات بونة للبحوث والدراسات ،الجزائر ،2007م،ص 28 .

2- الوزان :المصدر السابق ،ج1،ص 20.

3-عبد العزيز فيلالي :المرجع السابق ،ص 140.

4- أنظر الملحق رقم (18) ص110.

5- محمد رمضان الشاوش :المرجع السابق ،ص 217.

أما السقف فهو مؤلف من عقود،وتحيط بالصحن من جوانبه الأربعة أسوار حجرية تحمل أقواس على حذوة الفرس،وأرض الحمام مفروشة بالبلاط الساخن ،وللحمام مدخل يفضي إلى قاعة صغيرة مبلطة بالزليج باللونين الأزرق والأبيض ،ومن هذه القاعة الصغيرة يتم الدخول إلى القاعة الكبرى بعد عبور الرواق الأول[1]، وقد إحتوى هذا الحمام على زخارف حلزونية عند الزوايا لكن طراز التيجان الحجرية قديم العهد حيث أنها نحتت على شكل مربعات [2]،كما أشار الباحث الأثري بروسلار أن حمام الصباغين كان مزينا بزخرفة رفيعة منفذة بتقنية النحت على الجص ،وهي لا تخلو من الأهمية الفنية المعمارية[3] .

وفيما يخص التخطيط العام للحمامات لمدينة تلمسان خلال العهد الزياني فإن الحمام يتكون من مدخل وقاعة الانتظار وهي الحجرة الباردة ،بالإضافة إلى حجرة نزع الثياب وتعليقها قبل الدخول إلى الحمام و الاستراحة في آن واحد قبل الاستحمام وبعدها تأتي الحجرة الدافئة وتكمن أهميتها في الحفاظ على صحة المستحم ،وبعدها توجد الحجرة الحارة الساخنة حيث يغتسلون[4].

وما يمكن الإشارة إليه أن المنازل الزيانية لم تكن تحتوي على حمامات إلا في القليل النادر ،وإن وجدت فهي في منازل الأثرياء ،كما أن مدينة تلمسان خلال العهد الزياني كانت تشمل على حمامات كثيرة لكنها اندثرت منذ زمن طويل، ولم يبقى منها إلا حمام واحد و هو حمام الصباغين الذي حافظ على وظيفته التي كان عليها في عهد بني زيان.

1- رمضان الشاوش :المرجع السابق ،ص 218.

2 -وليام و جورج مارسي :المرجع السابق ،ص 213.

3-شارل بروسلار :المرجع السابق ،ص 121.

4- العزيز لعرج و آخرون :**مساهمة الجزائر في الحضارة العربية الإسلامية** ، ص 42.

4-الفنادق:

تعتبر الفنادق من أهم المنشآت المعمارية في الحضارة الإسلامية باعتبارها تعبر عن جوانب هامة من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية، و قد شهدت في العهد الزياني نصيب وافر من الفنادق وذلك نتيجة للموقع الاستراتيجي الذي تتمتع به مدينة تلمسان ،حيث أنها تمثل ملتقى الطرق الاستراتيجية الرابطة بين الشرق و الغرب و الشمال و الجنوب .

وبذلك عرفت مبادلات تجارية كثيفة وهذا يؤكده الرحالة الحسن الوزان بقوله"...و فيها فنادق على النمط الإفريقي منها إثنان لمقام تجار جنوة و البندقية "[1] ،وكان التجار المسيحيون الذين يقبلون على المغرب الأوسط يقيمون في فنادق مدينة تلمسان.

أما بالنسبة للتخطيط العام لهذه الفنادق فهي عبارة عن ساحة تحيط بجهاتها الأربعة عمارات من طابقين أو أكثر وفي دورها الأرضي توجد مخازن للسلع و الدكاكين ،و إسطبلات و حمامات بالإضافة إلى قاعة للمحاكمة ويشرف الفندق على عدة ساحات داخلية، وخصصت حجرات الطابق الأول وما فوقه للسكن، وكان يحيط بكل فندق سور متين يفصله عن البنايات التي حوله وللفندق بوابة ضخمة تغلق ليلا من الخارج تراقبها حراس من الدولة مهمتهم مراقبة حركة الأشخاص الداخلين والخارجين من الفندق[2].

ولذلك ارتأينا إلى دراسة بعض النماذج من فنادق مدينة تلمسان خلال العهد الزياني ونذكر ما يلي :

أ-فندق الرمانة :

يقع بجوار القيسرية واشتق تسميته من الرومان ،تتوسطه ساحة مركزية، وقد كان مقر لعدة حرف ومخزن لسلع ،أما فيما يخص الوصف المعماري للفندق فقد كان مدخله أقل ضخامة من الفنادق الأخرى،وهو يتوسط الجدار و بالداخل سقيفة[3]على جانبها دكاكين ،و ساحته المركزية مربعة الشكل تتوسطها شجرة الرومان،أما الطابق الأرضي به رواق واحد بعد سقيفة المدخل ،كما يحتوي الفندق على سلم حجري يشبه درج ا لمنازل من حيث الهندسة.

1-الحسن الوزان :المصدر السابق،ج2 ،ص 20.

2-لطيفة بشاري :**العلاقات التجارية للمغرب الأوسط**،د.ط،م. و.ش.د.أ ،الجزائر،2011م،ص186.

3-**السقيفة** :هي من أهم مكونات البيت الإسلامي ،و هي إنشاء معماري له عدة وظائف معنوية و عملية ،فهو يعمل على حجب ما بداخل المسكن عن الشارع.و ليس للسقيفة شكل موحد التخطيط.أنظر ،عبد الحق معزوز:المرجع السابق،ص 82.

كما يتضمن الفندق طابق علوي مكون من غرفتين كبيرتين الأولى على يسار الدرج وهي غرفة عادية أما الغرفة الثانية طولها يساوي عرض البناية كلها وهي مسقفة بالقرميد ،وبذلك يمكن القول أن الغرفة الكبرى مخصصة للرجال والثانية للنساء وأهم ميزة لهذا الفندق أنه يحتوي على وجاق لتحضير المشروبات ،وهذا يدل على أن الفنادق الزيانية تحتوي على جلسات حجرية في سقيفة المدخل والهدف من ذلك هو جلوس مرتادي الفنادق سواء تجار أو أجانب [1].

وما يؤكد فكرة إيواء هذا الفندق لأناس غير التجار ما ذكره يحي ابن خلدون في قول الشاعر ابن خميس من أنه سكن أحد هذه الفنادق"كان مسكنه بيت الفندق ،فرشه سلائخ الضأن[2]

ب-فندق الممي:

يقع في الحي الاقتصادي للمدينة ،أما نظامه التخطيطي للفندق[3] فندخل من خلال المدخل إلى ساحة مركزية شبه مربعة مبلطة بحجارة صلبة يحتوي المدخل على غرفتين في جانبه الأيسر ويقابله في الجدار الشمالي إسطبلات مخصصة للدواب ،وفي الركن الجنوبي الشرقي من المبنى نجد حوض مائي مستطيل الشكل مخصص للشرب والغسل ،كما يحتوي الفندق على صحن ويمكن الوصول إلى الطابق العلوي عبر سلم دائري ،يشمل خمسة عشر غرفة مستطيلة الشكل ونصعد إلى السطح بواسطة سلم آخر.

ج-فندق أبوعلي:

يعد من أكبر فنادق مدينة تلمسان في الفترة الزيانية ،يقع في الحي الإقتصادي للمدينة أما بالنسبة للنظام التخطيطي للفندق ،يمكن الولوج إلى ساحته المركزية عن طريق مدخل خارجي واسع نمر من خلاله إلى فناء أو سقيفة مستطيلة الشكل سقفها خشبي ،تحيط بهذه الساحة غرف من الجهتين الغربية والشمالية ،وهي مخصصة لسلع التجار وأخرى إسطبلات ،أما الطابق العلوي توجد به غرف لإيواء التجار [4].

1- عمر بلوط :**فنادق مدينة تلمسان الزيانية دراسة أثرية**،ط1،مؤسسة الضحى للنشر و التوزيع ،الجزائر ،2011م،ص ص 98-104.

2- يحي ابن خلدون :المصدر السابق ،ج1،ص 104.

3- أنظر الملحق رقم (10) ص 102.

4- عمر بلوط :المرجع نفسه،ص 104.

بالإضافة إلى هذه الفنادق كانت هناك فنادق أخرى مثل فندق الشماعين وفندق المجاري الذي خصص لتجار جنوة والبندقية ،كما بنيت الفنادق بالقرب من الأحياء التجارية و الأسواق و أسوار المدينة وفي غالب الأحيان كان الفندق يتألف من طابقين أو ثلاثة يخصص فيها الدور الأرضي للمخازن والدكاكين ، والإسطبلات ،وتحيط بالفندق مساحات شاسعة لحمل البضائع وقاعة للمداولة والأحكام و إهتم الزيانيون بإنشاء مكاتب للمراقبة حتى يتحكم في الصادر و الوارد .

أما الطابق الأول و الثاني فقد خصص لنوم وراحة التجار ،يحيط بالفندق سور خارجي وله بوابون يراقبون رواده [1]كماخصصت بعض الفنادق للمسافرين.[2]

1 – عبد العزيز فيلالي :المرجع السابق ،ص 137.

2 -rachid bourouiba :**làrchitecture militaire de làlgerie** ,medival offise des puplication universitair , làlgerie , 1983,p99.

أما بالنسبة للمواد المستعملة في بناء الفنادق الزيانية في مدينة تلمسان نجد :

-الطابية :وهي مادة طبيعية طينية صلصالية وكلسية تشبه لحد كبير الطينية الفخارية والخزفية ،ومن أهم خصائصها قوتها الدفاعية ،ولقد شيد الزيانون الفنادق كغيرها من المباني الأخرى ،سواء كانت مباني مدنية أو ثقافية أو عسكرية ،بإستخدام الطابية كعنصر إنشائي رئيسي في ذلك .

- الحجر: وهو من أقدم مواد البناء إستعمالا ،وهو من المواد الصلبة المقاومة للعوامل الطبيعية ومنها الدبش الذي كان يستعمل بكثرة في الأركان ،ولم يتوسع الزيانيون في إستخدام مادة الحجر كمادة أساسية للبناء في المنشآت المعمارية خاصة في المباني المدنية ،وذلك يعود إلى ما تتطلبه عملية البناء بالحجر من جهد وتكاليف ،وقد امتزجت بعض أسوار الفنادق بالطابية والحجارة معا ،وبصفة عامة فقد استعمل الزيانيون الحجر في الفنادق كقاعدة للأسوار ،والحوائط من أجل جعله أكثر صلابة وتماسكا.

-الجص :إ ستعمل لغرضين أساسيين ،الأول تغطية مواد البناء الخشنة ،والثاني تكسية الجدران لتكوين الزخرفة ،ومادة الجص يتحصل عليها من عدة مواد طبيعية كالجير والصخور الرسوبية وغيرها.

-الخشب :وهو عبارة عن مادة صلبة ملتحمة ،فان منطقة تلمسان تتوفر على مصادر متعددة للخشب إستغلها الزيانيون في منشآتهم المعمارية ،ولقد عرفت مدينة تلمسان التأثير الغربي الأندلسي في إستعمال الخشب [1].

-الأجر:أستخدم كمادة بنائية أساسية في مختلف العمائر،وكانت مادته الأولية الطين ،ومدينة تلمسان كانت تتوفر على هذه المادة[2].

ومنه يمكن القول أن الفنادق في العهد الزياني لعبت دورا كبيرا في التطور التجاري لمدينة تلمسان في العهد الزياني ،كما ساهمت في ربط العلاقات الإقتصادية والسياسية بين المغرب والمشرق والأندلس، ويظهر ذلك جليا من خلال إنشاء مرافق للتجار من أجل إيوائهم وتوفير الظروف المناسبة للمبادلات التجارية .

1- عمر بلوط:المرجع السابق ،ص 130-131.

2- طرشاوي بلحاج:المرجع السابق ،ص 95.

المبحث الثالث: العمارة العسكرية في مدينة تلمسان الزيانية

1- الأسوار

2 - الأبواب

3 - الحصون

:

المبحث الثالث:العمارة العسكرية في مدينة تلمسان

اهتمت الأمم و المجتمعات البشرية منذ القدم على أن توفر لنفسها الأمن و الاستقرار ،و الذي بدونها لا يمكن لأي مجتمع أن ينمو و يتطور ، وبعد أن أدرك الإنسان ما لهذا الجانب من الأهمية زود تجمعاته من مدينة و قرية بوسائل تضمن له حدا أدنى من الأمن و الاستقرار، وقد عمل المسلمون على بناء مدنهم وتزويدها بمرافق ذات الغرض الدفاعي المتمثل في سياج الأسوار والخنادق ،وحصنوا المداخل ولم يكتفو بتحصين المدن بل كان اهتمامهم بحماية الثغور وإنشاء الحصون ويقصد بالعمارة العسكرية كل المنشآت العسكرية من قلاع وأسوار وما يتخللها من أبراج ومداخل وغيرها ،التي أنشأت بهدف حماية المنشآت المدنية والدفاع عنها من الهجمات الخارجية ،ومدينة تلمسان كغيرها من المدن الإسلامية شهدت خلال العهد الزياني عدة تحصينات قوية قام بها سلاطين الدولة الزيانية منذ قيامها ،وذلك لأن الدولة الزيانية كانت تواجه تحديات سياسية وعسكرية وبالتالي كانت عرضة للأطماع الخارجية خاصة من طرف جيرانها المرينيين ،لذلك كان من الضروري الاهتمام بتشييد وإنشاء القلاع والحصون والأبواب لحماية المنشآت المدنية من الأخطار الخارجية، ،وتتمثل العمارة العسكرية في مدينة تلمسان في العهد الزياني فيمايلي:

1-الأسوار:

تعد الأسوار من المعايير الحضارية التي ميزت المدن منذ القدم بشكل عام وهي إحدى الوسائل للمحافظة على النفس و العرض و المال التي هي من مقاصد الشريعة الإسلامية مثلما تشير إليه الآية الكريمة على لسان سيدنا إبراهيم﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ ﴾[1].

1-القرآن الكريم : ،سورة البقرة،الآية126.

ولهذا كان بناء الأسوار يستخدم في الدفاع عن حرمات المسلمين ،ولذلك وجب الاهتمام بها وعمارتها بهدف الحماية و يعتبر السور من أهم المنشآت العسكرية.

وعليه فقد أحيطت مدينة تلمسان بأسوار خاصة عندما تحولت إلى عاصمة للدولة الزيانية، فكان من الضروري العناية بها و تقوية أسوارها خصوصا وأن الدولة الزيانية كانت عرضة للأطماع الخارجية ولذلك اهتم سلاطين الدولة ببناء الأسوار ،و هذا ما يؤكده يحيى ابن خلدون أن السلطان يغمراسن قد أمر سنة (668ه/1269م) ببناء أسوار شاهقة بالقرب من باب كشوط [1] ،كما أشار الرحالة العبدري الذي زار المدينة خلال حكم السلطان أبو سعيد عثمان إلى هذه الأسوار بقوله:" وسوره من أوثق الأسوار وأصحها"[2]، وهناك قول مأثور يردده أهل تلمسان أن المدينة كانت محاطة بسبعة أسوار وكان سكانها لا ينامون لا في الليل ولا في النهار.

كما أن السلطان يغمراسن وهو في فراش الموت حذر ولي العهد عثمان بقوله إعلم يا بني أن الأمر أصبح في مقاومة المرينين أما أنا فقد حاربتهم لكي أتفاد العار ولا تذهب لمنازلتهم إذا قدمو إليك أمكث وراء أسوار المدينة وعلى هذه الوصية سار خلفاء يغمراسن في إتباع سياسة الدفاع عن المدينة من ناحية المغرب و التوسع على حساب مملكة تونس[3]، وأهم ما لفت انتباه الرحالة و الجغرافيون أسوار المدينة ،حيث ذكرها الجغرافي الإدريسي بقوله "و هي مدينة قديمة أزلية عليها سور حصين و حظيرة مانعة دائرة بها ،و شرب أهلها من عين"[4].

كما أشار ابن حوقل إلى ذلك حيث قال: "أن لها سورمن آجر حصين منيع "[5].

وقد ذكر العمري أن مدينة تلمسان لها ثلاثة أسوار من جهة الهضبة وستة أسوار بعضها داخل بعض وكانت تتميز هذه الأسوار بالمتانة حيث كان يصعب إختراقها[6].

1-يحي ابن خلدون :المصدر السابق ،ص 207.

2-العبدري :المصدر السابق ،ص 27.

3-فوزي المصمودي :**تلمسان بعيون عربية**،ط1،دار السبيل،الجزائر ،2011م،ص 176.

4-أبي عبد الله الشريف الإدريسي (ت548ه/1154م):**نزهة المشتاق في إختراق الآفاق** ،تح إسماعيل العربي ،د.ط،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1983م،ص 153.

5- ابن حوقل (ت 367ه/981م):**صورة الأرض** ،د.ط،دار صادر ،بيروت ،لبنان ،1983م،ص 89.

6-شهاب الدين أحمد بن يحي بن فضل الله العمري(ت749ه/1348م):**مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**،ج4،ط1،تح حمزة أحمد عباس ،المجمع الثقافي ،أبو ضبي، الإمارات العربية المتحدة ،2002م،ص 206.

ومنه يمكن القول أن مدينة تلمسان في الفترة الزيانية كان لها أسوار شاهقة أشاد بها الرحالة و الجغرافيين ،و الجدير بالذكر أنه بعد الحصار المريني على مدينة تلمسان قام السلطان أبو حمو موسى الأول بإعادة بناء الأسوار و حفر الخنادق ، و ذلك لأن الأسوار القديمة كانت قد تأثرت بطول الحصار المريني وما يؤكده يحي ابن خلدون بقوله: "فسدد الأهواز و شيد الأسوار و أقعر الخنادق[1] هذا إن دل على شيئا وإنما يدل على اهتمام سلاطين الدولة الزيانية ببناء الأسوار من أجل حماية المدينة من الهجمات الخارجية، وقد أشار الباحثين الأثريين وليم و جورج مارسي إلى هذه الأسوار، ومن بينها نذكر مايلي:

أ-السور الشرقي: لمدينة تلمسان وكان له منفذ إلى أغادير وقد أبدت أسوار أغادير مقاومة كبيرة بأبراجها و منشاتها المتقدمة ،حيث تطل على جنوب وادي متشكانة الضيق و العميق و يتبع شرقا و شمالا قمة الهضبة ،و يبدو أن أصول العمارة العسكرية الزيانية موروثة عن البيزنطيين ففي التحصين البيزنطي كان هناك سور أول يضم أبراجا مربعة ،و بذلك فقد جعل ملوك تلمسان السور يتبع شرقا و شمالا كافة منعرجات هضبة منحدرة ،بالإضافة إلى انجاز أسوار التحصين الأمامية ،وفي تلمسان كان الجدران الرابطة بين الاستحكامات تحتوي بداخلها على غرف للرماية، و أروقة من أجل المراقبة أما بالنسبة للشرفات فغالبا ما كان لها تكليل منحدر يقوم على قاعدة آجرية .

ب-سور تلمسان باب القرمدين[2] :لا تزال أثار هذا الباب وهو يتكون من شقة جدار أوسط تخترقه فتحة ضيقة و يحصنه شرقا و غربا برجان على شكل مربع ،و يمتد من جانب السور برجان آخران غير متماثلان و يتواصل السور المزدوج من الجهة الغربية[3] .

وبذلك كانت أسوار تلمسان مضعفة على مسافة كبيرة من حدودها الخارجية بحيث تتكون من جدار خلفي وجدار امامي، وكانت الضواحي محصنة ببناء أمامي يحمي مراكز الحراسة وقد بني با لجهة الجنوبية برج القشاقش على مقربة من وادي متشكانة وهناك طريق مغطى بأقواس تربط هذا البرج بالمدينة، وفي نفس الجهة يوجد برجا آخر يعرف باسم برج الطاحونة [4].

1-يحي ابن خلدون :المصدر السابق ،ج1،ص 212.

2-أنظر الملحق رقم (19) ص111.

3 -وليام وجورج مارسي :المرجع السابق ،ص ص 137-162

4-فوزي المصمودي :المرجع السابق ،ص 176.

علاوة عما سبق فان أسوار المدينة كانت عالية و جميلة محصنة بشكل جيد بالبروج لها خمسة أبواب لكل واحد منها مركز حراسة[1].

وقد حرص الزيانيون على بناء الأسوار الدفاعية و إهتموا بمراقبة المناطق المحيطة بالمدينة ،فبنو أيضا عدة ابراج قوية و عالية نذكر منها:

أ-**برج القشاقش**:بني هذا البرج على ضفة وادي متشكانة و أنشأت له طريق مغطاة بالأقواس تربط البرج بالمدينة[2]

ب-**برج الطاحونة** :أنشأ هذا البرج جنوب المدينة في موقع جبلي يؤدي إلى هضبة لالا سيتي ،وكانت مهمته مراقبة الجهة الجنوبية و حمايتها،و بني برج آخر في سفح جبل شقراطين .

ج-**برج إمامة** :و هو عبارة عن قصر كبير ،بني على شكل قلعة مرتفعة تقع في الشمال الغربي من مدينة تلمسان ،و موقعه يجعل منه الخط الدفاعي الأول و الأساسي لمدينة تلمسان .

والأسوار كانت مبنية بالطابيةحيت يختلط فيها الأجر بالطابية بنيت بها أسوار مدينة تلمسان [3] ولتشييد هذه المنشآت يعتمد على التراب المدكوك تنجز به أسس الجدران الضخمة ،وتتخلله طبقات من الكلس و الرمل[4].

وبالتالي فالجدار في العهد الزياني كان يبنى من الطين أو التراب المدكوك حيث يوضع بين لوحتين من الخشب تشكل هذه المواد المخلوطة بعد إزالة الهيكل أسوار عالية[5]،بالإضافة إلى المادة الأساسية المستخدمة على نطاق واسع استخدم آجر محلي ،و هذا ما جعل أسوار تلمسان الزيانية تتميز بالقوة و المتانة و مقاومتها لعاديات الزمن[6].

1-مختارحساني:**الحواضر والأمصارالإسلامية**،ج4،ص19.

2-عبد الحق حميش:**سير أعلام تلمسان**، ط1،الدار التوفيقية ،الجزائر ،2011م،ص ص 37-38.

3 -عبد العزيز لعرج :المرجع السابق ،ص 260

4-وليام و جورج مارسي :المرجع السابق،ص 138.

5- فوزي المصمودي:المرجع السابق،ص175.

6-أرزقي شرقي:**الجسور الأثرية بمدينة تلمسان وضواحيها** ،دراسة أثرية ،أعمال ملتقى دولي بتلمسان،أيام 3.4.5أكتوبر2011م،وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ،2011م،ص81.

وصفوة القول أن هذه الأسوار لعبت دورا كبيرا في مواجهة الأخطار الخارجية ،و حماية المدينة بفضل حصانة هذه الأسوار ،و لذلك إهتم حكام الدولة بإنشاء هذه المنشآت العسكرية و التي لفتت إنتباه الكثير من المؤرخين و الرحالة الجغرافين.

2-الأبواب:

تعتبر الأبواب من أهم المنشات العسكرية بإعتبارها تحقق مجموعة من الشروط منها توفير الحماية والأمن كما أنها بمثابة حواجز تصعب عملية الإقتحام ،فضلا عن تمكينها من الحراسة و المراقبة والجدير بالذكر أن مدينة تلمسان في العهد الزياني كانت تحتوي على مجموعة من الأبواب ذكرها الرحالة الذين زاروها.

وقد ذكر البكري الذي زار المدينة في (5ه /11م) أن عدد الأبواب خمسة بقوله :"...وهي مدينة بسفح جبل ذي جوز أبوابها خمسة ثلاثة قبلة باب الحمام وباب وهب وباب الخوخة وواحد شرقا وهو باب العقبة وواحد غربا ينسب إلى أبي قرة و بها أثار عادية"[1]، أما يحى ابن خلدون فقد ذكرها بقوله: "...ولها خمسة أبواب قبلة باب الجياد و شرقا باب العقبة و شمالا باب الحلوي و باب القرمدين و غربا باب كشوط[2] ،ويعود الإختلاف في توزيع الأبواب بين البكري و يحيى ابن خلدون إلى الفترة التاريخية بين المؤرخين لأن البكري عاش في القرن (5ه /11م)أما يحى ابن خلدون الذي عاش في القرن (8ه/14م)وبالتالي فهو أعرف بالمدينة لأنه عاش جزءا من حياته بها .

كما أشار أبو الفداء إسماعيل إلى هذه الأبواب بقوله"... تلمسان مدينة مشهورة مسورة في سفح جبل و لها ثلاثة عشر بابا "[3]،وذلك راجع أن للمدينة أبواب داخلية غير الأبواب الخارجية ومن هنا نشأ الإختلاف في ذكر الأبواب من حيث العدد و التسمية.

وما يمكن الإشارة إليه أن مدينة تلمسان كانت لها أبواب [4] رئيسية خارجية وأبواب داخلية إلا أن هذه الأبواب اختفت أسمائها ،و ظهرت أسماء أخرى لذلك كان الاختلاف في عدد الأبواب.

1- البكري :المصدر السابق ،ص 79.

2-يحي إبن خلدون :المصدر السابق ،ص 21.

3-عماد الدين اسماعيل أبو الفداء (ت 732ه/1331م):**تقويم البلدان**، د.ط،دار صادر ،بيروت،1850م،ص137.

4-أنظر الملحق رقم (03) ص 95.

وقد كانت لمدينة تلمسان خمسة أبواب رئيسية وهي التي ذكرها يحي ابن خلدون باعتباره معاصر للدولة الزيانية ،وعاش في المدينة فهو أعرف بها ،كما كانت لهذه الأبواب مراكز حراسة على شكل أبراج صغيرة مربعة الشكل لمراقبة حركة الداخلين إلى المدينة والخارجين منها، وكانت هذه الأبراج تظم غرف يقيم فيها الحراس[1]،و هذه الأبواب مصفحة بالحديد[2]،ومدعمة بحصون قوية صعبة الإختراق ولها مصاريع حديدية تغلق بها .

بالنسبة لموقع هذه الأبواب فهي على النحو التالي:

أ- **باب العقبة** : يقع شرق المدينة وهو الباب القديم الذي بقي قائما منذ تأسيس مدينة أغادير ،بني من أحجار من بقايا الرومان .

ب- **باب سيدي الحلوي** :يقع هذا الباب في شمال المدينة كان له أسماء عديدة منها باب الزاوية نسبة إلى زاوية سيدي الحلوي .

ج- **باب القرمدين** :يقع في الشمال الغربي من تلمسان وهو بمثابة الحصن الدفاعي الأساسي للمدينة سمي باب القرمدين لأنه كان يوجد بالقرب من مصانع الفخار والأجر والقرميد .

د- **باب كشوط** :يقع في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة ،وقد أمر يغمراسن ببنائه وتحصينه بأسوار عالية[3].

ه-**باب الجياد** :يقع هذا الباب من الجهة الجنوبية من المدينة ،وقد أشار الباحثين الأثريين وليام وجورج مارسي إلى هذه الأبواب على أنها تمثل مجموعة من التحصينات والأبراج لحماية المدينة وكانت هذه الأبواب تفتح في الأسوار[4]،وقد أشار الرحالة عبد الباسط بن خليل إلى هذه الأبراج بقوله"...ابتدأ صاحب تلمسان في بناء برج كبير على باب تلمسان"[5]،وهذا إن دل على شيء إنما يدل على اهتمام سلاطين الدولة الزيانية بتحصين الأبواب من خلال إنشاء أبراج للمراقبة .

1-عزي بوخالفة :**تلمسان منارة إشعاع فكري و حضاري** ،د.ط،دار السبيل ،الجزائر ،2011م،ص 73.

2 - الوزان :المصدر السابق،ص 21.

3-عزي بوخالفة :المرجع نفسه،ص 74.

4-وليام و جورج مارسي :المرجع السابق،ص ص 148-149.

5-عبد الباسط خليل(920ه/1540م)و وانسلم أدورن (ت 1483م):**الجغرافية الإسلامية** ،مج 187،تر روبير براشفينك ط1،معهد تاريخ العلوم العربية و الإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت ،جمهورية ألمانيا الإتحادية ،1984م،ص 60.

3 -الحصون:

يعتبر الأمن قيمة أساسية لنشأة المجتمع والأمم ،وهو ضروري لنشوء أي مدينة ،ومن أجل حماية كيانها و تنمية عمرانها وجب إنشاء تحصينات دفاعية تمكن من حماية المدينة ،وتعد الحصون من أبرز مخلفات الإنسان المعمارية و أكثرها وضوحا و دلالة على المعالم التاريخية فهي تمثل انعكاس للأوضاع الإجتماعية و السياسية و العسكرية وغيرها ،وهي تمثل كذلك رمز للقوة و المنعة للمدينة[1].

ولذلك إهتم سلاطين الدولة الزيانية بإنشاء الحصون لمواجهة الأخطار الخارجية ،وقد ذكر أبو الفداء أن مدينة تلمسان قاعدة المملكة الزيانية لها حصون كثيرة [2]،كما أشار العمري إلى أن مدينة تلمسان كانت بها حصون كثيرة وهي في غاية المناعة والحصانة[3] ،ومن أبرز حصون الدولة الزيانية نذكر ما يلي:

أ_ **حصن بكر** :هو بمثابة أول حصون الدولة الزيانية ،أقيم على مضيق واد الكبير ببجاية[4].

ب_حصن تمزدكت: شيد هذا الحصن بأمر من السلطان الزياني أبي تاشفين الأول سنة (525ه/1325م) أثناء فترة حصاره لمدينة بجاية التي كانت بأيدي الحفصيين، و قد كان لهذا الحصن سور مبني بالطوب و محاط بخندق و كان يدخل إليه من باب محصن ببرجين موضوعين على اليسار واليمين.[5]

أما عن جدران الحصن من الداخل فكانت مبلطة بالجص مع بعض الأخشاب المدمجة في السور وماكان داخل الأسوار عبارة عن مساحة واسعة خالية من الأبنية، ومن المتفق عليه في عمارة الحصون أنها تتوفر على غرف للجند،و مصلى لهم ،بالإضافة إلى المكان المخصص للطبخ و المخازن و الإسطبلات ،ومن هنا كانت مساحة القلعة مقسمة بإنتظام لإستعاب العدد الكبير من الجنود

1-ميسون علي إبداح :المرجع السابق ،ص 100.

2- أبو الفداء :المصدر السابق،ص 188.

3-العمري المصدر: السابق،ص204.

4-مختار حساني :**موسوعة تاريخ و ثقافة المدن الجزائرية** ،ج3،د.ط،دار الحكمة ،الجزائر ،2007م،ص 203.

5-رشيد بورويبة :**الجزائر في التاريخ** ، ص 496.

ومتطلباتهم، لكن كل شيئ إندثر ما عدا الأسوار الخارجية و بعض الأبراج المربعة[1]،وكان حصـــن تمزردكت مركز للدفاع عن الحدود الشرقية مع بني حفص [2].

د-حصن الياقوتة :شيده الزيانيون في أعلى وادي بجاية [3].

أما بالنسبة للقلاع فهي كذلك منشآت و تحصينات ثابتة مهمتها الرئيسية تتمثل في الدفاع و مقاومة الحصار ، و من أبرز قلاع الدولة الزيانية بتلمسان نجد :

1_قلعة تاكرارت:و قد ذكر هذه القلعة الحميري بقوله :"...تاكرارت قلعة منيعة بينها و بين تلمسان مسيرة يوم تحصن بها يغمراسن بن زيان صاحب تلمسان من بني عبد الواد" [4].

2_ قلعة المشور :بناها علي ابن يوسف بن تاشفين قرب الجامع الأعظم ،و إتخذها مقرا لإدارته و سكنا له ،و يذكر المشور في بعض الأحيان على أنه قصر و تارة أخرى على أنه قلعة ،فالقلعة كانت تضم قصرا و مسجدا و دور للسكن [5].

و كانت هذه القلعة تتوسط المدينة كالطود الشامخ ،أنشأها الموحدون ثم أعاد بناءها السلطان يغمراسن بن زيان حيث أنشأ قصرا ضخما كان بمثابة حصن لحماية المدينة[6] .

تقع القلعة في الجهة الجنوبية من المدينة ،و هي على شكل مستطيل شيده في المكان الذي نصب فيه يوسف ابن تاشفين حملة لحصار مدينة أغادير،وهي تعتبر المقر الرئيسي لحكام الدولة الزيانية والجدير بالذكر أن هذه القلعة تعرضت إلى التهديم من طرف الهجمات المرينية ،هذا ما أدى سلاطين الدولة الزيانية إلى تجديد أسوارها[7].

1-عزوق عبد الكريم :**تمزدكت قلعة حصار زيانية على أبواب بجاية** ،أعمال ملتقى دولي بتلمسان،وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف،أيام 3.4.5.أكتوبر 2011م،ص 94.

2-محمد العيدروس:**المغرب العربي في العصر الإسلامي** ،ط1،دار الكتاب الحديث،القاهرة،2009م،ص 460.

3-مختار حساني :المرجع السابق ،ص 17.

4- الحميري :المصدر السابق ،ص 129.

5-عزي بوخالفة :المرجع السابق،ص29.

6-محمد بوزواوي :**مآثر تلمسان ماضيا وحاضرا**،د.ط،ش.و.ن ،باب الزوار،الجزائر،2011م،ص 19.

7-مختار حساني :المرجع نفسه،ص 9.

3-قلعة ابن الجاهل :وهي حصن هام أقامه الزيانيون في الجهة الجنوبية للدفاع عن المدينة وكانت مهمة هذه القلعة التصدي للهجمات القادمة من الشرق والجنوب[1].

والجدير بالذكر أن حصون تلمسان كانت جد عالية و قوية [2]،بالإضافة إلى أن الحصون و القلاع لم يكن يراعي فيها الذوق الجمالي بقدر ما كانت تراعي فيها الصلابة والمقاومة [3].

أما بالنسبة لمواد البناء التي بنيت بها القلاع والحصون هي تقنية القوالب وهي على هيئة صندوق من الخشب يتألف من ألواح خشبية أفقية وعمودية تتناسب مع سمك الحائط ،وتتم هذه الطريقة بدقة من حيث السمك والطول والإرتفاع و المقاسات ، وقد ذكر عبد الرحمن ابن خلدون هذه التقنية في البناء في مقدمته بقوله أن البناء بالتراب خاصة تقام منه جدران يتخذ لها لوحان من الخشب فيقدر الطول والعرض بإختلاف العادات في التقدير ثم يوضع فيه التراب مختلط بالكلس ويوضع بالمراكز المعدة لذلك حتى يستقيم ركزه وتختلط أجزاءه بالكلس ،وتنتظم الألواح كلها سطرا فوق سطر إلى أن ينتظم الحائط كله ملتحما كأنه قطعة واحدة [4].

ومنه يمكن القول أن الدولة الزيانية عرفت تطورا ملحوظا في الفن المعماري خاصة في مجالها الدفاعي من حيث مواد وطريقة البناء ،و الحصون التي سبق ذكرها هي خير دليل على التحصينات الدفاعية للدولة ،خارج حدود تلمسان وداخلها ،و التي تعطي لنا نماذج عن القلاع العسكرية المميزة لتلك الفترة،لعبت هذه الأسوار والأبواب والقلاع والبروج التي تحيط بالمدينة دورا مهما في مراقبة وحماية المدينة وهذا ما جعل أهل تلمسان يتصدون للحصار المريني لمدة ثماني سنوات .

1-عبد الحق حميش:المرجع السابق،ص38.

2 -rachid bourouiba :**l'architecture militair,op,cit**,p 100.

3- أبو القاسم سعد الله:المرجع السابق،ص 448.

4- عبد الرحمن ابن خلدون:المصدر السابق،ج 1،ص 727.

خـــــــــــــــاتـــــــــــمة

عرفت مدينة تلمسان نشاطا عمرانيا واسعا ،خاصة بعدما أصبحت عاصمة سياسية ومقر حكم الدولة الزيانية ،فعلى المستوى الحضاري المعماري إزدادت الإحتياجات الفنية المعمارية ،وإنتشرت حركة معمارية حثيثة تحولت معها المدينة إلى مركز حضاري للمغرب الأوسط ،وتشهد على ذلك المباني والمؤسسات من مساجد ومدارس وقصور وفنادق وأسوار...إلخ.

ومن خلال دراستنا أمكن لنا تسجيل جملة من النتائج والملاحظات أهمها :

-إن معظم المنشآت التي بناها الزيانيون كانت تهدف إلى تحقيق أغراض دينية أو علمية أوإجتماعية أو إقتصادية وعسكرية.

-بالنسبة للعمارة الدينية عرفت مدينة تلمسان العديد من المساجد حيث أطلق عليها مدينة المساجد وكان الغرض من إنشاء المساجد تحقيق هدف ديني تعليمي ،وتخليد ذكرى المتوفى سواء كان حاكما أو عالما،أو صالحا ،أو كملاحق لمدارس أو أضرحة .

أما فيما يخص التخطيط المعماري لهذه المساجد فكانت تخلو في مخططها من الصحن الأوسط كما كانت هذه المساجد تتميز بالبساطة في تخطيطها المعماري فقد إكتفت أغلب المساجد بثلاثة بلاطات عمودية على جدار القبلة ،وهو إرث حضاري للمغرب والأندلس ،أما من حيث المميزات العامة لهذه المساجد فإنها صغيرة الحجم مقارنة بالمساجد المرينية كالمنصورة وسيدي بومدين .

-بنى الزيانيون المآذن لمساجدهم ،كما بنوا مآذن لمساجد أخرى كانت قبلهم تخلو من المآذن وكانت المآذن الزيانية ذات تخطيط مربع ،ومتوسطة الإرتفاع ،ذات أقسام متوازنة وأبعاد متناسبة تخضع للطراز المغربي الأندلسي ،ومعظم مآذن هذه الفترة تقع في الناحية الشمالية الشرقية،ومن خلال هذا الموقع فقد قلد الفنان الزياني الموحدين في إقامة المآذن ،أمابالنسبة للزخرفة فقد زينت المآذن من أوجهها الأربعة زخارف وفقا للنظام الموحدي وهي زخارف مؤلفة من شبكة للمعينات.

-أما بالنسبة للمدارس فقد إهتم سلاطين بني زيان بإنشاء المدارس لنشر التعليم وتوجيه الرعية وخدمة مصلحة المذهب والدولة،وكان التخطيط المعماري العام لهذه المدارس على شكل مربع أو مستطيل، يتمركز فيه الصحن ويحيط بالصحن مرافق أخرى للمدرسة.

-إنتشرت الزوايا في مدينة تلمسان ،وكانت ذات طابع ديني تعليمي تنافس المسجد والمدرسة في التعليم ،أما فيما يخص التخطيط المعماري للزوايا ،كانت مربعة الشكل قصيرة الجدران ومنخفضة القباب وقليلة النوافذ.

- عرفت مدينة تلمسان عدة أضرحة حيث كان أهل تلمسان يقدسون الأولياء الصالحين وزيارة الأضرحة ،وفيما يخص النظام التخطيطي لهذه الأضرحة فكانت أغلبها مستطيلة الشكل، كما أن شواهد القبور كانت بسيطة تتميز بقاعدتها ذات الشكل نصف دائري ،تكاد تخلو من الزخرفة النباتية والهندسية ولا تحمل إلا الكتابة الشاهدية.

وتبين لنا من جهة أخرى أن الزيانيين إهتموا ببناء المنشآت المدنية من قصور ومنازل وفنادق وحمامات من أجل الإستقرار والإستمرار.

-بالنسبة للقصور الزيانية كانت جميلة و مزينة بالفسيفساء والرخام ،تحتوي على نافورات للمياه كما إحتوت هذه القصور على البساتين ،والحدائق وهي تشبه القصور السلطانية بالأندلس من حيث الهندسة المعمارية .

-أما المنازل الزيانية كانت تخضع للتركيب العمودي والأفقي ،وتحتوي على طابقين تتخللها شرفات والنظام التخطيطي في توزيع المنازل لم يكن ثابتا وإنما كان يخضع حسب إمتداد الدرب أو قلة إمتداده،وعلى العموم فإن هذه المساكن كانت بسيطة تخلو من الزخرفة من حيث المظهر الخارجي .

- شهدت مدينة تلمسان عدة حمامات وكان النظام المعماري للحمامات يتألف من غرفة كبيرة مربعة الشكل وفي وسطها حوض مائي وكانت هذه الحمامات مزينة بالزليج والجص .

-الفنادق كانت الوظيفة الأساسية للفندق الأنشطة التجارية ،أما التخطيط المعماري للفنادق يشمل في الغالب ساحة مركزية تتوسط الطابق الأرضي بها إسطبلات للراحة وغرف لعرض السلع والطابق العلوي يحتوي على غرف لإقامة التجار وهي صغيرة الحجم أما الزخرفة فلم يهتم الزيانيون بذلك .

أمافيما يخص العمارة العسكرية فقد عمل الزيانيون على حماية مدينتهم حيث كانت تواجه تحديات خارجية فأنشأوا الأسوار والأبواب والحصون .

- عرفت مدينة تلمسان بأسوارها الشاهقة ،وقد أشاد بذلك الرحالة والجغرافيون أما بالنسبة للتخطيط المعماري لهذه الأسوار فهي محصنة بالأبراج فتحت فيها أبواب للحراسة وكان يراعى فيها القوة والصلابة، حيث بنيت بمواد صلبة مقاومة لعاديات الزمن.

- اشتهرت مدينة تلمسان بأبوابها الواسعة ،إحتوت هذه الأبواب على مراكز للمراقبة وهي على شكل أبراج صغيرة ومربعة الشكل ،كانت مصفحة بالحديد وقوية صعبة الإختراق.

- إهتم الزيانيون بتشييد الحصون لتحقيق الأمن للدولة، وكانت هذه الحصون جد قوية وهي عبارة عن مساحة واسعة تحتوي على غرف للجند ،وبعض المرافق المخصصة للطبخ والمخازن وغيرها،وعموما فإن العمارة العسكرية كان يراعى فيها الصلابة والقوة أكثر من الزخرفة .

أما بالنسبة للتأثيرات الفنية المعمارية فشهدت الفترة الزيانية لقاء مباشرا بين الفن المحلي والأندلسي وساهم الأندلسيون بخبرتهم وأساليبهم بقوة في الإنتاج الفني المعماري ،حيث حولته من فن محلي إلى فن مغربي أندلسي حيث بلغ الفن الزياني درجة رفيعة شمل فيها مختلف الموضوعات المعروفة بالزخارف الإسلامية من هندسية وكتابية ونباتية.

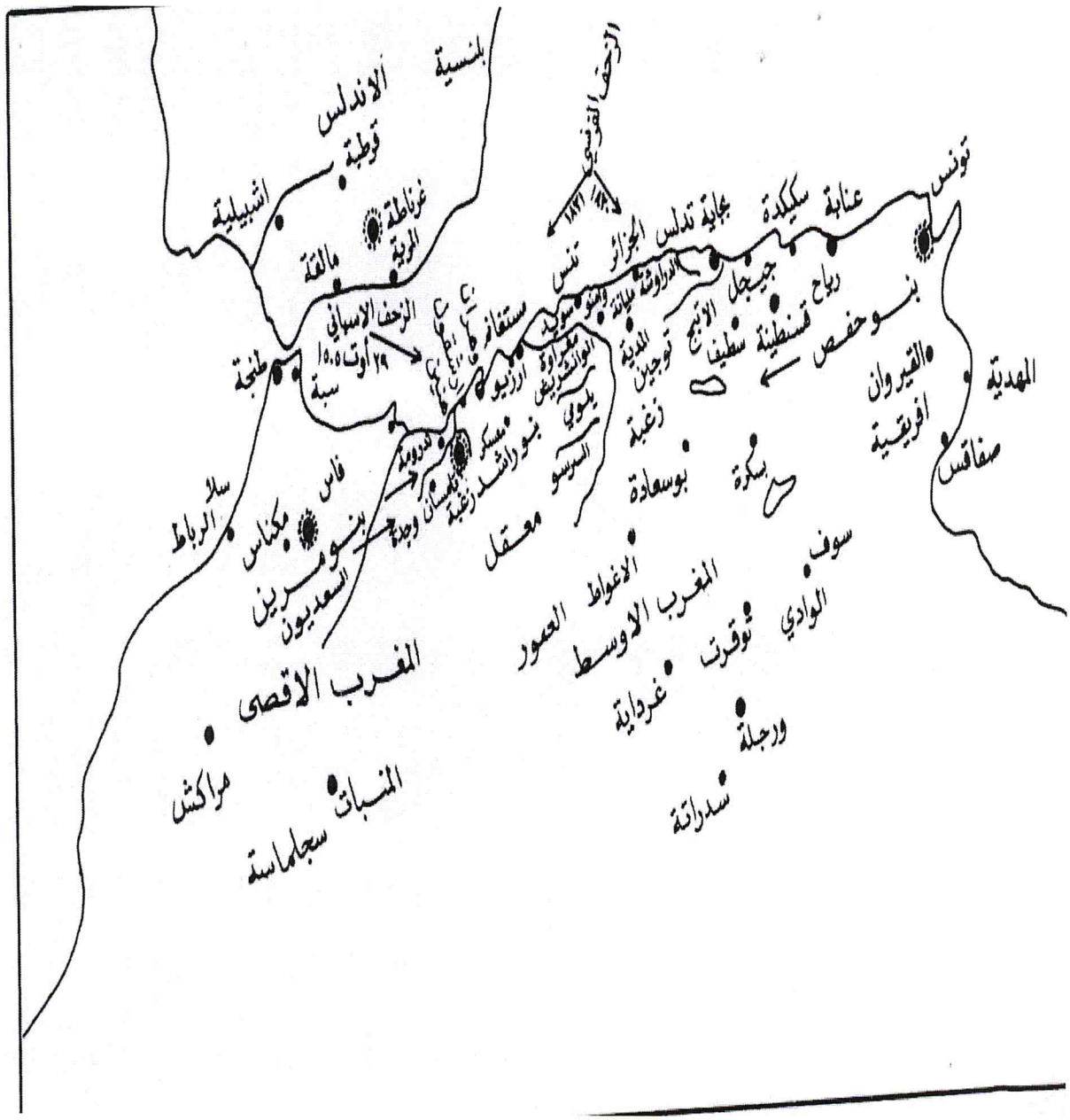
وقد حفز سلاطين الزيانين على الإستفادة من خبرة المهندسين والفنانين الأندلسين، ولذلك كان للمصدر المحلي والأندلسي أثر قوي في تشكيل الفن الزياني في طرازه وأسلوبه.

كما كان للبيئة الطبيعية أثرها في الإنتاج الفني المعماري ،حيث ساعد التكوين الجيولوجي على وفرة مواد البناء من الحجارة والطين وحتى الخشب ،ولذلك فرضت طبيعة المغرب الأوسط ،ومناخه على الفنان الزياني للاستجابة لتحدياتها والتوافق معها فأنتج فنا ،وعمارة حسب مظاهر الطبيعة فتخطيط المساجد، والقصور والمنازل كانت استجابة للمناخ، وروح الحضارة الإسلامية.

وصفوة القول أن الحركة المعمارية ازدهرت في عصر بني زيان حيث شيدوا العديد من القصور والمساجد والمدارس في مدينة تلمسان ،والتي تعد بحق من أبدع وأروع ما أنتجه الفن الإسلامي.

الملاحـــــــــق

الملحق رقم(01):خريطة تمثل الحدود السياسية للدولة الزيانية [1].



1-محمد بن عمرو الطمار:تلمسان عبر العصور ، د.ط ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1985م،ص26

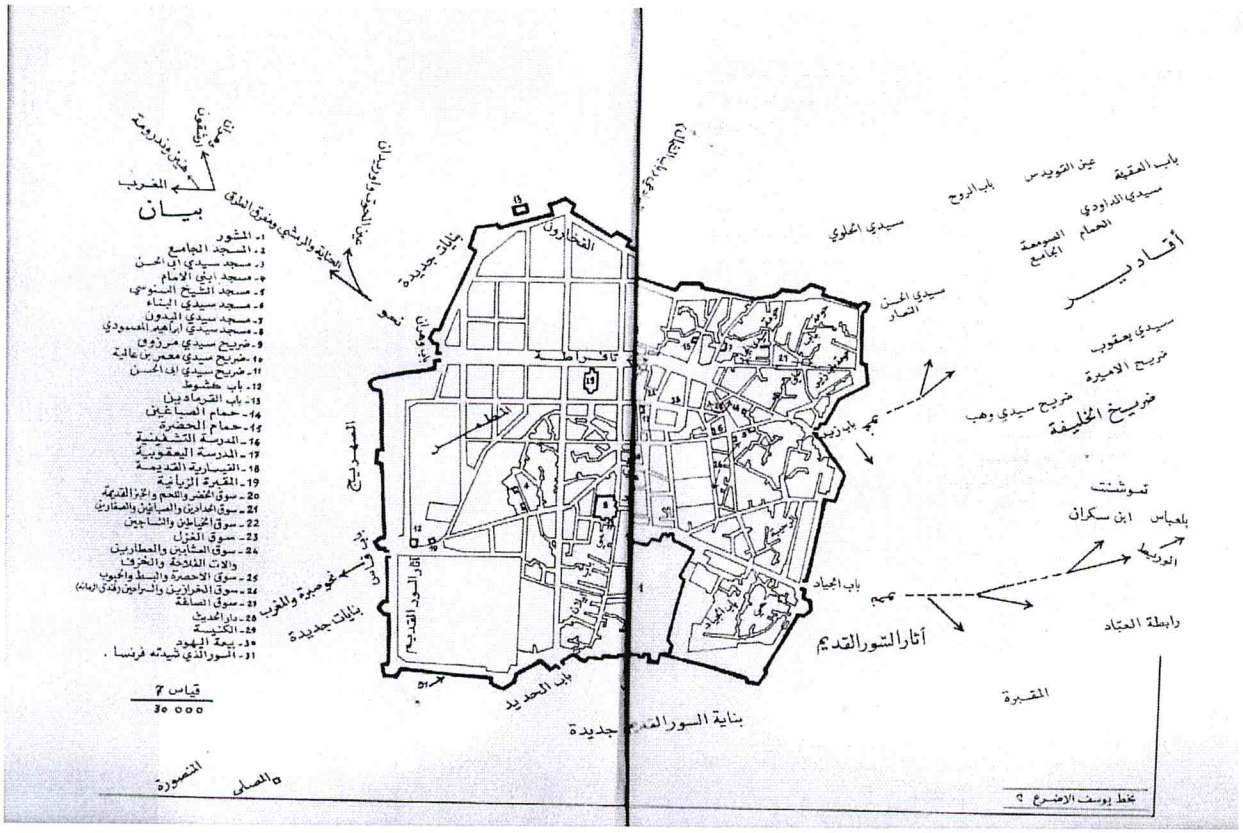
ملحق رقم (2): جدول سلاطين بني زيان(633- 962ه/ 1235- 1554م)[1]

الرقم	إسم السلطان	تاريخ الحكم (ه-م)	المدة
01	أبو يحيى يغمراسن	633-681ه/1235-1282م	48 سنة
02	أبوسعيد عثمان بن يغمراسن	681- 702ه/1282-1302م	21 سنة
03	أبو زيان محمد بن عثمان	702- 707ه/1302-1307م	5 سنوات
04	أبو حمو موسى الأول	707- 718ه/1307-1318م	11سنة
05	أبو تاشفين عبد الرحمان	718- 737ه/1318-1352م	19سنة
06	أبو سعيد عثمان أبو ثابت	749- 753ه/1352-1389م	04 سنوات
07	أبو حمو موسى الثاني	760- 791ه/1359-1389م	31سنة
08	أبو تاشفين بن أبي حمو الثاني	791- 795ه/1389-1392م	04 سنوات
09	أبوثابت يوسف بن أبي تاشفين	795-796ه/1392-1393م	40 يوم
10	يوسف بن أبي حمو الثاني	796- 796ه/1393-1393م	10 أشهر
11	أبو زيان محمد بن أبي حمو الثاني	796- 801ه/1393-1399م	05 سنوات
12	أبو محمد عبد الله بن أبي حمو الثاني	801- 804ه/1399-1402م	03 سنوات
13	أبو عبد الله محمد بن أبي حمو الثاني	804- 813ه/1402-1412م	09 سنوات
14	عبد الرحمان الثالث بن محمد بن خولة	813- 814ه/1411-1411م	حكم شهرين
15	السعيد بت أبي حمو الثاني	814- 814ه/1412-1412م	حكم شهرين
16	أبو مالك عبد الواحد بن أبي حمو الثاني	814- 827ه/1412-1424م	13 سنة
17	أبو عبد الله بن أبي تاشفين	827-831ه/1424-1428م	04 سنوات
18	أبو مالك عبد الواحد بن أبي حمو الثاني	831- 833ه/1428-1430م	سنتين
19	أبو عبد الله محمد بن الحمراء	833- 834ه/1430-1431م	48 يوم
20	أبو العباس أحمد المنعم	834- 866ه/1431-1462م	72 سنة
21	أبو عبد الله محمد بن محمدبن أبي ثابت	866- 890ه/1462-1486م	24 سنة
22	تاشفين بن المتوكل	890- 890ه/1486-1486م	أربعة أشهر
23	أبو عبد الواحد محمد السادس	890- 902ه/1486-1498م	12 سنة
24	أبو عبد الله السابع	902-909ه/1498-1505م	07 سنوات
25	أبو زيان الثالث	909- 909ه/1505-1505م	سنة واحدة

1- عبد الجليل قريان ،ا **التعليم بتلمسان في العهد الزياني** ،ط.1،جسور للنشر و التوزيع ،الجزائر،2011م ،ص379 .

26	أبو حمو موسى الثالث	909ه-923ه/ 1505-1520م	14 سنة
27	يحيى بن الثابتي	وضعه الإسبان	دون حكم
28	أبو زيان أحمد الثابتي الأول	923ه- 924ه/1520-1521م	حكم سنة
29	أبو محمد عبد الله الثاني بن المتوكل	924ه- 925ه/1521-1522م	حكم سنة
30	أبو سرحان بن المتوكل	925ه- 926ه/1522-1523م	حكم سنة
31	أبو محمد عبد الله الثاني بن المتوكل	926ه-930ه/1523-1527م	04 سنوات
32	أبو محمد عبد الله السابع	930ه- 949ه/1527-1546م	19 سنة
33	أبو زيان أحمد الثاني	949ه-957ه/1546-1554م	08 سنوات
34	مولاي الحسن	957ه- 962ه/1554-1549م	05 سنوات[1]

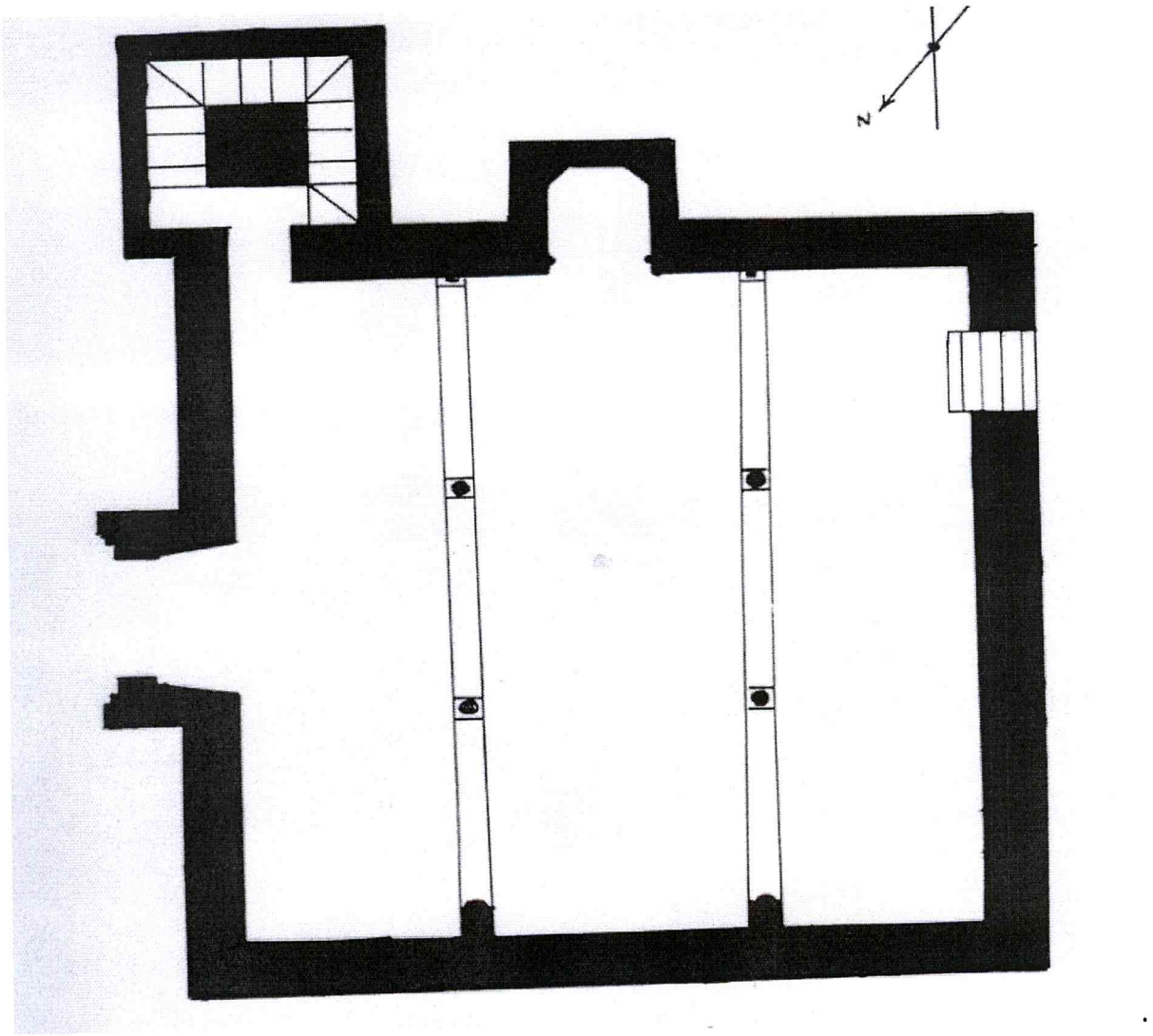
الملحق رقم (03): يمثل مخطط عام لمدينة تلمسان الزيانية[2]



1-عبد الجليل قريان :المرجع السابق،ص379.

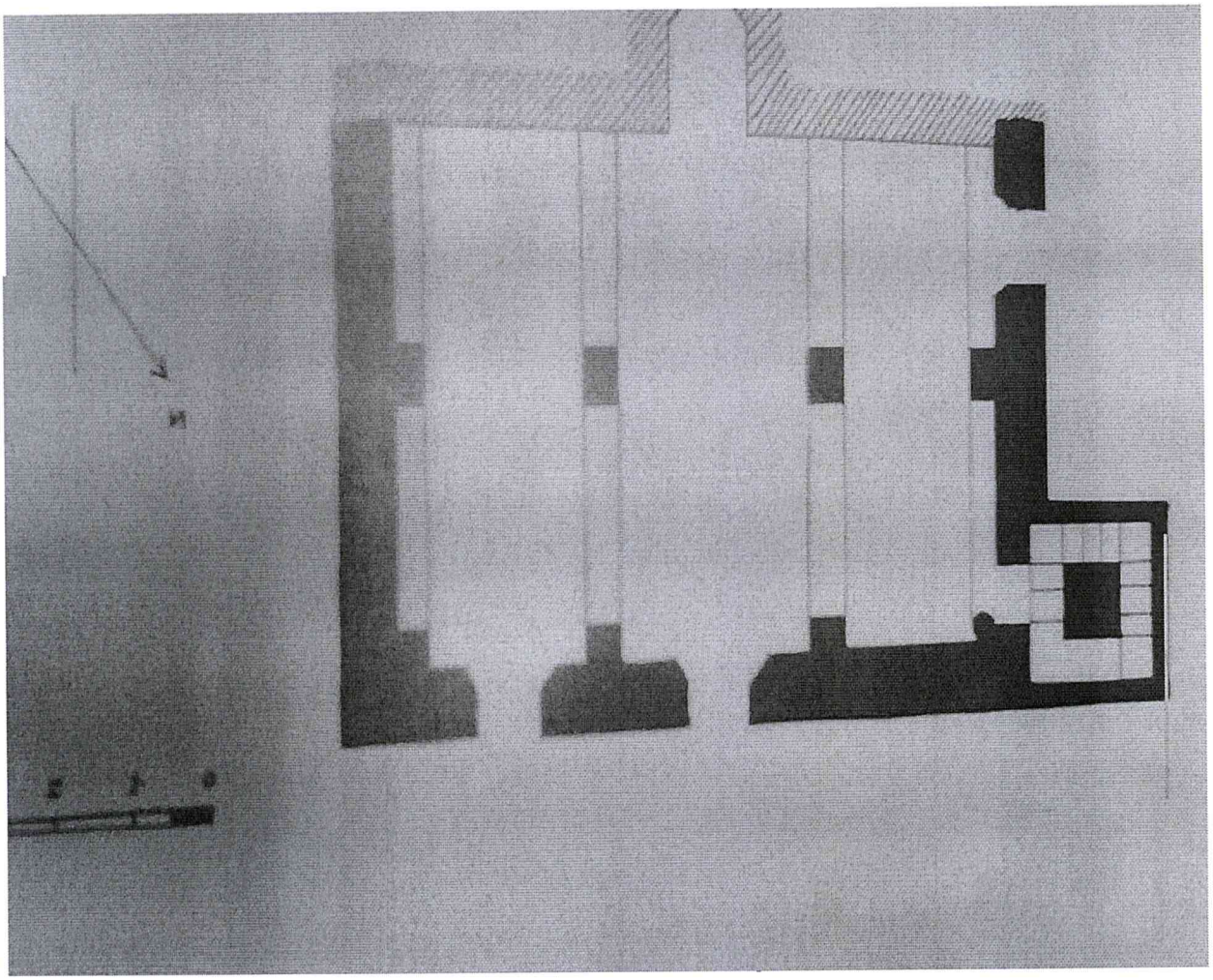
2-محمد بن عمرو الطمار :المرجع السابق،ص224

الملحق رقم (04): يمثل مخطط مسجد سيدي أبي الحسن[1] .



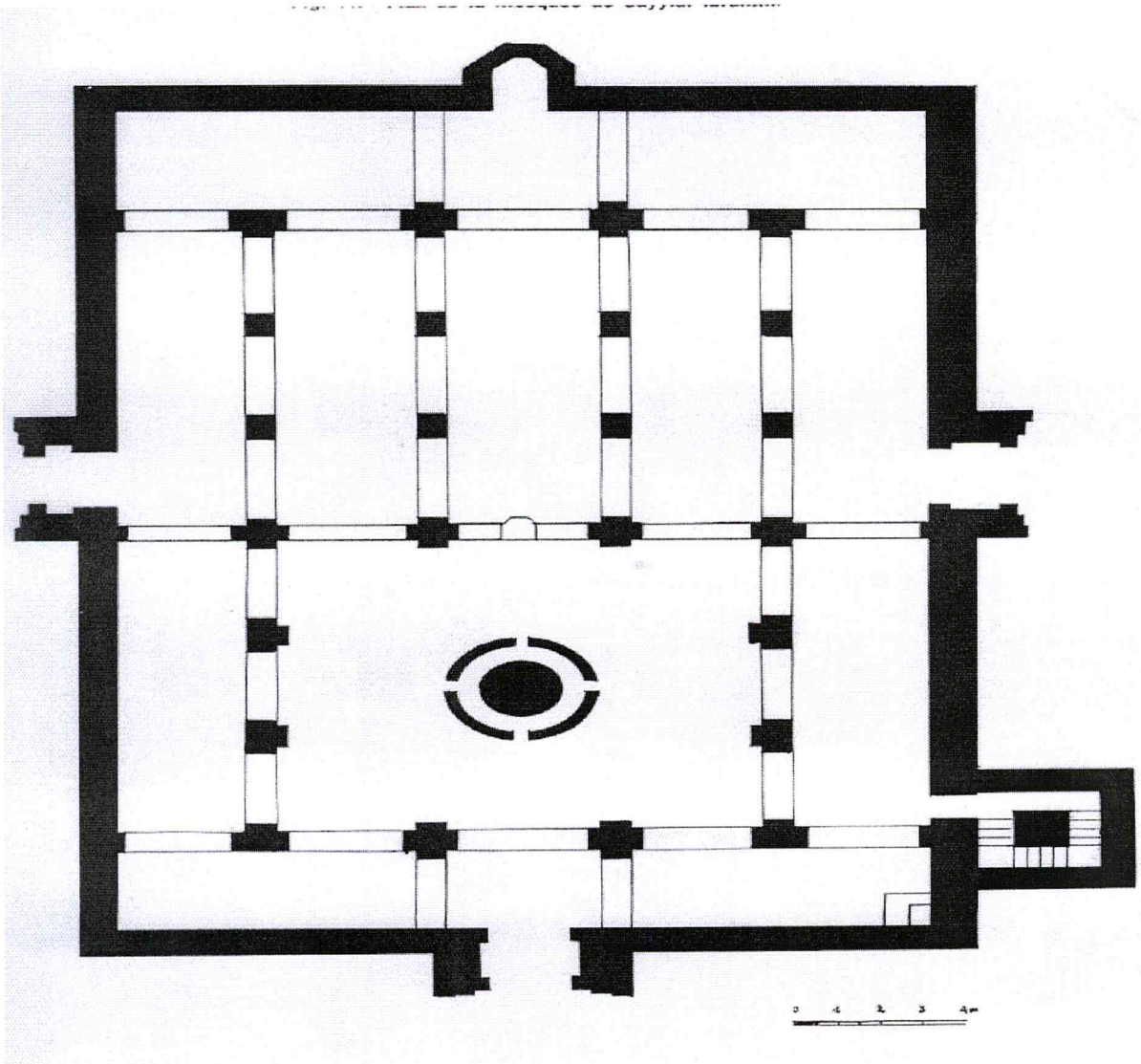
1 - Rachid bourouiba: l'art religeux mùsluman en algerie, ed.s.n.e.d,alger, 1973 , p165

الملحق رقم(05):يمثل مخطط مسجد أولاد الإمام[1]



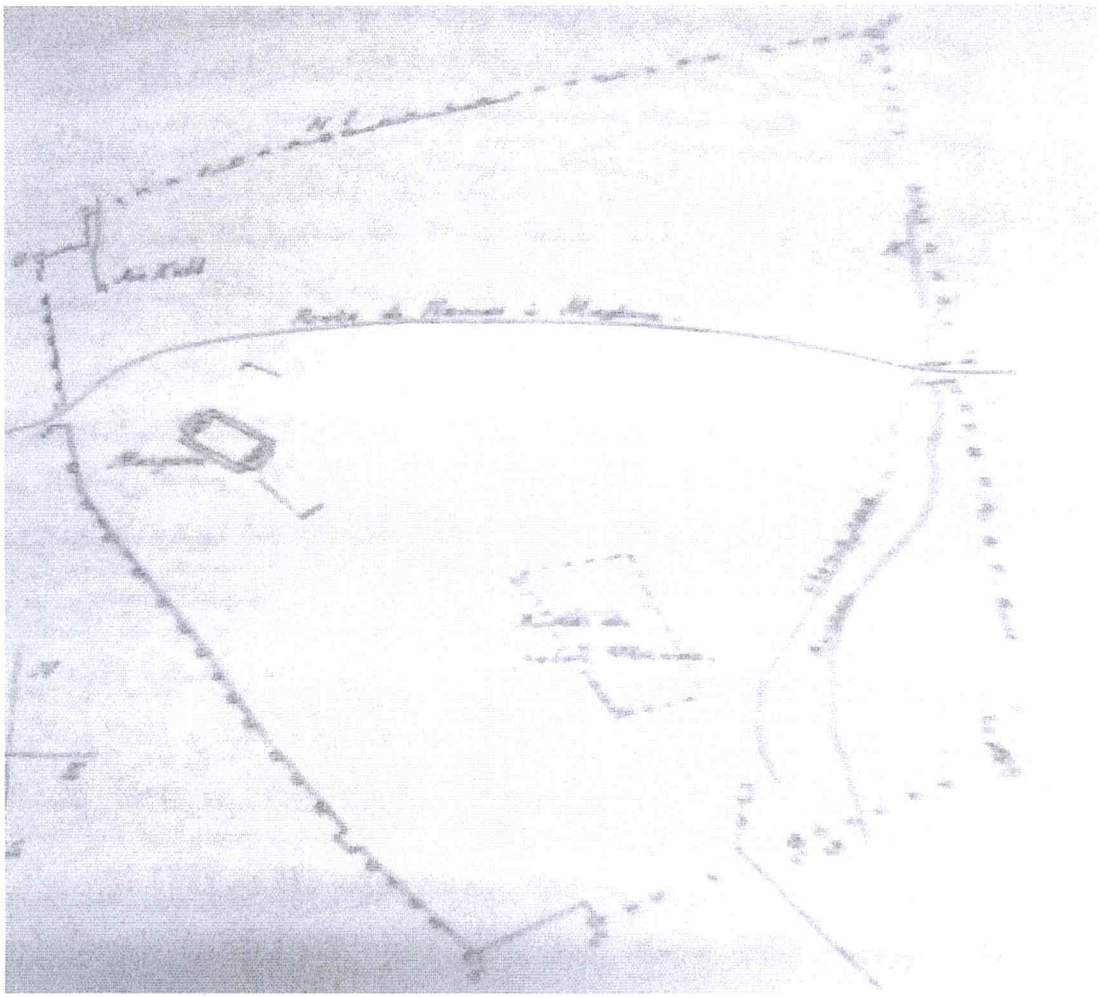
1 - Rachid bourouiba :làrt religieux musluman ,op,cit,p 166 .

الملحق رقم (06) :.يمثل مخطط مسجد سيدي إبراهيم[1] .



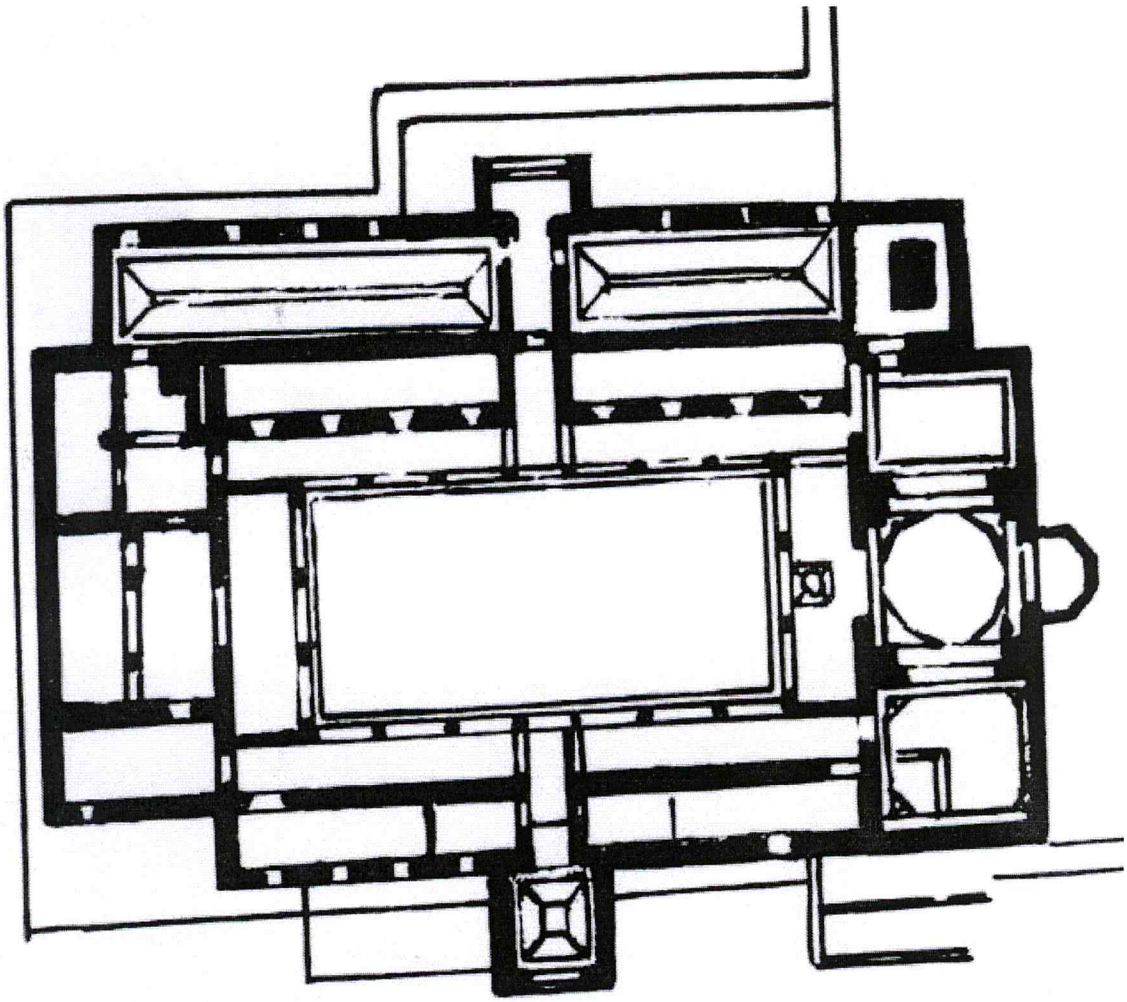
1 - rachid bourouiba:op,cit,p 167

الملحق رقم(7):يمثل مخطط مدينة المنصورة[1]



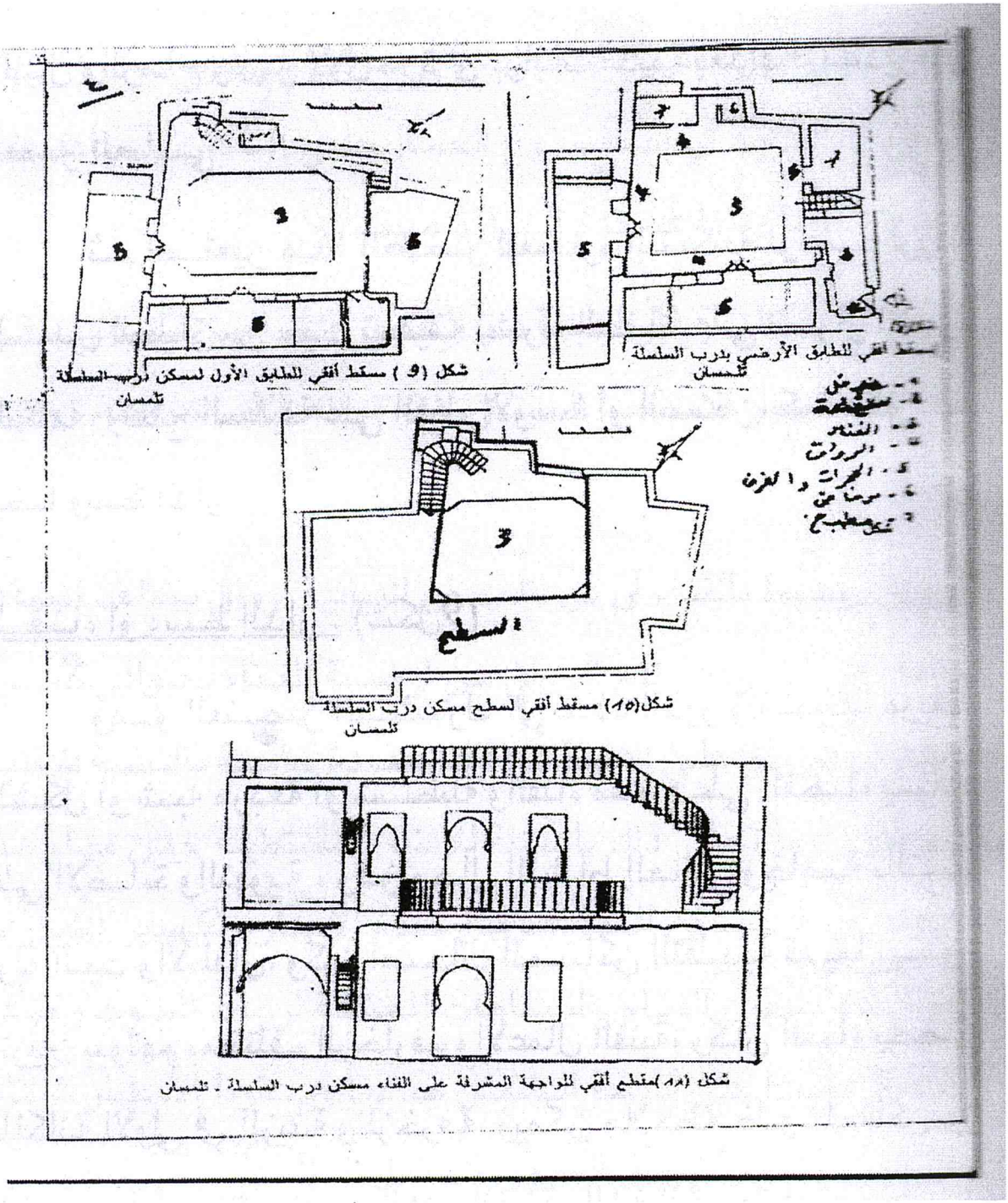
1-وليام و جورج مارسي :المرجع السابق،ص 266.

الملحق رقم(08):.يمثل مخطط المدرسة التاشفينية [1].



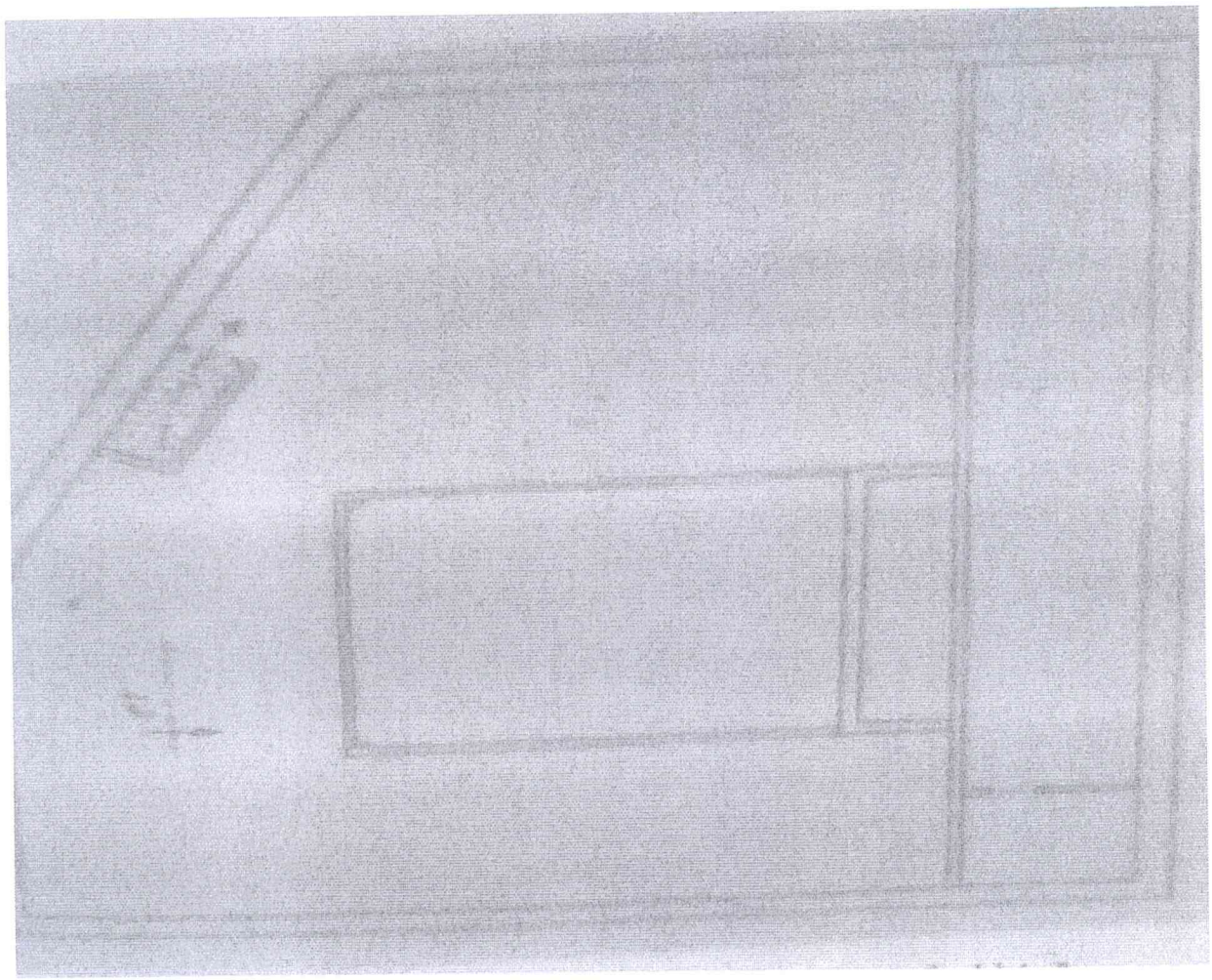
1 - rachid bourouiba :op ,cit ,p 165

الملحق رقم (09) :مخطط عام لمنازل مدينة تلمسان في العهد الزياني[1].



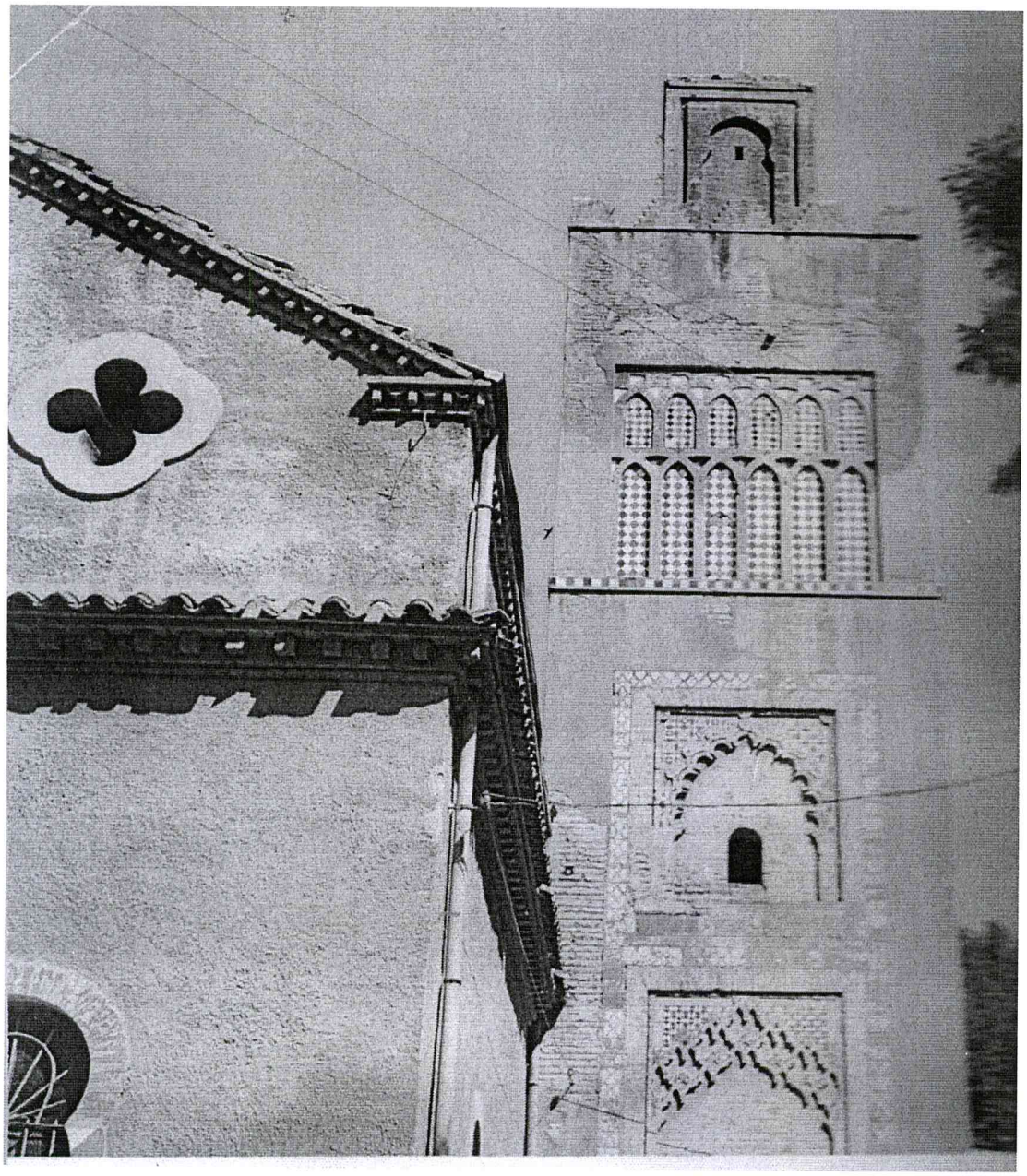
1-عبد العزيز لعرج وآخرون :مساهمة الجزائر في الحضارة العربية الإسلامية ،طبعة خاصة وزارة المجاهدين،منشورات م.و.د.ب.ح.و.ث.ن، الجزائر، ص20.

1- الملحق رقم (10):يمثل مخطط فندق الماميى.[1]



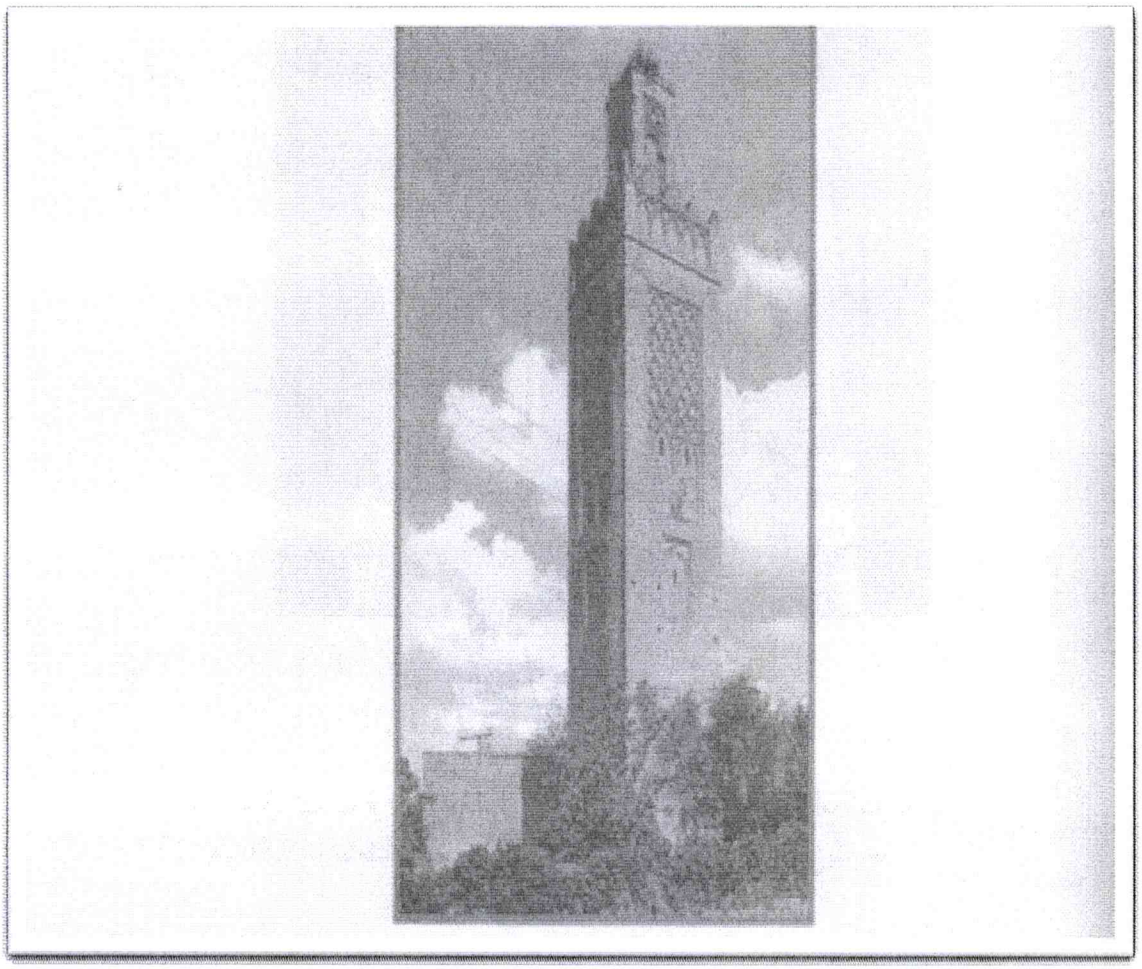
1-عمر بلوط :فنادق مدينة تلمسان الزيانية دراسة أثرية ،ط 1،مؤسسة الضحى ،الجزائر ،2011م،ص 173.

الملحق رقم (11): مئذنة مسجد المشور[1] .



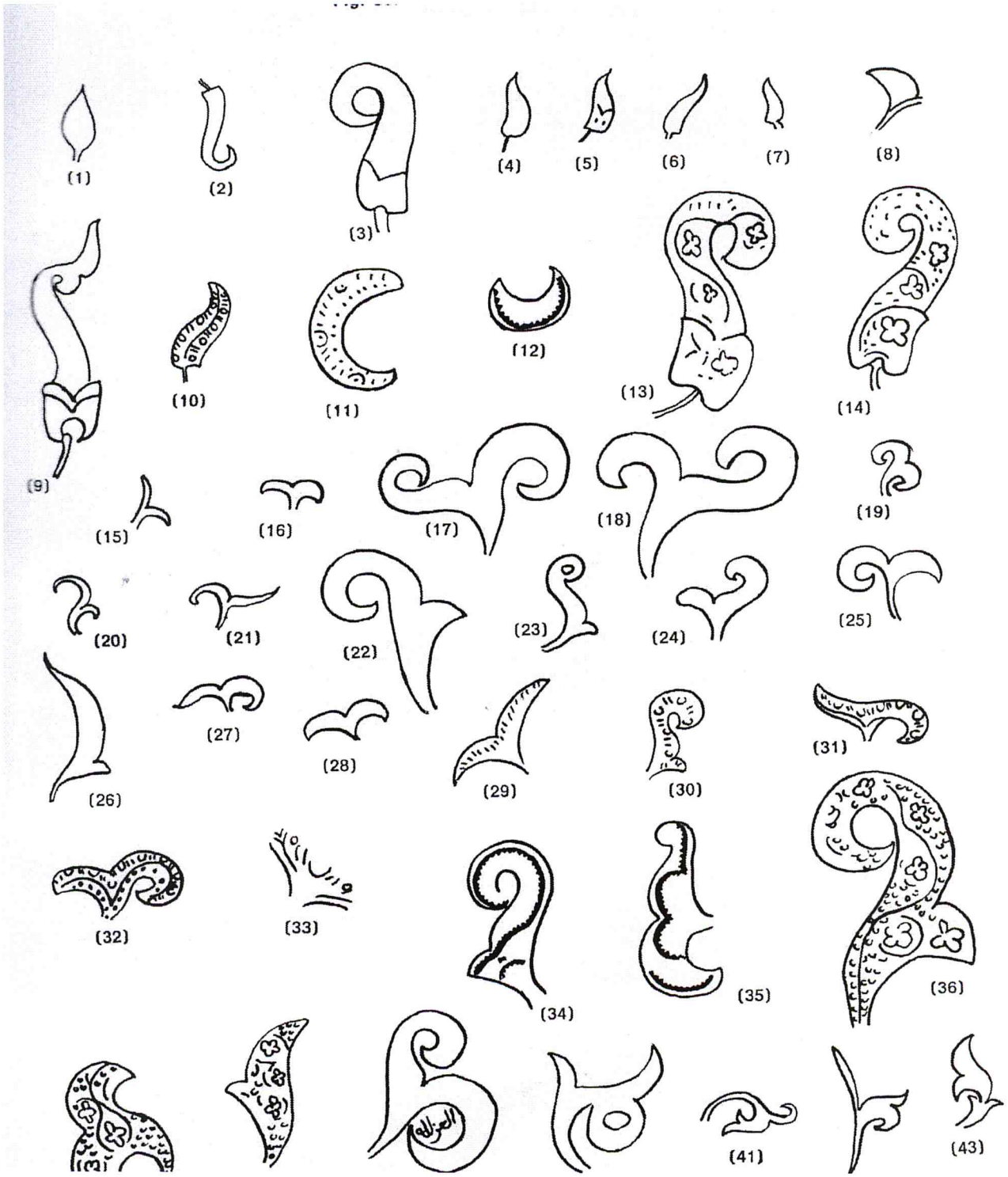
1 - rachid bourouiba ,op .cit ,p156

الملحق رقم (12) : مئذنة جامع أغادير بتلمسان[1] .



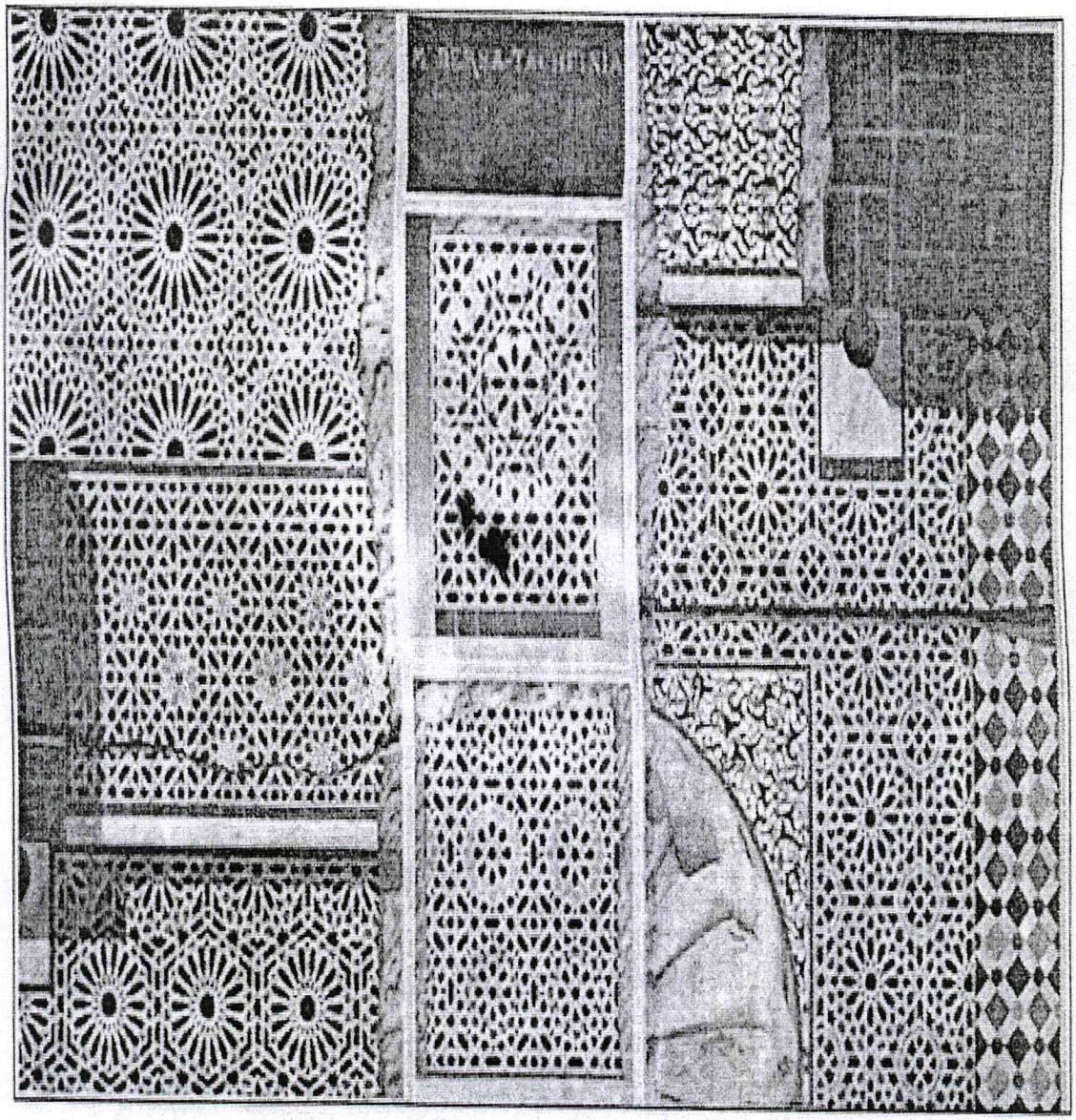
1-الحاج محمد رمضان شاوش ، شاوش محمد بن رمضان:باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان ،ج1 ،د.ط ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،2011م ، ص 63.

_ **الملحق رقم (13)**: يمثل الزخارف المستعملة في العهد الزياني[1].



1- rachid bourouiba :làrt religieux,op.cit,p 174 .

الملحق رقم (14) :.يمثل بقايا قطع من فسيفساء المدرسة التاشفينية



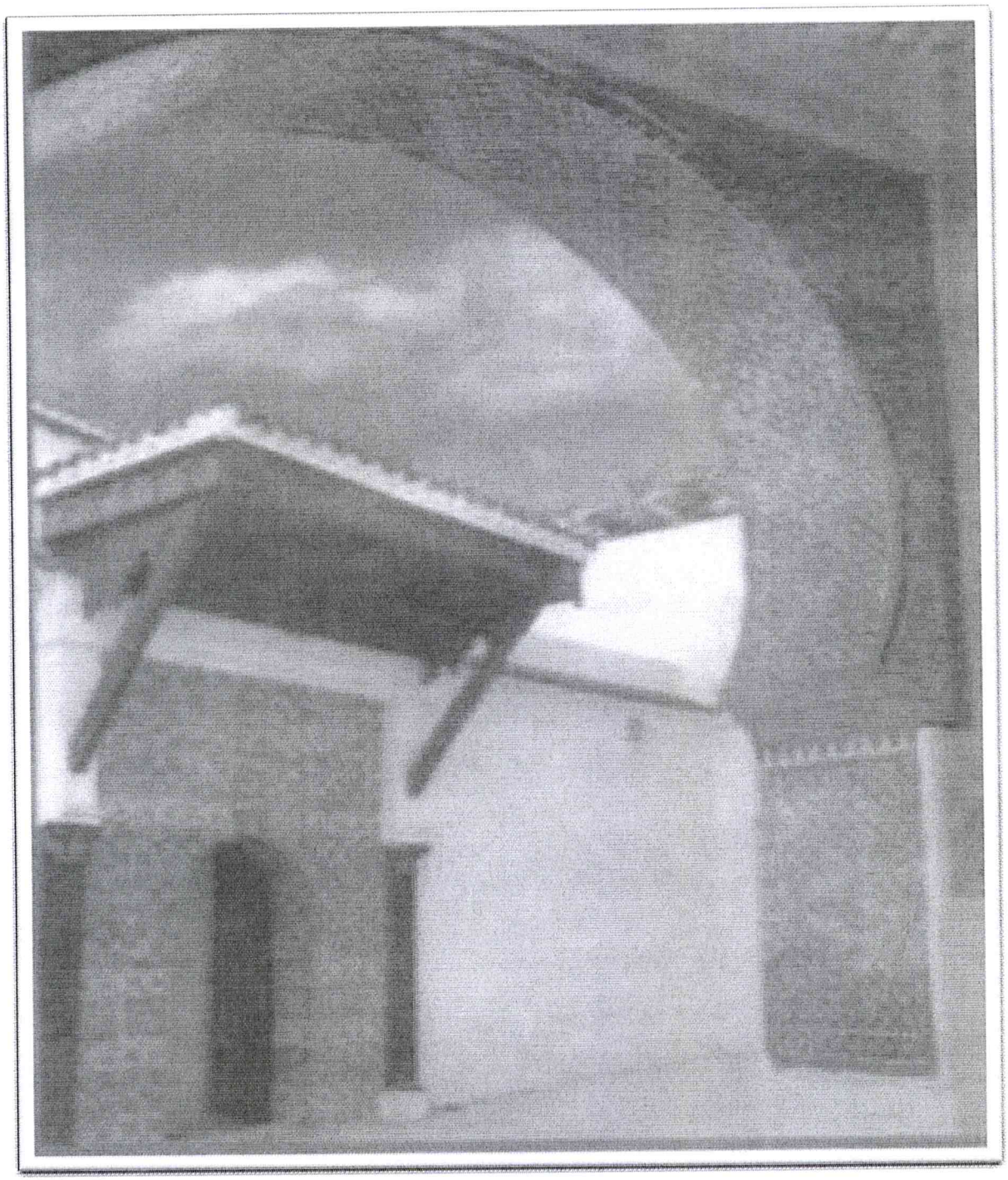
1ـ جيلالي صاري :تلمسان الزيانية إرهاصات ظهور الدولة الزيانية في العصر الحديث ،دار القصبة الجزائر ،2011 م،ص 101.

الملحق رقم (15) :يمثل ضريح سيدي السنوسي[1].



1-وليام وجورج مارسي:المرجع السابق ،ص481.

الملحق رقم (16) : ضريح سيدي أبي مدين : الباب الخارجي[1] .



1-رمضان شاوش:المرجع السابق،ص62.

الملحق رقم (17) : يمثل قصر المشور بمدينة تلمسان[1]



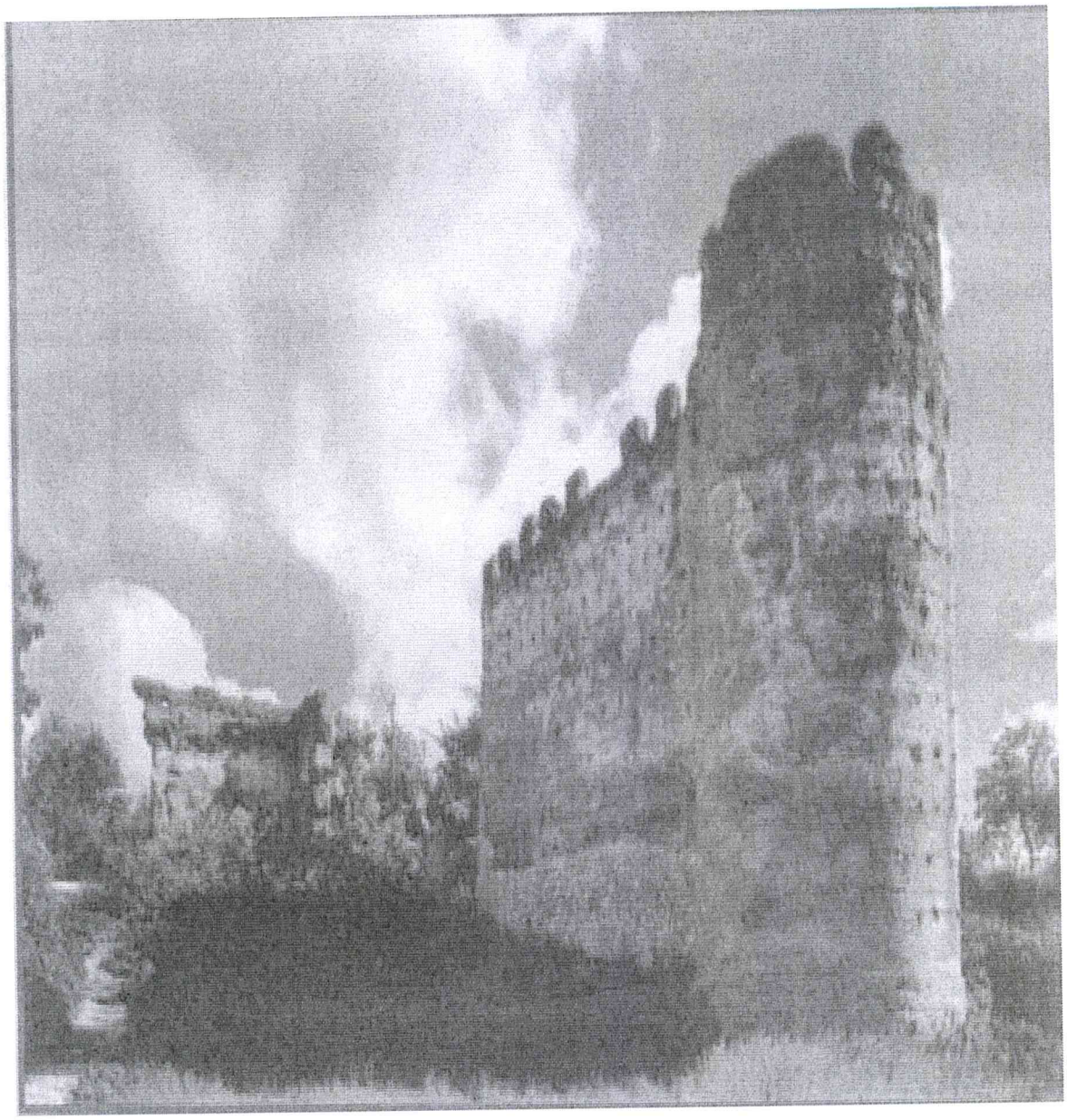
1-صورة فوتوغرافية.

الملحق رقم (18): حمام الصباغين من الداخل[1].



[1]-وليام وجورج مارسي:المرجع السابق ،ص 211.

الملحق رقم (19):يمثل سور باب القرميديين[1].



1-رمضان الشاوش :المرجع السابق67.

ملحق رقم (20):يمثل أطلال مدينة المنصورة [1]-



1- عزي بوخالفة :تلمسان منارة إشعاع فكري و حضاري،د.ط،دار السبيل ،الجزائر،2011م،ص 36.

قـــــائمة المصادر والمـــــراجـــع

القرآن الكريم: رواية حفص.

-المصادر:

1- ابن الأحمر اسماعيل ابن يوسف بن محمد (ت 810ه/1408م):**تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان** ،تحقيق هاني سلامة ،ط1،مكتبة الثقافة الدينية للنشر و التوزيع ،بور سعيد،مصر،2001م.

2-ابن الأحمر:**روضة النسرين في دولة بني مرين** ،د.ط ،المطبعة الملكية ،الرباط ،1962م.

3- الإدريسي أبي عبد الله الشريف (ت548ه/1154م):**نزهة المشتاق في إختراق الآفاق** ،تحقيق إسماعيل العربي ،د.ط،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1983م.

4_البكري أبي عبيد الله (ت 487ه/1084م) :**المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب** ،د.ط، زيت قرافيك ،الجزائر ،2011م.

5_التنبكتي أبوالعباس أحمد بابا ابن أحمد ابن عمر ابن محمد السوداني (ت963ه/1036م):**نيل الإبتهاج بتطريز الديباج**،تحقيق عبد الحميد عبد الله،ج1،ط1،منشورات كلية الدعوة الإسلامية طرابلس،د. ت.ط.

6- التنسي محمد ابن عبد الله (ت899ه/1493م) :**تاريخ بني زيان ملوك تلمسان** مقتطف من نظم الدر والعقيان، تحقيق محمود بوعياد ،د .ط، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1985م.

7- ابن حوقل محمد(ت 367ه/981م):**صورة الأرض** ،د.ط،دار صادر ،بيروت ،لبنان ،1983م.

8_أبو حمو موسى الزياني (ت 791ه/1389م) :**واسطة السلوك في سياسة الملوك** ،تحقيق محمود بوترعة د.ط ،دار الشيماء ودار النعمان ، الجزائر ،2012م

9- ابن الخطيب ابو عبد الله السلماني (ت776ه/1374م):**رقم الحلل في نظم الدول** ،د. ط، المطبعة العمومية بحاضرة تونس ،1216م.

10- ابن الخطيب لسان الدين أبو عبد الله (ت776ه/1374م):**الإحاطة في معرفة أخبار غرناطة**،تحقيق محمد عبد الله عنان ،مج 2،ط2،مكتبة الخانجي القاهرة،مصر ،1974م.

11-ابن خلدون أبي زكرياء يحي (ت 780ه/1378م) :**بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد** ،تحقيق عبد الحميد حاجيات ،د.ط ،الطباعة الشعبية للجيش ،الجزائر ،2007م.

12- ابن خلدون عبد الرحمن ابن محمد الخضرمي (ت808ه /1405م) : **ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ،تحقيق سهيل زكار ،ج7 د.ط دار الفكر، بيروت لبنان ،2000م .

13-ابن خلدون عبد الرحمن :**مقدمة**،تحقيق سهيل زكار،د.ط،دارالفكر للنشر والتوزيع،بيروت لبنان،2001م.

14- خليل عبد الباسط(920ه/1514م)و وانسلم أدورن (ت1483م) :**الجغرافية الإسلامية** ،مج 187،ترجمة روبير براشفينك ،ط1،معهد تاريخ العلوم العربية و الإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت ،جمهورية ألمانيا الإتحادية ،1984م.

15-ابن زرع علي ابن عبد الله الفاسي (ت 726ه/1326م) : **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و مدينة فاس** ،ج 1،د. ط، صور الطباعة و الوراقة،الرباط المغرب،1972م.

16- الزركشي عبد الله محمد ابن إبراهيم(ت اواخر القرن التاسع هجري):**تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية** ، تحقيق محمد ماضور ،ط1،المكتبة العتيقة ،تونس ،د.ت.ط.

17_الزياني محمد بن يوسف: **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**،تقديم المهدي بوعبدلي،د.ط وزارة الثقافة العربية الجزائر ،2007م.

18- السلاوي أبو العباس أحمد بن خالد(ت1315ه/1897م):**الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**،تحقيق جعفر الناصري ،ج3،د.ط،دار الكتاب ،الدار البيضاء،المغرب ،1954م.

19- الشماع أبو عبد الله محمد ابن أحمد:**الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية** ،تحقيق الطاهر ابن محمد المعموري،د.ط،الدار العربية للكتاب ،طرابلس،ليبيا،د ت ط.

20- العبدري البلنسي محمد(ت بعد 688ه/1298م):**الرحلة المغربية** ،تقديم سعد بوفلاقة ط1،منشورات بونة للبحوث والدراسات ،الجزائر ،2007م.

21- العمري شهاب الدين أحمد بن يحي بن فضل الله (ت749ه/1348م):**مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**،ج4،ط1،تحقيق حمزة أحمد عباس ،المجمع الثقافي ،أبو ضبي، الإمارات العربية المتحدة 2002م.

22- أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت732ه/1331م):**تقويم البلدان** د.ط،دار صادر ،بيروت لبنان،1850م.

23- ابن فرحون إبراهيم إبن نور الدين (ت799ه/1397م)،**الديباج المذهب في أعيان المذهب** تحقيق مأمون ابن محي الدين الجنان،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان،1996م.

24- القلصادي أبي الحسن علي الأندلسي(ت891ه/1486م):**رحلة القلصادي**،تحقيق محمد أبو الأجفان،د.ط،الشركة التونسية للتوزيع ،د.ت.ط.

25- ابن قنفذ أبي العباس أحمد الخطيب القسنطيني (ت810ه/1407م):**أنس الفقيروعز الحقير**،تحقيق محمد الفاسي ،د.ط،المركز الجامعي للبحث العلمي ،الرباط، المغرب ،1955م.

26- ابن مرزوق محمد التلمساني (781ه/1379م):**المسند الصحيح الحسن في مأثر محاسن مولانا أبي الحسن**،تحقيق ماريا خيسوس بيفيرا،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1981م.

27-ابن مريم عبد الله محمد ابن محمد الشريف التلمساني:**البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**،د.ط،منشورات السهل،الجزائر،2009م.

28- مؤلف مجهول :**زهر البستان في دولة بني زيان** ،تحقيق عبد الحميد حاجيات ،ج2،د.ط،عالم المعرفة الجزائر،2001م.

29- مؤلف مجهول:**الإستبصار في عجائب الأمصار**،تحقيق سعد زغلول،د.ط،دار الشؤون الثقافية العراق ،بغداد،د.ت.ط.

30- الوزان الفاسي الحسن (ت 947ه/1550م) :**وصف افريقيا** ،ترجمة محمد حجي ،ج2 ،ط2 ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،لبنان ،1983م.

31- الونشريسي أبي العباس أحمد ابن يحى(914ه/1508م):**المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب**،تحقيق محمد حجي،د.ط،دار الغرب الإسلامي،بيروت 1981م.

32-المقري أحمد بن محمد التلمساني (ت1041ه/1631م): **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**،تحقيق إحسان عباس ،مج1،د.ط ،دار صادر ،بيروت ،لبنان ،1988م.

-المراجع العربية :

1- بشاري لطيفة:**العلاقات التجارية للمغرب الأوسط**،د.ط،منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ،الجزائر،2011م.

2- بلعربي خالد :**الدولة الزيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخية وحضارية(633ه-681ه/1235م-1282م)**ط1،دار الأمعية،الجزائر،2001م.

3- بلوط عمر :**فنادق مدينة تلمسان الزيانية دراسة أثرية**،ط1،مؤسسة الضحى للنشر و التوزيع الجزائر ،2011م.

4-بوخالفة عزي:**تلمسان منارة إشعاع فكري و حضاري** ،د.ط،دار السبيل ،الجزائر ،2011م

5- بورويبة رشيد:**الجزائر في التاريخ من العهد الإسلامي الى بداية العهد العثماني** ،د .ط المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1984م.

6- **الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية** ،ترجمة إبراهيم شبوح،د.ط،موفم للنشر الجزائر،2011م.

7- بوزواوي محمد :**مآثر تلمسان ماضيا وحاضرا**،د.ط،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،باب الزوار،الجزائر،2011م.

8- بوطارن مبارك:**العمائر الدينية في المغرب الأوسط** ،د.ط،وزارة الثقافة ،الجزائر ،2011م.

9- بوعزيز يحى:**المساجد العتيقة في الغرب الجزائري** ،طبعة خاصة ،عالم المعرفة للنشر و التوزيع الجزائر ،2009م.

10- بوعياد محمود:**جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن التاسع هجري (15م)**،د.ط الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1982م.

11- بوفلاقة سعد:**أوراق تلمسانية** ،ط1،منشورات بونة للبحوث و الدراسات ،الجزائر ،2011م،.

12- جودي محمد حسين :**العمارة العربية الإسلامية**،ط 1،دار المسيرة ،عمان ،الأردن ،2007م.

13- جيلالي عبد الرحمن :**تاريخ الجزائر العام** ،ج2،ط1،دار الثقافة ،بيروت ،لبنان ،1980م.

14- حاجيات عبد الحميد :**أبو حمو موسى حياته وأثاره** ،د.ط،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1974م.

15- حاجيات عبد الحميد:**دراسات في التاريخ السياسي و الحضاري لتلمسان و المغرب الإسلامي** ج1،د.ط،عالم المعرفة ،الجزائر،2011م.

16- حركات إبراهيم:**المغرب عبر التاريخ** ،مج2،ط1،دار الرشاد الحديثة ،الدار البيضاء،المغرب

17- حساني مختار:**الحواضر و الأمصار الإسلامية الجزائرية** ،ج4،د ط،دار الهدى ،الجزائر 2011م.

18- حساني مختار:**تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الثقافية والإقتصادية**،ج2،ط1،الجزائر،2007م.

19- حسن علي:**الموجز في علم الأثار** ،د.ط ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر ،1993م.

20- حميش عبد الحق:**سير أعلام تلمسان**،ط1،الدار التوفقية ،الجزائر،2011م،

21-ابن ذيب عيسى:**الحواضر و المراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط** ،طبعة خاصة منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية،الجزائر،2007م،.

22-سارى مسعود:**جماليات المكان في حاضرة تلمسان**،د.ط،منشورات بن سنان،وزارة الثقافة الجزائر،2011م.

23- سعد الله أبو القاسم:**تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج2،د.ط،عالم المعرفة ،الجزائر ،2011م.

24- سيدي موسى محمد الشريف:**مدينة بجاية الناصرية دراسة في الحياة الاجتماعية والفكرية** د.ط،دار كرم الله ،الجزائر2011م.

25 - شاوش محمد بن رمضان:**باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان** ،ج1 ،د.ط ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،2011م.

26- شهبي عبد العزيز:**الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر** ،د.ط، دارالغرب د.ب.ن،د.ت.

27- صاري جيلالي:**تلمسان الزيانية** ،د.ط،دار القصبة للنشر ،الجزائر ،2011م.

28- ضيف شوقي :**الدول والإمارات الجزائر ،المغرب الأقصى، موريتانيا،السودان** ،ط1 ،دار المعارف ،القاهرة ،د.ت.ط.

29- طويل الطاهر:**المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط من النصف الثاني للقرن الهجرالأولي إلى القرن الهجري الخامس**، ط1،المتصدر للترقية الثقافية والعلمية والإعلامية ،الجزائر، 2011م.

30- عبدلي لخضر:**التاريخ السياسي و الحضاري لدولة بني عبد الواد** ،ط1،ابن النديم للنشر و التوزيع،الجزائر ،2011م.

31- عبدلي لخضر: **تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان** ،ط1،دار الأوطان ،الجزائر،2011م.

32-عثمان إسماعيل عثمان: **العمارة الإسلامية و الفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى**ج4،ط1، مطبعة المعارف الجديدة ا،الرباط،1993م.

33- عزوق عبد الكريم:**تطور المآذن في الجزائر** ،ط 2،شركة ابن باديس ،الجزائر ،2011م.

34- عقاب محمد الطيب:**مساكن قصر القنادسة الأثرية في المنظور الأثري**،د.ط،دار الحكمة الجزائر 2010م.

35- عكاشة علياء:**العمارة الاسلامية في مصر**،د.ط،القاهرة،مصر ،2008م.

36- علواش زوليخة إسماعيلي المولودة:**تاريخ الجزائر من فترة ما قبل الإحتلال إلى الإستقلال** ط1،دار دزاير،الجزائر،2013م.

37- عيادي سعيد:**موقع تلمسان في تاريخ المدارس الفكرية في العالمين العربي و الإسلامي** ط1،مطبعة ابن مرابط ،الجزائر ،2011م.

38- عيدروس محمد:**المغرب العربي في العصر الإسلامي** ،ط1،دار الكتاب الحديث،القاهرة،2009م.

39- فيلالي عبد العزيز :**تلمسان في العهد الزياني** ،ج1،د.ط ،موفم للنشر ،الجزائر ،2007م.

40- قريان عبد الجليل :**التعليم بتلمسان في العهد الزياني** ،ط1،جسور للنشر و التوزيع ،2011م.

41- لعرج عبد العزيز :**جمالية الفن الإسلامي في المنشآت المرينية بتلمسان** (669ه-869ه /1269م-1465م)،دراسة تراثية فنية جمالية ،ط1، دار الملكية ،الجزائر ، 2007م.

42- لعرج عبد العزيز:**مدينة المنصورة المرينية بتلمسان** ،دراسة في الفكر العمراني الإسلامي و تطبيقاته ،ط2،شركة إبن باديس للكتاب،الجزائر ،2011م.

43-لعرج عبد العزيز وأخرون :**مساهمة الجزائر في الحضارة العربية الإسلامية**،طبعة خاصة وزارة المجاهدين منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م،الجزائر،2007م

44- لقبال موسى:**المغرب الإسلامي منذ بناء المعسكر القرن حتى إنتهاء ثورات الخوارج سياسة ونظم**،ط3،المؤسسةالوطنية للكتاب،الجزائر،1984م.

45- مصمودي فوزي:**تلمسان بعيون عربية**،ط1،دار السبيل،الجزائر ،2011م.

46- معزوز عبد الحق:**العمارة الصحراوية التقليدية بمدينة تندوف**،ط1،منشورات وزاة الدينة والأوقاف ،تلمسان 2011م.

47- مقداد خليل:**الفسيفساء السورية** ،د.ط،منشورات وزارة الثقافة ،دمشق،سوريا،2008م.

48- ميدون عز الدين:**تاريخ ندرومة ونواحيها** ،ط1،دار السبيل،الجزائر،2011م.

49- الميلي مبارك :**تاريخ الجزائر في القديم والحديث**،ج2،طبعة خاصة ،دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ،د.ت.ط.

50- نجيب مبارك:**ذخائرحاضرة تلمسان** ،ج2،د.ط،القافلة للنشر والتوزيع،الجزائر،د.ت.ط،1978م

51-بن قربة صالح:**أبحاث ودراسات في تاريخ وأثار المغرب الإسلامي وحضارته**،د.ط،دار الهدى،الجزائر،2011م.

52 بن قربةصالح:**المئذنة المغربية الأندلسية في العصور الوسطى** ،د.ط،المؤسسةالوطنية للكتاب،الجزائر،1986م

53-الطمار محمد عمرو :**تلمسان عبر العصور ودورها في سياسة وحضارة الجزائر** ،د.ط،الشركة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1984م.

54- الطمار محمد عمرو: **الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج** ،د.ط،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ،1983م.

55-مدني أحمد توفيق:**حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م**،ط2،الشركة الوطنية للنشر 5 والتوزيع ،الجزائر ،1976م.

56-يسير إسماعيل :**تاريخ العمارة بين القديم والحديث** ،ط1،إثراء للنشر والتوزيع،الأردن ،2010م.

-المراجع الأجنبية المترجمة :

1- جوليان شال أندري:**تاريخ إفريقيا الشمالية تونس ،الجزائر،المغرب الأقصى،من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830م**،تعريب محمد مزالي البشير بن سلامة، ج 2،ط2،الدار التونسية ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،1978م.

2- مارمول كربخال :**إفريقيا**،ترجمة محد حجي ،ج2،ط .د .ط،الجمعيةالمغربية ،الرباط ،1984م.

3- مارسي وليام : **مقتنيات متحف تلمسان** ،تعريب الرزقي شرقي ،د.ط،موفم للنشر ،الجزائر 2011م.

4- مارسي وليام وجورج :**المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان** ،ترجمة مراد بلعيد وآخرون ،ط1 الأصالة للنشر و التوزيع ،الجزائر ،2011م.

5- شارل بروسلار :**كتابات شواهد و قبور سلاطين و أمراء بني زيان الملتقطة من روضاتهم الملكية بمدينة تلمسان** ،تعريب الرزقي شرقي ،د.ط،موفم للنشر ،الجزائر ،2011م.

-المراجع العربيةباللغة الأجنبية:

1-bourouiba Rachid**: lart religeux mùsluman en algerie**,ed,s.n.e.d.alger,1973.
2- bourouiba Rachid **: làrchitecture militaire de làlgerie** ,medival offise des puplication universitair , làlgerie , 1973.

المراجع الأجنبية:

3- mercie Ernest **:Histoire de l'afrique septentrionale berberie** , tome 2 , editeure 28 rue bonapart, paris,1988.

-المذكرات :

1- بركات إسماعيل:**الدرر المكنونة في نوازل مازونة**،مذكرة لنيل ماجستر ،إشراف عبد العزيز فيلالي،جامعة منتوري،قنسيطينة،2009م-2010م.

2- بريشي درويش:**تطور المسكن الإسلامي في مدينة تلمسان دراسة فنية أثرية** ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،إشراف محروق بلحاج ،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان،2011م-2012م.

3- بشيري خولة :**أثار الجالية الأندلسية بتلمسان (ق7ه-9ه/13م-15م)**،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط،إشراف محمد مزيان وشن جامعة المسيلة،2012م-2013م.

4- بوحسون عبد القادر:**العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني** مذكرة لنيل شهادة الماجستر في تاريخ المغرب الإسلامي ،إشراف لخضر عبدلي ،جامعة أبي بكر بلقائد تلمسان،2007-2008م.

5- بوخضار فايزة:**مدارس المغرب الأوسط الزيانية والمرينية،دراسة تاريخية وأثرية** ،مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في الآثار الإسلامية ،إشراف صالح بن قربة،جامعة الجزائر،2011/2010م.

6- بودواية مبخوت:**العلاقات الثقافية و التجارية بين المغرب الاوسط و السودان الغربي في عهد بني زيان** ،رسالة لنيل درجة الدكتوراه دولة في التاريخ ،إشراف عبد الحميد حاجيات ،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان ،2005م-2006م.

7- بودواية مبخوت:**العلاقات الثقافية و التجارية بين المغرب الأوسط و السودان الغربي في عهد دولة بني زيان** ،رسالة لنيل درجة دكتوراه دولة ،إشراف عبد الحميد حاجيات ،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان،2005م-2006م.

8-بوذيبة محمد:**المراكز الثقافية في الجزائر والمغرب"تلمسان وفاس نموذجا"في القرن 10ه/16م**مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستيرفي التاريخ الحديث،إشراف أرزقي شويتان جامعة الجزائر،2010-2011م.

9- شقدان بسام كامل :**تلمسان في العهد الزياني** ،رسالة لإستكمال درجة الماجستر،إشراف هشام أبو رميلة ،جامعة نابلس،فلسطين،2001م-2002م.

10-طرشاوي بلحاج :**المأذن الزيانية والمرينية في تلمسان،دراسة تاريخية وفنية** ،مذكرة لنيل شهادة الماجستر،إشراف محمد مجاود،جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان ،2002م-2003م.

11- عياش محمد:**الإستحكامات العسكرية المرينية ن خلال مدينتي فاس الجديدة والمنصورة بتلمسان** "دراسة تاريخية أثرية "،مذكرة لنيل شهادة الماجستر في الأثار الإسلامية ،إشراف صالح يوسف بن قربة ،جامعة الجزائر ،2005م- 2006م.

12- مهتاري فايزة المولودة زرقة:**أضرحة الأولياء بمدينة تلمسان دراسة تاريخية فنية من خلال ثلاثة نماذج** ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ،إشراف الشايف عكاشة ،جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ،1999م- 2000 م.

-القواميس و المعاجم و الموسوعات:

1-البهنسي عفيف:**معجم العمارة و الفن** ،ط 1،مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان ،1995.

2-ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد ابن مكرم الإفريقي المصري (630-711ه/1232-1311م):**لسان العرب** ،تحقيق عبد الله علي الكبير،مج1،دار المعارف،القاهرة، مصر،1119م.

3- حساني مختار:**موسوعة تاريخ و ثقافة المدن الجزائرية** ،ج3،د.ط،دار الحكمة ،الجزائر 2007م.

-المجلات و الدوريات :

1- بوداود عبيد : **تلمسان في مواجهة الحملات الحفصية و المرينية** ،مجلة العصور،العدد 6-7،مجلة فصلية محكمة يصدرها مخبر البحث التاريخي ،الجزائر ،2005م.

2- بوشقيق محمد:(**المدرسة ونظام التعليم بالمغرب الأوسط(8-9ه/14-15م)** دورية كان التاريخية،العدد11،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان ،2001م.

3- حاج عيسى محمد:(**دورملوك بني زيان في خدمة العلم في تلمسان**)،مجلة فصلية ثقافية ،العدد 25،وزارة الثقافة ،الجزائر،2011م.

4- قاضي وداد:(**السلطان أبي حمو موسى الثاني الزياني ومكانه بين النضريات السياسية المعاصرةلها**)مجلة الأصالة ،العدد 27- 28 منشورات وزارة الشؤون الديني والأوقاف ،الجزائر 2011م

5- لعرج عبد العزيز :(**دراسات تراثية**)،مجلة سنوية محكمة ،العدد2،مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط ،جامعة الجزائر 2008م.

6-(**تلمسان سلسلة الفن والثقافة**) : وزراة الإعلام والثقافة ، د.ط ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1975م .

-الملتقيات :

1-بسنوسي محمد الغوثي :**التذوق الجمالي في العمارة الإسلامية تلمسان** ،أعمال ملتقى دولي بتلمسان،الموسوم بعنوان تلمسان الإسلاميةبين التراث العمراني والمعماري والميراث الفني ،ج1، أيام3. 4. 5.أكتوبر،2011م،منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف.

2-بوراية لطيفة :**نماذج من الزخرفة الهندسية في عمارة جامعي أبي مدين و سيدي الحلوي بتلمسان** ،ملتقى دولي بتلمسان ،بعنوان تلمسان الإسلامية بين التراث العمراني والمعماري والميراث الفني، ج،1أيام 3.4.5 أكتوبر 2011م ،منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف.

3-بوطارن مبارك :**التأثيرات الفنية الأندلسية على المباني الدينية بتلمسان** ،ملتقي دولي بتلمسان الموسوم بتلمسان الإسلاميةبين التراث العمراني والمعماري والميراث الفني ،ج1 ،أيام 3. 4 .5،أكتوبر 2011م، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف .

4-رحاب محمد السيد:**ملامح تخطيط العمائر الدينية المرينية بالمغرب الأقصى مدينة تلمسان بالمغرب الأقصى**،دراسة أثرية مقارنة ،ملتقى دولي بتلمسان،بعنوان تلمسان الإسلامية بين التراث

العمراني والمعماري والميراث الفني ،ج1،أيام 3. 4.5. أكتوبر 2011م،منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف.

5-شرقي أرزقي : تلمسان الإسلامية بين التراث العمراني والمعماري والميراث الفني ،ج1،الجسور الأثرية بمدينة تلمسان وضواحيها ،دراسة أثرية ،أعمال ملتقى دولي بتلمسان، ملتقى دولي بتلمسان بعنوان تلمسان بين التراث العمراني والمعماري والميراث الفني،ج1،أيام 3.4.5أكتوبر2011م،وزارة الشؤون الدينية والأوقاف.

6-عزوق عبد الكريم :**تمزدكت قلعة حصار زيانية على أبواب بجاية** ،أعمال ملتقى دولي بتلمسان بعنوان تلمسان الإسلامية بين التراث العمراني والمعماري والميراث الفني ،ج1،2011م ،منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف.

7-قرمان عبد القادر:**المؤسسات التعلمية بتلمسان خلال العهد العثماني**،أعمال ملتقى دولي بتلمسان،بعنوان تلمسانالإسلامية بين التراث العمراني والمعماري والميراث الفني ،ج 1، أيام3.4. 5 أكتوبر،2011م،منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف.

ملـــــحق الفهـــــارس

-أولا: فهرس الأعلام

-ثانيا: فهرس الأماكن

-ثالثا: فهرس المحتويات

فهرس الأعلام

سيدي إبراهيم المصمودي:61

ابن عبد الله ابن الحسن إدريس: 14

الإدريسي :80

إسحاق الطيار:63

أبوبكر محمد ابن عبد الله :25

البكري :82

أبي تاشفين الأول: 85،68،52،26،17، 86 .

أبي تاشفين الثاني: 18.

التنسي : 14، 25، 58، 67.

أبو ثابت :17

أبي ثابت المتوكل :18،17.

جابر ابن يوسف :14.

جورج ووليام مارسي :81،38.

الحسن ابن جابر:14.

الحسن ابن مخلوف : 39.

ابو الحسن المريني : 16، 17، 27، 47.

الحسن الوزان : 20، 49، 68، 72.

الحسن علي ابن عبد الرحمن :14.

أبو حمو موسى الأول : 34، 37، 51، 68، 81

أبو حمو موسى الثاني : 18، 25، 36، 37، 54، 61، 72.

ابن حوقل :80.

رشيد ابن إدريس :15.

أبو زيد عبد الرحمن :71.

أبو سعيد : 17، 32.

أبو سعيد المريني :16.

أبو سعيد عثمان : 16، 58.

أبو العباس أحمد العاقل : 18، 39.

أبو العباس الحفصي :18.

أبو العباس المريني :18.

عبد الباسط ابن خليل :82.

عبد الرحمن ابن خلدون : 24، 22، 32، 50، 67.

عبد الله الشوذي : 49، 55.

عثمان ابن يغمراسن :16

عز الدين أبو محمد الحسن :27.

أبي العزة زيدان :14.

علي ابن يوسف :42.

العمري:84،89.

أبي عنان :17،49.

أبا فارس عبد العزيز الحفصي :82.

أبو الفداء :82

القاسم :14.

ابن قنفذ :28.

لسان الدين ابن الخطيب : 23، 27.

مالك عبد الواحد الزياني :18.

محمد ابن الحمراء :18.

محمد ابن عنان :18.

محمد ابن محمد ابن ابي بكر :25.27

محمد ابن مرزوق :27،48.

محي الدين أبو زكريا :29.

أبي مدين : 47، 48،63.

أبو موسى عيسى : 27، 51.

الونشريسي :25.

يحى ابن خلدون : 21، 23، 81، 84

أبو يعقوب المريني : 16، 46، 47.

يغمراسن ابن زيان : 15، 22، 23، 25، 30، 37، 41، 42، 80، 86

يوسف ابن تاشفين:41، 43

أبي يوسف يعقوب: 16، 51

فهرس الأماكن

أوروبا: 23، 30.

إشبيلية :43.

أغادير :18، 42، 84.

إفريقيا:17، 20.

الأندلس:23 ، 45، 68.

بجاية :16، 85 .

البحر المتوسط:20، 22، 25.

تازة:18.

تاكرارت :41، 44، 74، 90.

تلمسان : ، 15، 16، 17، 18، 19، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 27، 29، 30، 34، 35، 41، 42، 44، 46، 47، 48، 49، 51، 53، 55، 62، 71.

تمزدكت:85.

تنس:15.

تونس:18.

الجزائر:19، 44.

جنوة:22.

جيجل:19.

السودان الغربي :23.

العباد:50، 61.

غرناطة :45، 66.

فاس:14، 16، 17، 27، 66،69، 72.

قرطبة :44.

قسنطينة :16،29.

القيروان:44.

المدينة المنورة :31.

المرسى الكبير:19.

مرسيليا:22.

المشرق:45، 50.

المشور:71، 67.

المغرب الأقصى :17.

المغرب الأوسط:20، 23، 26، 30، 45، 50، 56.

متشكانة:81.

مليانة:15.

المنصورة:16، 46.

ندرومة :14، 17،43.

فهرس المحتويات

-البسملة

-كلمة الشكر

-الإهداء

-قائمة المختصرات

مقدمة.....7

مدخل:الدولة الزيانية في المغرب الأوسط.....13

1-الحياة السياسية 14

2-الحياة الإقتصادية.....21

3-الحياة الإجتماعية 23

4-الحياة الثقافية 25

المبحث الأول :العمارة الدينيةفي مدينة تلمسان الزيانية.....29

1-المساجد.....31

2-المدارس.....50

3-الزوايا.....56

4-الأضرحة.....59

المبحث الثاني:العمارة المدنية في مدينة تلمسان الزيانية.....66

1-القصور.....67

2-المنازل.....69

3-الحمامات.....72

4-الفنادق..... 74

المبحث الثالث:العمارة العسكرية في مدينة تلمسان الزيانية.....78

1-الأسوار.....79

2-الأبواب.....83

3-الحصون.....85

خاتمة.....88

الملاحق.....92

قائمة المصادر والمراجع..... 113

الفهارس..... 125

فهرس الأعلام.....126

فهرس الأماكن..... 130

فهرس المحتويات.....133